راضي نواصره

القراءات القرآنية

وموقف النحو والاستشراق منها



القراءات القرآنية
وموقف النحو والاستشراق منها



القراءات القرآنية
وموقف النحو والاستشراق منها

راضـي نـواصره

راضي نواصرة

القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها

2003

الناشران

مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع

اربد – الاردن

تلفاكس 00962-2-7270100 ص. ب. 1284 اربد 21110.

مكتبة المتنبي

الدمام – المملكة العربية السعودية

تلفون 00966-3-8411395 ص. ب 610 الدمام 31421

رقم الاجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٣/٧/١٠٦٦

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٣/٦/١٠٥٣)

٢٢٥,٠١

نوا　　نواصرة، راضي

القراءات القرآنية وموقف الاستشراق منها / راضي نواصرة

اربد : مؤسسة حماده، ٢٠٠٣

ر. أ. ٢٠٠٣/٦/١٠٥٣

الواصفات: اللغة العربية/قواعد اللغة/قراءات القرآن/القرآن

تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾

صدق الله العظيم

(سورة الحجر آية رقم ٩)

الإهـــــــداء

إلى من كانت روحاهما تعانيان سكرات الموت وهما تنبضان بأمل الحياة فيَّ لأني أنا الغرسة التي نبتت استمراراً لحياتهما بعد الموت، أبيهما في برزخهما،

وإلى عمي، شقيق والدي، الذي ما أشعرني يوماً بفقدان والدي، وكان يضفي علي حدبه وحنانه ورعايته بعد موت والدي.

إلى أرواحهم الثلاثة، أقدم هذا الجهد العلمي، عسى أن يكون أجراً وقرباناً من الله لهم وصدقة عن أرواحهم، وأدعو الله لهم المغفرة والرضوان، إن ربي لسميع الدعاء.

راضي محمد نواصره

مقدمة

لقد ترسخ في ذهني مفهوم (منذ يفعان صباي) أن المرء يجب أن يتعمّق في فهم لغته، وأن من يخطيء في هذه اللغة فإنما يرتكب ذنباً كبيراً، فكيف به إذا أخطأ في كلام الله (القرآن الكريم) وهو دستور الأمة الاسلامية المقدس، الذي يجب أن لا يطاله التحريف أو التغيير أو الخطأ في الحفظ أو التلاوة، خاصة وأنّ الله تعالى تكفل بحفظه وحمايته وأنزله على نبيه بلسان هذه الأمة العربية (بلسان عربي مبين)، ومنذ أن تلقاه سيدنا محمد ﷺ ورث المسلمون قداسته ورعايته والعناية به، وبقي موضع اهتمامهم، وبدأ اهتمامهم فيه منذ كتابته بتكليف من النبي محمد ﷺ وحفظه في صدرهم وتدوينه، كما أنزل على سبعة أحرف، وبدأوا يقرأونه قراءات مختلفة مروية عن الرسول ﷺ، وبدأوا يكتبون حوله ويؤلفون، وصار منهم القراء، كل واحد حسب لهجة قبيلته وتتلمذ على قراءته طلاب أصبحت لهم مدارس قرآنية، ونشأت هنالك علوم بقراءة القرآن، وكان أول هذه العلوم هو علم تحفيظ القرآن وقراءته.

ولقد أفاد تدوين علم القراءات المسلمين فائدة عظيمة، حيث أن البحث في مخارج الحروف والاهتمام بضبطها بالشكل الصحيح لتيسير تلاوة القرآن بفصاحة وبيان هو من أهم وأبلغ الأمور الخاصة بدقائق اللغة العربية الفصحى وأسرارها، فنهل طلاب العلم من مزايا هذه اللغة وتعلموا قواعدها، فبرز منهم العلماء في النحو واللغة والقراءة أمثال الفراء، وأبي عمرو والكسائي.

وعلوم القراءات التي يكون علوم القرآن أشرفها وذروة سنامها لأنه يعلم الناس كيف يتلون كتاب الله وكيف يرتلونه ويقفون على جوانب إعجازه ومعرفة أسراره.

وفي القراءات القرآنية ثروه ثقافية عظيمة ولا سيما في علوم اللغة العربية كالأصوات والتصريف والنحو، وقف النحويون واللغويون من هذه القراءات مواقف مختلفة منهم من قَبلَ بعضها ومنهم من رفض البعض الآخر وشذَّذَها بتطرف شديد واتهم بعض القَراء بالسهو والوهم والجهل.

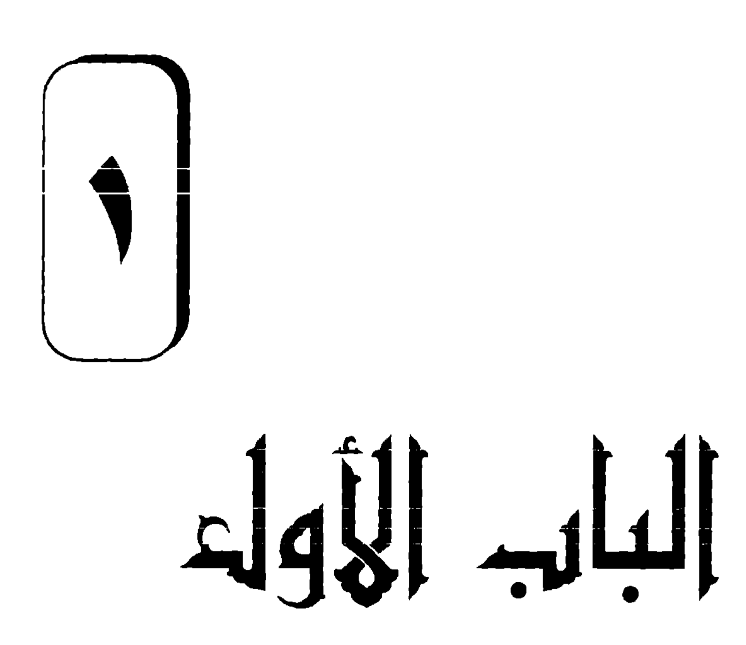
وتمثل كتب القراءات أهم وأكثر الجوانب أصالة في حياة اللغة العربية وتراثها الراسخ لأنها تمثل لغة النبي محمد ﷺ ولغة أصحابه من جميع القبائل العربية، والقراءات تمثل ظواهر الأصوات اللغوية العامة كالإدغام والإمالة والهمز، وهي ميدان واسع لدراسة الأصوات اللغوية من مختلف الجوانب، ذلك أن علماء القراءات درسوا الأصوات دراسة وافيه.

ومن خلال هذه الرؤيا، وهذه المنطلقات، ونظراً لحبي للغة العربية ولكل دراسة تتصل بالقرآن الكريم آثرت أن يكون لي نصيب من شرف البحث والتنقيب العلمي في هذا المجال السامي، وكانت هذه الفكرة تخامرني لأن أشرع في عمل هذا البحث منذ عدة سنوات، فطفقت أبحث عن المصادر والمراجع وأمهات الكتب، حتى تمكنت من جمع المعلومات وتقميشها من كتب الصحابة والطبقات والتراجم والسير والتاريخ والقراءات والنحو واللغة وكتب المستشرقين، فتوصلت إلى هذا البحث الذي قسمته إلى ستة أبواب مفصلة كما هي في الفهرست، بدأته بتعريف القرآن وتعدد أسمائه ونشأة القراءات ونزول القرآن على النبي ﷺ على سبعة أحرف والحكمة من ذلك ولهجات القبائل العربية التي قريء بها القرآن ومصادر القراءات واختلافها وأسباب ذلك، والفرش والأصول في القراءات ومقياس القراءات واختيارها ونماذج منها وما رفض منها وأنواعها المختارة، وأركان القراءات المقبولةمنها، ثم تعرضت إلى تاريخ التأليف في القراءات وأسباب شهرة القراء السبعة، وفي الباب الأخير تحدثت بإسهاب عن موقف النحاة وبخاصة سيبويه والفراء من هذه القراءات، ثم موقف المستشرقين والرد على ادعاءاتهم.

فإن كنت أصبت فمن الله، وإن أخطأت فأسأل الله تعالى الغفران لي ولوالدي وأن يجعل هذا البحث من صحائف أعمالي التي تشفع لوالدي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إنه سميع الدعاء.

راضي محمد نواصره

جامعة اليرموك



الباب الأول

تعريف القرآن:

القرآن هو الكلام الذي نزل به الوحي على سيدنا محمد ﷺ للإعجاز والبيان.

أصل الكلمة ومعناها:

القرآن لغة هو في الأصل من مصدر الفعل (قرأ)، يقال قرأ قراءة وقرآناً. وقال تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه، فاتّبع قرآنه﴾[١] وهذا المصدر على وزن (فُعلان) بضم الفاء. وقيل هو وصف على وزن (فُعلان) بضم الفاء أيضاً مشتق من (القرآن) بمعنى الجمع، فيقال: (قرأت الماء في الحوض) أي جمعته، ثم سمي به الكلام الذي نزل على سيدنا محمد ﷺ لجمع السور والآيات فيه. وهذان الرأيان اتفقا على أن لفظ (القرآن) هو لفظ مهموز. أما من قالوا بأنه غير مهموز فقد اختلفوا في أصل اشتقاقه، فمنهم من قال بأنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء أي ضممته إلى الآخر، وسمي القرآن بهذا الإسم لقران السور والآيات والأحرف ببعضها البعض[٢].

وقد ذكر الفراء أنه مشتق من القرائن أي الأشباه والنظائر لأن من آياته ما تُصَدِّق بعضها بعضاً وتشبه بعضها البعض الآخر وهي قرائن أي متشابهة.

ورأى بعضهم أنه اسم غير منقول وقد وضع على الكلام المنزل على سيدنا محمد ﷺ[٣].

---

(١) سورة القيامة آية ١٧-١٨.

(٢) المعجم الوسيط ص ٧٢٢ طبعة القاهرة.

(٣) الاتقان في علوم القرآن السيوطي ج١ ص.٥ الطبعة الثالثة ١٩٥١، المستدرك للحاكم ج٢ ص.٢٣ القراءات احكامها ومصادرها/ د. شعبان

القرآن في الاصطلاح:

أما علماء الأصول والفقه فإنهم يعرفون القرآن بأنه: كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف والمنقول إلينا بالتواتر المتعبّد بتلاوته، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[١].

أسماء القرآن:

إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلو منزلته وسمو قدره، فالله جل جلاله له أسماء كثيرة وسيدنا محمد ﷺ له عدة أسماء، وكذا مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكل ماله أسماء متعددة يعني أنه عظيم الشأن والمقام.

وقد بلغت أسماء القرآن أكثر من تسعين اسماً، لكن أشهرها الأسماء التالية التي وردت في القرآن الكريم: القرآن، الفرقان، الكتاب، الوحي، التنزيل، القصص، الروح، المثاني، الذكر[٢].

التعريف بالقراءات:

القراءات هي مصدر للفعل الماضي (قرأ) وهي جمع قراءة، ويقال قرأ، يقرأ، قراءة.

اسماعيل ص.١- دار السلام.

(١) إرشاد الفحول، الشوكاني ص٢٩، اصول الفقه الاسلامي/ زكي الدين شعبان ص ٣٠ طبعة القاهرة.

(٢) القراءات أحكامها ومصدرها/ د. شعبان محمد اسماعيل ص١٣-١٤- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

ولما كان القرآن كما ذكرنا ذلك في التعريف هو الوحي المنزل للإعجاز والقرآن، فإن القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها[١].

وقد عرفها ابن الجزري بقوله: «القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله»[٢]

وعرفها الدمياطي بقوله: «هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع»[٣].

أقسام القراءات:

في ضوء ما تقدم ذكره من تعريف وإيضاح وشرح، يمكن تقسيم القراءات إلى قسمين:

أ- **متواترة:**

وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها[٤]، ونعني بها القراءة المقطوع اتصالها بالنبي ﷺ سواء تواتر نقلها أم استفاض.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ص ٢١٧، محمد بن عبدالله الزركشي (٧٩٤هـ) الطبعة الأولى، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٧م.

(٢) منجد المقرئين ص٣- ابن الجزري ٨٣٣ هـ/ القاهره المطبعة الوطنية الاسلامية ١٣٥٠هـ.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص٥/ أحمد بن محمد الدمياطي البنا ١١١٧هـ/ تصحيح وتعليق علي محمد الضباع (القاهره/ مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ١٣٥٩ هـ.

(٤) منجد المقرئين ص١٥.

ب- صحيحة:

وهي قسمان:

١ - الجامعة للأركان الثلاثة.

٢ - الشاذة.

١ - أما الجامعة للأركان الثلاثة، فقد عرفها ابن الجزري (بأنها ماصح سندها بنقل المعدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافقت العربية بالرسم)[١].

ومن جهة أخرى فإن القراءة الصحيحة تقسم إلى قسمين هما:

١- **المستفيضة**: وهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول، وهذا القسم يلحقه بعضهم بالقراءة المتواترة وذلك لاستفاضته، واتصاله برسول الله ﷺ الذي يعد هو الأساس في اعتبار القراءة قرآناً.

٢- **غير المستفيضة**: وهي التي لم تستفض في نقلها ولم تتلقها الأمة بالقبول، وهذا القسم بقي موضع خلاف عند المقرئين، ويعرفه ابن الجزري بأنه ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم[٢] وعليه، فإنه يمكن أن نلخص هذه القراءات بما يلي:

١ - المتواترة: وهي ما ذكر تعريفها آنفاً.

٢ - الأحادية: وهي الجامعة للأركان الثلاثة كما أسلفت القول فيها.

٣- الشاذة: وهي المخالفة للرسم.

---

(١) تأويل مشكل القرآن/ لابن قتيبة ص٢٦ وما بعدها.

(٢) منجد المقرئين/ ابن الجزري، القاهرة، المطبعة الوطنية الاسلامية ١٣٥٠هـ ص١٦.

وتختص القراءات بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم، فقد قال ابن الجزري: «القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله»[١].

وقد ذكر الدكتور شعبان اسماعيل نقلاً عن العلامة البنّاء في كتابه: (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر): أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، كما ذكر أن البنّاء قد نقل هذا النص عن كتاب الزركشي الذي عنوانه: (البرهان في علوم القرآن)[٢] ثم مالبث الدكتور شعبان اسماعيل أن تطرق إلى رأي آخر مخالف أورده أحد علماء القراءات المعاصرين والذي يفيد بأن كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد[٣] مستنداً بذلك إلى تعريف القرآن بأنه مصدر مرادف للقراءة وان القراءات جمع قراءة وهما عنده بنفس المعنى، معتمداً في ذلك على التعريف اللغوي وليس الاصطلاحي. كما أن هذا العالم المعاصر وهو الدكتور محمد محيسن استند إليه الدكتور شعبان اسماعيل وقد استند هو بدوره إلى الأحاديث التي ورد فيها أن الله تعالى أمر رسوله بأن يقريء أمته القرآن على سبعة أحرف، وخلص إلى القول بأنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات. وقد خالف الدكتور اسماعيل هذا الرأي صراحة ولم يوافقه على ذلك إطلاقاً، ذلك لأن القراءات لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، ثم إن تعريف القراءات التي يقول بها الدكتور محمد محيسن يشمل القراءات المتواترة التي يصح أن يقرأ بها القرآن كما يشمل القراءات الشاذة والتي أجمع العلماء على أنه لا يصح قراءة القرآن بها، لأنها لم تستجمع أركان القرآن الصحيحة وهي التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية[٤]، ثم انتهى الدكتور شعبان بقوله أن القرآن والقراءات ليسا متغايرين

---

(١) المصدر السابق ص٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن/ الزركشي ج١ ص٣١٨ مطبعة الحلبي ١٣٧٦هـ.

(٣) في رحاب القرآن الكريم/ د. محمد محيسن ص٢٠٩ ط١ القاهره.

(٤) إعجاز القراءات القرآنية/ دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء- صبحي الأشوح ص١٤-١٥ مكتبة وهبة- القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

تغايراً تاماً كما أنهما [illegible] متحدين اتحاداً حقيقياً بل بينهما ارتباطا وثيق كارتباط الجزء بالكل[١].

ولما كان القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد محاطاً في بداية الأمر بعنايته هو ﷺ لتبقى نصوصه سليمة من الزيادة أو النقصان أو التحريف فأمر بتدوين الوحي بأن اتخذ كتاباً من الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة[٢] وطلب منهم أن يقرأوه عليه ﷺ [illegible] في شهر رمضان من كل سنة[٣] علماً بأنهم كانوا يكتبونه على وسائل الكتابة المعروفة آنذاك، بالاضافة إلى أنه كان محفوظاً في صدور الصحابة رضي الله عنهم.

ولكن الرسول ﷺ قد أجاز في حياته قراءة القرآن حسب لهجات المسلمين الداخلين في الإسلام لتّوهم من القبائل الأخرى ذات اللهجات المختلفة تيسيراً لهم، وخاصة بعد هجرة الرسول إلى المدينة المنورة، ذلك لأن المسلمين في مكة المكرمة كانوا قليلي العدد ومن لهجة لغوية موحدة هي لهجة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[٤].

نشأة القراءات:

لقد انقسم الرأي بين الناس في بداية ومكان نزول القراءات أهو في مكة أو في المدينة، فمن قال أنها نزلت في مكة مع بداية نزول القرآن الكريم يعتمد على أن

---

(١) المصدر السابق ص١٥.

(٢) تاريخ الطبري جـ٣ ص١٧٣، الوزراء والكتاب/ الجهشياري ص١٢.

(٣) القراءات السبع لأبي طاهر الأنصاري ص١٥ تحقيق د. زهير زاهد ود. خليل عطيه.

(٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه/ ص٢٦، تفسير الطبري جـ١ ص٤٦.

معظم سور القرآن هي مكية، وفيها من القراءات ما في السور المدنيّة وهذا يدل على أن القراءات نزلت بمكة. أما من قال انها نزلت في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول محمد ﷺ ودخول الناس في الاسلام على اختلاف لهجاتهم ولغاتهم، وفي ذلك تيسير وتسهيل على الأمة بأن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، وهذا لا يتعارض مع قراءة السور التي نزلت في مكة على هذه السبعة الأحرف، وذلك هو الحجة والدليل على أصحاب هذا الرأي.

وبعد أن نزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ نجوماً متفرقة في ثلاث وعشرين سنة بلهجة قريش، وكانت القبائل على لهجات شتى حرص المسلمون على جمع القرآن والمحافظة عليه خوفاً من الضياع، فعكفوا على جمعه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، ثم عكفوا على توحيده في عهد الخليفة عثمان، حيث وزعها ونشرها في مختلف الأمصار الإسلامية مكة والبصرة والكوفة والشام، وهذه النسخ العثمانية كانت مجردة من أي نوع من أنواع الرموز في الإعراب أو الإعجام، وكان رسمها يستوعب اختلاف مجموعة من القراءات، وبقيت قراءات أخرى لم يحتملها هذا الرسم، لكن رواة القراءات من الصحابة والتابعين ظلوا يروونها كما سمعوها من الرسول ﷺ أو كما سمعوها ممن رووها مع وجود المصحف العثماني إلى جانبها.

ثم اتسعت رواية القراءات واختلافاتها في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ونحت هذه الروايات إلى مذاهب من التابعين ذات أداء معين، وتزعم كل مذهب عالم من علماء عصره تميز بطرقه الخاصة والموثقة في الرواية، تعلمها تلامذته من بعده وتمثلوها بدقة، وكان هؤلاء الطلبة يرمزون إلى قراءة شيخهم بالرموز التي كانت قد عرفت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وهي قراءة أبي الأسود الدؤلي سنة ٦٩هجرية حيث استبدل بالحركات في عهد الخليل ابن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، وهذا هو أول تدوين لقراءات هؤلاء الشيوخ في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وبعد أن كانت القراءات تعتمد على الرواية الشفوية، أصبحت تستعين برموز الأعراب والأعاجم لتحديدها وضبطها

واستمر ذلك حتى نهاية القرن الثاني الهجري[١].

وعليه، تكون نشأة القراءات قد مرت بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: وتمثلت بتعليم جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبي محمد ﷺ بأول سورة هي سورة العلق.

المرحلة الثانية: وتمثلت في تعليم النبي القرآن للمسلمين وقراءته أمام من يدعوهم إلى الإسلام.

المرحلة الثالثة: وتمثلت في تعليم المسلمين بعضهم للبعض الآخر وإقرائهم، وذلك بأمر من النبي ﷺ وتوجيهاته وإرشاداته.

المرحلة الرابعة: وتمثلت بوجود جماعة من المسلمين تعهدوا بتلاوة القرآن وتدارسه بينهم وكانوا يسمون (القرّاء) ومن هنا بدأت هذه التسمية وتحولت إلى ظاهرة دينية تسمى (التلاوة)[٢].

المرحلة الخامسة: وتمثلت بحفظ الصحابة للقرآن الكريم عن ظهر قلب، فقد حفظ أبو بكر الصديق القرآن في حياة الرسول ﷺ[٣]، وقد ذكر الذهبي في كتابه (معرفة القرّاء) سبعة ممن حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وهم: أبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وأبو الدرداء عويمر بن زيد وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وزيد بن ثابت[٤].

---

(١) كتاب العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر اسماعيل الأنصاري ص ١٧.

(٢) سيرة ابن هشام، ج١، ص ٣٦٦.

(٣) تاريخ القرآن للزنجاني، ص ٤٠، ط٣.

(٤) القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، ص ١٦، دار المجمع العلمي، جدة، معرفة القراءة، الذهبي، ج١، ص ٣٩.

المرحلة السادسة: وقد تحولت القراءة في هذه المرحلة إلى تلمذة أو رجوع إلى حفظة القرآن من الصحابة الذين سبق ذكرهم آنفاً.

المرحلة السابعة: في هذه المرحلة استقرت القراءة القرآنية على أنها مادة تدرس من قبل حفظة القرآن ويتلقاها الطلاب، وقد بدأت وجوه القراءات المختلفة تأخذ طرقها في الرواية والنقل. ولم تتعد هذه المرحلة القرن الأول الهجري، وقد شاع فيها ظاهرة اختلاف القراءات.

المرحلة الثامنة: وتمثلت هذه المرحلة بتعيين عثمان بن عفان مقرئاً في كل مصر من الأمصار التي بعث إليها بمصحف بعد أن قام بتوحيد هذه المصاحف، حيث ركز على أن يكون مع كل مصحف قارئ تتفق قراءته مع لهجة وقراءة ذلك المصر، إذ أنه أمر أن تكتب المصاحف مختلفة الرسم وفق اختلاف القراءات المعتبرة في بعض الحروف[1]

وفي هذه المرحلة ظهر التمييز بين القراءات المعتبرة والقراءات الأحادية والشاذة وبدأ دخول شروط مطابقة الرسم في اعتماد القراءة المعتبرة[2].

المرحلة التاسعة: وفي هذه المرحلة أقبل الناس من كل مصر على المصحف العثماني حسب ما تلقوه من الصحابة عن النبي ﷺ.

المرحلة العاشرة: وفي هذه المرحلة انبرى نفر للقراءة وضبطها والعناية بها حتى أصبحوا أئمة يقتدى بهم ويرتحل إليهم ويؤخذ عنهم، وقد أجمع أهل بلدهم على تلقي القراءة عنهم وعدم مخالفتهم أو الاختلاف معهم، وقد بدأت هذه المرحلة في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري.

---

(١) مناهل العرفان، ج١، ص ٤٠٦، القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي ص ٢٣.

(٢) القراءات القرآنية، ص ٢٣، نقلاً عن المواهب الفتحية، ج٢، ص ٨٦.

المرحلة الحادية عشرة: وهي مرحلة بدء التأليف في القراءات وتدوينها، وقد اختلف المؤرخون في أول من ألف فيها، فقال كثيرون بأنه أبو عبيد القاسم ابن سلام (٢٤٤هـ) وقال ابن الجزري أنه أبو حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) وقال الدكتور عبدالهادي الفضلي أنه يحي بن يعمر (٩٠هـ) ثم تتابع التأليف بعده.

المرحلة الثانية عشرة: تمثلت في تسبيع القراءات السبعة والاقتصار على جمع قراءات القراء في مؤلف خاص وكان ذلك بجهود أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (٣٢٤هـ) بكتابة المعروف بـ: (قراءات السبعة)[١].

المرحلة الثالثة عشرة: وتمثلت هذه المرحلة بالاحتجاج للقراءات في جوانبها اللغوية من صوتية وصرفية ونحوية.

المرحلة الرابعة عشرة: بعد تسبيع القراءات السبع بدأ التأليف في هذه القراءات السبع.

المرحلة الخامسة عشرة: وتمثلت هذه المرحلة بتفريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها وذلك دفعاً للآراء والأفكار التي علقت في الأذهان والتي تقول بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف وهي القراءات التي اختارها ابن مجاهد وأن ما عداها شواذ[٢]. والمقصود بالتفريد هو إفراد قراءة واحدة بالتأليف، والتسديس هو ذكر ست قراءات . . . وهكذا، لكي يعلم الناس أن

---

(١) القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، ص ٣٦.

(٢) مقدمتان في علوم القرآن، كتاب المباني وابن عطية، نشر المستشرق آرثر جفري، تصحيح عبدالله اسماعيل الصاوي، القاهرة، دار الصاوي ١٩٧٢، الطبعة الثانية، ص ٢٠٧.

القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة كما توهم البعض، وأنها ليست هي وحدها المتواترة.

المرحلة السادسة عشرة: وفي هذه المرحلة تطور المقياس الذي تضبط فيه القراءات الصحيحة من غيرها، وذلك من أجل أن يدخل في القراءة القرآنية ما ليس منها مما هو غير مسند أو ضعيف الرواية أو مما ليس متواتراً أو مستفيضاً، أو مما انفرد به راو واحد عن السبعة وشروط هذا المقياس هو: صحة السند وموافقة العربيةً وموافقة رسم المصحف العثماني.

نشوء اللغة الفصحى:

لا نستطيع أن نحدد الزمن الذي تحولت فيه لغتنا العربية من اللهجة العامة إلى اللغة الفصحى بشكلها النهائي ناضجة بحركات الإعراب والتصاريف والاشتقاقات، ومتضمنة أحرف العطف وأدوات الاستثناء والنفي والتعريف والتنكير وشمولها الممنوع من الصرف، وبمالها من أحرف ذات مخارج لفظية وصوتية مثل أحرف الثاء والخاء والضاء والظاء والغين، وقد مرت هذه اللغة في مراحل زمنية طويلة فنمت وتطورت ودخلت عليها مفردات من لغات أعجمية فأصبحت منها، وقد وجدت منها مفردات منقوشة وكتبت بأبجدية مشتقة من أبجدية المسند الجنوبي مثل نقوش الثموديين والصفويين واللحيانيين والآراميين والنبطيين، ولكن هذه النقوش تختلف عن نصوص العصر الجاهلي، ومع غموض الوقت الذي بدأ فيه ظهور اللغة الفصحى، لكن بعض العلماء عثروا على نقوش يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثالث الميلادي ويمتد إلى القرن السادس، ثم إن هذه النقوش ينقصها الكثير من الإدلة والوضوح، خاصة وأنها تفتقر إلى النقاط وأشكال الحركات والإعراب وحروف العلة وغير ذلك من الخصائص اللغوية، لأنها نقوش تتعلق بأمور شخصية تتناول الأمور الذاتية والدنيوية ولا تتعلق بالشؤون الأدبية.

وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر الجاهلي أنه تم العثور على نقش (النجارة) موجود على قبر امريء القيس في (النجارة- شرقي جبل الدروز) وهو مؤرخ بسنة (٣٢٨م) ومكتوب بالخط النبطي الذي يعد مقدمة للخط العربي وبداية للغة الفصحى، وقد استخدم كاتبه كلمة (بتر) في الآرامية والتي تعني (ابن) في العربية، وكلمات هذا النقش عربية أصيلة بجميع مفرداته من حيث الأسماء والأفعال وأداة العريف (أل) وقد لقب امرؤ القيس في هذا النقش (بملك العرب)[1].

---

(١) العصر الجاهلي، شوقي ضيف ص١١٧ وما بعدها، الأحرف السبعة، فتحي خماسي ص١٦٧ وما بعدها.

ويفهم من خلال هذا النقش أن العرب قد وحّدت مشاعرهم الأحداث والخطوب والأخطار التي كانت تحدق بهم مثل دولة الفرس والروم حيث أن الروم في الشمال الغربي قضوا على دولة الأنباط في كل من تدمر وسلع وفرضوا سيطرتهم على القبائل العربية المجاورة لهم، كما أن الفرس فرضوا سيادتهم على الحيرة والعراق، وأن الأحباش هاجموا اليمن واستولوا عليها في القرن الرابع الميلادي وبقوا فيها عشرين عاماً ثم خرجوا منها، ولكنهم عادوا إليها عام ٥٢٥ ميلادي واستولوا عليها للمرة الثانية.

وكما أن الديانات اليهودية والنصرانية والمجوسية أخذت تهدد دينهم وتغزوه وكل هذه الأحداث جعلت لدى العرب حافزاً لتوحيد سياستهم وموافقتهم، وبدأوا يكونون لهم إمارات في الشمال يلتفون حولها ويتجمعون حول كعبتهم وحول أصنامهم في مكة، فناصروا اليمنيين في مقاومة الأحباش وقدموا لهم العون والمساعدة، ثم تحولت القوافل التجارية إلى مكة، كما أن الثموديين نزلوا إلى الطائف واللحيانيين جاؤا إلى منازل الهذليين، وتبعاً لذلك كله، أخذت الشخصية العربية تتكون وتنمو، وبدأ خطهم أيضاً ينمو، كما يدل على ذلك النقش المكتوب سنة ٥١٢م بثلاث لغات (العربية واليونانية والسريانية) وذلك النقش في (خربة زبد) الواقعة بين قنسرين ونهر الفرات، ويتضمن النقش أسماء أشخاص بنوا كنيسة في ذلك المكان، ومثله النقش الموجود على باب معبد (نبوه) في منطقة (حرّان اللحا - في الشمال الغربي لجبل الدروز جنوب دمشق) وهو مؤرخ عام ٥٦٨م وجميع كلماته عربية ومن ضمن نصه: (أنا شرحبيل "شرحبيل") بر "بن" ظلموا "ظالم" بنيت ذا المرطول (المعبد) سنة (٤٦٣) بعد مفسد (خراب) خيبر بهم (بعام) وهو يشير إلى غزو أحد أمراء غسان لخيبر، وقد ألحقت بكلمة ظالم (واو) وفقاً لقواعد النبط في كتابة أعلامهم المنصرفة، وحذف حرف العلة من كلمة (عام) وهي نفس الصورة المألوفة في الأقلام السياسية الأولى[1].

---

(١) العصر الجاهلي، شوقي ضيف ص١١٨-١١٩، الأحرف السبعة، فتحي خماسي

واستمر نمو اللغة والخط العربي لدى القبائل العربية إلى أن اكتمل هذا النمو في أوائل القرن السادس الميلادي، ونضجت الفصحى بشكلها النهائي كما تدل على ذلك نصوص الشعر الجاهلي، وتقاربت لهجات القبائل إلى بعضها نتيجة تقاربهم لبعضهم فتكونت لهم اللغة الفصحى التي شرع الشعراء ينظمون فيها شعرهم وقصائدهم ويتخاطبون بها وانتشرت هذه الفصحى بين قبائل الشمال والجنوب، وأخذت تنشأ في الجنوب بمختلف قبائله حركة التعريب بما في ذلك القبائل الشمالية التي قطنت الجنوب على الرغم من أن لغة الجنوب بقيت سائدة في اليمن وفي ظفار[١] .

ويدلنا قول أبي عمرو بن العلاء (ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيته من عربيتنا)[٢] على أن لسان اليمنيين الداخليين هو الذي يخالف لسان العرب الشماليين، لا بل إن اليمنيين أنفسهم بدأوا يأخذون في التعرب، ويدلنا على ذلك الوثيقة التي كتبها أبرهة الحبشي سنة ٥٤٣ ميلادية عندما أمر بترميم سد مأرب، وهي الوثيقة الموجودة في الجزء الأول من المجلد رقم (٤) في مجلة المجمع العلمي العراقي[٣] وهذه الوثيقة توجد فيها عبارات متقاربة في الأسماء والأفعال من اللغة الشمالية ولها مجموعة من الخصائص المشابهة تماماً لخصائص اللغة العربية.

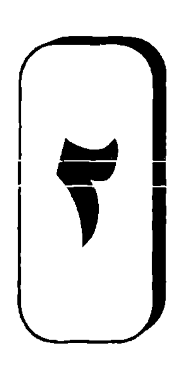
وأما في العصر الجاهلي نجد أن اللغة الفصحى قد نضجت واكتملت تماماً وانتشرت في الجنوب وطغت على لغة الجنوب، وأصبحت لغة سائدة عامة وشاملة لمناطق الجزيرة العربية.

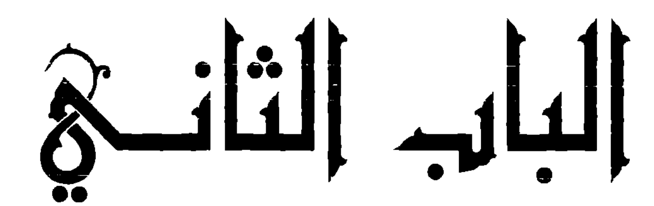
ص١٦٨-١٧٠.

(١) الأحرف السبعة، فتحي خماسي ص١٧٠.

(٢) العصر الجاهلي، شوقي ضيف ص١٢٠، الأحرف السبعة، فتحي خماسي ص١٧٠.

(٣) الأحرف السبعة، فتحي خماسي ص١٧٠.





الباب الثاني

نزول القرآن على سبعة أحرف:

لقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) أن القرآن نزل على النبي محمد ﷺ نجوماً متفرقة في ثلاث وعشرين سنة[١]، وقد نزل بلهجة قريش[٢] أما القبائل العربية الأخرى فكان لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها، وتمتاز بعض القبائل بناحية معيَّنة في لهجتها بالكلام عن بعضها الآخر، فمثلاً كانت تمتاز قبيلة تميم بالعنعنة، وقبيلة ربيعة بالكشكشة، وقبيلة هوازن بالكسكسة، وقبيلة قيس بالتضجع وقبيلة ضبّة بالعجرفية، وقبيلة بهراء بالتلتلة وقبيلة قضاعة بالعجعجة، وقبيلة سعد وقبيلة أزد وقبيلة قيس بالاستنطاء وقبائل اليمن بالشنشنة[٣]، وكان من الصعب أن تقرأ أية قبيلة القرآن بلهجة القبيلة الأخرى، فقرأوا في عهد الرسول ﷺ قراءات مختلفة واختلفوا فيما بينهم ثم رجعوا إلى الرسول ﷺ فأقرهم على تلك القراءات ونسبوا إليه ﷺ أنه: قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف»[٤].

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص ٢٣٢، تحقيق السيد أحمد صقر ط٢، دار التراث، القاهرة.

(٢) السبعة لأبي مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ص ٧، التهذيب للأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين، القاهرة، مادة عرب، ج٢، ص ٢٦٧ ، كتاب المحتسب لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه، القاهرة ج١، ص ٣٤٣، فتح الباري للقسطلاني، القاهرة، ص ٩-١٥، تاريخ القرآن، د. عبدالصبور شاهين، القاهرة، ص ٢٢٩، القراءات القرآنية، حازم سليمان الحلّي، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٨٧، ص ١٢-١٣.

(٣) مجالس ثعلب،تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر، ج١، ص ٨١، الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتب المصرية، ج٢، ص ١١، القراءات القرآنية، سليمان الحلي، ص ١٢.

(٤) جامع البيان للطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ج١، ص ٢١ وما بعدها.

وقال بعضهم أن القرآن نزل من عند واحد أحد ولكن الاختلاف من قبل الرواة[١]، وقال أولئك الذين رووا حديث الأحرف السبعة إلى أنه ليس المقصود بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد أو لا ينقص، بل المقصود هو السعة والتيسير، وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب، فالعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة[٢].

وقال آخرون أن الأحرف السبعة، كانت في وقت معين ضرورة ثم زالت تلك الضرورة، وزال معها حكم هذه الأحرف السبعة، وعاد ما يقرأون به القرآن على حرف واحد[٣]./

واذكر فيما يلي بعض الأحاديث التي وردت حول نزول القرآن على سبعة أحرف منها:

---

(١) أصول الكافي، يعقوب بن اسحق أبي جعفر الكلّيني (٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ، ج٢، ص ٦٣٠. القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، د. حازم سليمان الحلّي، ص ١٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧، ج١، ص ٢١٢. النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، ٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ٢٥، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، د. حازم سليمان الحلّي، ص ١٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٦٧١هـ، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٢م، ج١، ص ٤٣.

- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[١].

- وروى البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأُها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره[٢] في الصلاة، فانتظرته حتى سلّم ثم لَبَبْتُهُ[٣] بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت له: كذبت، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال رسول الله ﷺ: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأُها قال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله ﷺ، اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه».

وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضيا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

(٢) أساوره في الصلاة: أي أواثبه وأقاتله.

(٣) لَبَبْتُهُ: أي جمعت عليه رداءه عند لَبَّته لئلا يفلت مني (بفتح اللام).

فقرأ، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً، كأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال لي: يا أبي: أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي فرد إلي الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ[1].

وروى مسلم أيضاً بسنده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة لبني غفار[2] قال: «فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية، فقال: أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرأوا عليه أصابوا»[3].

وروى الترمذي عن أبي بن كعب أيضاً قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال: «فمرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف»[4].

---

(١) صحيح مسلم، الكتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ج٢، ص ٥٦١-٥٦٢، طبعة الحلبي.

(٢) الأضاة: مستنقع الماء كالغدير وكان في موضع بالمدينة المنورة ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

(٤) سنن الترمذي، باب في فاتحة الكتاب، تفسير الطبري، دار المعارف، ج١، ص ٢٥، مسند الإمام أحمد، ج٥، ص ١٣٢، طبعة الميمنية.

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا[1].

وروى الحاكم وابن حبان بسندهما عن ابن مسعود قال: «أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم، فرحت إلى المسجد فقلت لرجل اقرأها فإذا هو يقرأها حروفاً ما أقرأها، فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه فتغير وجهه، وقال: «إنما أهلك من قبلكم الاختلاف» ثم أسرّ إلى علي شيئاً، فقال علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم. قال فانطلقنا وكل رجل يقرأ حروفاً لا يقرأُها صاحبه[2].

وروى الطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد بن ثابت وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم، فبقراءة أيهم آخذ؟ فسكت رسول الله ﷺ وعلي إلى جنبه، فقال علي: ليقرأ كل إنسان منكم كما علم، فإنه حسن جميل.

وأخرج ابن جرير الطبري عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة».

وقد روي حديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف عن جمع كبير من الصحابة منهم عمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة وأبو بكر وأبو جهم وأبو سعيد الخدري وأبو طلحة الأنصاري وأبي بن كعب وزيد ابن أرقم وسمرة بن جندب وسلمان بن صرد وعبدالرحمن بن عوف وعمرو بن أبي سلمة وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأنس وحذيفة وأم أيوب

---

(١) مسند الإمام أحمد، ج١٢، ص ٤٠.

(٢) مستدرك الحاكم، ج٢، ص ٢٢٣ ص ٢٤٤.

امرأة أبي أيوب الأنصاري وهؤلاء هم واحد وعشرون صحابياً جميعهم رووا الأحاديث ونقلوها[١].

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

لقد ذكرنا سابقاً أن القرآن هو كلام الله المعجز الذي نزل على خاتم الأنبياء محمد ﷺ بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

وقلنا أن المقصود بالسبعة غير العدد المحدد، وأن العرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة بمعنى الكثرة، وأن العدد كان في وقت معين يستعمل للضرورة، وقد زالت تلك الضرورة ثم زال معها حكم هذه الأحرف السبعة، وعادوا يقرأونه على حرف واحد.

وأن الحرف يطلقونه على معان كثيرة، والحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد، والنّاقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة، ومسيل الماء، وعند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[٢] وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾[٣] والمقصود بالحرف هنا الوجه الواحد وهو أن يعبد الله تعالى على السراء لا على الضراء أو الشك وعدم الطمأنينة. ونزول القرآن على سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، وليس المقصود أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه وإن جاء على سبعة أو عشرة أو

---

(١) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، فتحي بن الطيب خماسي، دار المعرفة، ص ٨٢.

(٢) القاموس المحيط، مادة حرف.

(٣) سورة الحج، آية ١١.

كثر، ولكن معناه أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن الكريم، وهذا يدل على أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي الذي يقصد به أحد معانيه التي تُعْنيها القرائن وتناسب المقام، والمقصود بالمقام هنا أنه الوجه وليس بالمعنى الذي قال به صاحب القاموس المحيط.

وأما المقصود بكلمة (على) في قوله ﷺ «آنزل القرآن على سبعة أحرف» تفيد التوسعة والتيسير أي أن القرآن أنزل موسعاً فيه على القارئ لكي يقرأه على سبعة أوجه، أي كأن الرسول ﷺ قد عنى بهذا الحديث أن القرآن أنزل على هذا الشرط وهذه التوسعة، وليس المقصود أن كل كلمة في القرآن تقرأ على سبعة أوجه، ولو افترضنا ذلك لكان ﷺ قال «إن هذا القرآن أنزل سبعة أحرف» أي بحذف كلمة (على)، لكنه عنى بذلك أنه نزل على هذا الشرط وهذه التوسعة، بحيث لا تتجاوز وجوه الاختلاف سبعة أوجه مهما كثر ذلك التعدد والتنوع في أداء اللفظ الواحد.

والمعنى المقصود من الحرف الذي ورد في أحاديث الرسول ﷺ يكون بحسب موقعه من القول وبحسب المعنى العام للحديث، ويبقى المعنى الخاص للحديث متوقفاً على حقيقة الحرف وماهيته التي عناها رسول الله ﷺ، وقد فهمها الصحابة على ما هي عليه في الواقع، فاستوعبوا معناه وعرفوه ولم يختلفوا في تفسيره ولم يجدوا أي إشكال فيه عندهم.

وقد أورد فتحي بن الطيب خماسي في كتابه الأحرف السبعة، وارتباطها بالقرآن، أورد تفصيلاً حول مقدمات اللغات العربية ومدى علاقتها بحديث رسول الله ﷺ الذي يأمر فيه بالقراءة على سبعة أحرف، ثم أورد الأدلة الكثيرة التي تبرهن على صحة الإجابات التي تتعلق بهذا الموضوع وتعبر عن حقيقة الحرف الذي لا يخرج عن كونه وجهاً من الوجوه المقروءة في عهده ﷺ ولم يقصد بالوجه القراءات السبع، لأن هذه القراءات محدثة، والذي ذهب إلى القول بأن

القراءات السبع هي الأحرف السبعة، فقد أسقط مفهوم القراءات على أمر توفيقي يتعلق بالأحرف[(١)].

ويمضي السيد فتحي خماسي في رأيه حول كونها سبعة دون زيادة أو نقصان، بقوله أن هذا السؤال هو الذي يرتبط بلفظ العدد المذكور (سبعة) دون الحرف ومعناه مع أن المسألة تتعلق بالحرف على وجه الخصوص أكثر من العدد المذكور في الأحاديث، وأن تفسير العدد إما حقيقة أو مجازاً فإنما يتوقف على المعنى الحقيقي للخوف، وإن القول بالمجاز في تفسير العدد وحقيقته دون البرهنة عليه يصعب الإقتناع به، وأن المقصود بالعدد (سبعة) هو اللهجات العربية التي كانت سائدة وقتذاك في شمال الجزيرة العربية وجنوبها حتى اليمن في تلك المناطق، بما في ذلك لهجة قريش.

وقد كان هدف الرسول ﷺ من آحاديثه هو التيسير والتخفيف على الناس، ذلك لأنه يخدم القيم الإسلامية في توحيد القبائل والدعوة إلى الله، وإن قراءة كل قبيلة بلهجاتها له تأثير خاص في نفوسهم، وأن هذه الأحرف لا يمكن أن تتعدى في حقيقتها أصول اللغة العربية أي أصل لهجاتها[(٢)]. وعليه، فإنه يمكن القول بأن القراءات السبع هي نقل وبيان لأصول لغات العرب التي اجتمعت على هذا التحدي مع كثرة القبائل التي تمثل اللهجات الكثيرة التي تتجاوز السبعة، أما فيما يتعلق بأصول اللهجات الأخرى التي مثّلت بعضها القراءات الشاذة، فمعنى (شذوذ) يعني قلة المتكلمين بهذه اللهجات، أما القراءات السبع التي بين أيدينا فهي قوية من حيث كثرة القبائل التي ترجع في عددها إلى سبعة أصول عربية وكثرة استعمالها والقراءة بها، وإن محافظتهم عليها جعلها لا تندثر ولا تضعف ولا تشذ، وهذا دليل على أن القراءات السبع هي الأحرف لأن الأحرف أوسع من

(١) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، فتحي بن الطيب خماسي، ص ١٨٠، دار المعارف ١٩٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨١.

القراءات بكثير والدليل على ذلك ورود عشرة قراءات، ومنهم من قال بأكثر من ذلك. فاللهجات العربية من حيث أصولها العربية السبع وقوة قبائلها وأهميتهم في أوساط الجزيرة العربية، جعل هذه القراءات السبع تدون وتصل إلينا وهي مشهورة كما هو معروف، وأما القراءات الأخرى فتبقى شاذة لضعف من يدافع عنها ولقلة استعمالها فتبقى ضعيفة الانتشار، ولذلك صنفت في باب الشواذ.

وعليه، يمكننا أن نجمل اختلاف القبائل العربية في لهجاتها وتقسيم الأحرف حسب هذه اللهجات إلى قسمين اثنين، الأول يتمثل في اختلاف الألسنة وطريقتها في الأداء والقراءة وقواعد مخارج اللغة ومخارج الأحرف، مثل الكشكشة والكسكسة واختلاف بعض الأوزان الصرفية للمصادر في لهجات بعض القبائل، وأما الثاني فإنه يشمل بيان التعبير عن المسميات وتعددها في باب الأضداد مثل وجود كلمة واحدة لها معنى محدد عند قبيلة معينة وذات معنى معاكس أو مختلف لدى قبيلة أخرى وربما لها معنى مضاد ومناقض تماماً.

ثم إننا نجد أن القرآن الكريم تمثل في لغة قريش الفصحى، وقد أصبحت كل القبائل تقرأ القرآن على سبعة أحرف من حيث الوجه الأول لا من حيث الوجه الثاني الذي ذكرنا، والقراءات إذاً هي جزء لا يتجزأ من الأحرف السبعة تتمثل في الوجه الأول للأحرف، وهذا دليل واضح على أن القراءات السبع أو العشر ليست هي الأحرف السبعة[١].

ومما تقدم، يمكننا القول بأن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه وهي كما يلي:

١. **الوجه الأول**: اختلاف الأسماء إفراداً وجمعاً نحو قوله تعالى:

﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾[٢] وقرئ لأمانتهم بالإفراد، وهذان الوجهان يوافقان رسم المصحف.

---

(١) المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٢) سورة المؤمنون آية ٨١.

٢. **الوجه الثاني**: الاختلاف في تصريف الأفعال، نحو قوله تعالى: ﴿وبعدت عليهم الشقة﴾[١] وقريء باعدت عليهم الشقة، وقوله تعالى: ﴿يعكفون على أصنامهم لهم﴾[٢] قريء بكسر الكاف وضمها، وذلك موافق لرسم المصحف.

٣. **الوجه الثالث**: وهو اختلاف وجوه الإعراب نحو قوله تعالى: ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[٣] قرئت مثقال بفتح اللام وضمها، وقوله تعالى: ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾[٤]، قرئ بفتح اللام وضمها، وكل ذلك موافق لرسم المصحف.

٤. **الوجه الرابع**: الاختلاف بالنقص والزيادة، فمنها ما وافق رسم المصحف مثل قوله تعالى: ﴿وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[٥] قرئت بزيادة (من)، وتجري تحتها الأنهار قرئت بحذف (من).

وأما القراءة التي استهدفت النسخ ولم تكن موافقة لرسم المصحف نحو قوله تعالى: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾[٦]، أي بإضافة الصفة (صالحة) كما قرأها على هذا النحو ابن عباس، وكقوله تعالى: ﴿فأقطعوا أيمانهما﴾[٧] بدلاً من ﴿أيديهما) وذلك كما قرأها ابن مسعود.

---

(١) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، فتحي بن الطيب خماسي ص ١٨٥-١٨٦، دار المعارف ١٩٩٥.

(٢) التوبة، آية ٤٢.

(٣) الأعراف، آية ١٣٨.

(٤) الأنبياء، آية ٤٧.

(٥) ياسين، الآية ٥.

(٦) التوبة، آية ١٠٠.

(٧) الكهف، آية ٧٩.

٥. **الوجه الخامس:** اختلاف التقديم والتأخير، كقوله تعالى: ﴿فيقتلون ويقتلون﴾[١] وذلك ببناء الفاعل في الأول والمفعول في الثاني، وقريء بالعكس، وهذا ما وافق رسم المصحف، وأما الذي خالف رسم المصحف واستهدفه النسخ نحو قوله تعالى: ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾[٢] وهي قراءة ليست موافقة لرسم المصحف وهي قراءة شاذة، ومثل قوله تعالى: ﴿إذا جاء فتح الله والنصر﴾[٣] وهي قراءة منسوخة.

٦. **الوجه السادس:** وهو الإختلاف في الإبدال، وهو ماوافق رسم المصحف، كقوله تعالى: ﴿إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا﴾[٤]، وقريء (فتثبّتوا). ومنه آيات نسخت مثل قوله تعالى: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿يوم تكون الجبال كالصوف المنفوش﴾[٦].

٧. **الوجه السابع:** وهوالاختلاف في سبب التباين والتضاد في معنى اللفظ الواحد بين قبيلة وأخرى واختلاف لهجاتها[٧].

وعندما أمر الخليفة عثمان بكتابة المصحف على النحو الذي أمر به الرسولﷺ، أمر كذلك بجمع جميع المصاحف لإحراقها عدا طبعته، وذلك حتى يحمل الناس على اتباعه وعدم مخالفته.

---

(١) المائدة، آية ٣٨.

(٢) التوبة، آية ١١١.

(٣) ق، آية ١٩.

(٤) الحجرات، آية ٦.

(٥) الجمعة، آية

(٦) القارعة، آية ٥.

(٧) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، فتحي خماسي، ص ١٨٥ وما بعدها.

ومعنى هذا فإن كل قراءة وافقت وجهاً في العربية، ووافقت خطأ في المصحف وصح سندها وصحت روايتها فهي قراءة صحيحة، وبذلك تكون جميع المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأوجه السبعة، وهي الأحرف السبعة التي كانت شاملة لجميع اللغات قد اشتملت على الأوجه السبعة، العربية التي ترجع في أصولها إلى سبع وهي التي لا زالت تمثلها القراءات المتعددة بإجماع الصحابة في عهد الخليفة عثمان.

ونخلص من هذا إلى أن جميع الأحرف موجودة في المصحف العثماني، وأن الصحابة أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، وذلك ما أجمعت عليه جماعة من الفقهاء والقراء، بينما ذهب جمهور آخر من العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصاحف العثمانية تشتمل على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، وقد خالف الطبري ذلك كله بقوله إن المصاحف العثمانية لم تشتمل حتى ولا على حرف واحد من الحروف السبعة.

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف:

في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكم بالغة الأهمية أذكر منها ما يلي:

١. صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف على الرغم من ورود هذه الأوجه الكثيرة فيه.

٢. التخفيف على الأمة وتسهيل القراءة عليها وبخاصة الأمة العربية التي نزل القرآن بلغتها على النبي الأمي العربي، بما فيها من قبائل متعددة اللهجات.

٣ . جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد بينها، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم. وقد نزل القرآن على سبعة أحرف يختار ما يشاء من لغات القبائل العربية، وقد نزل القرآن بلغة قريش، وذلك لأن لغات العرب جميعاً تمثلت بلسان القرشين.

٤ . الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين فيه كقوله تعالى:

﴿فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهنّ حتى يطهرن﴾ فقد قرئت كلمة يطهرن بالتخفيف والتشديد في حرف (الطاء) فصيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى.

أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يفيد أمرين: الأول: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى ينقطع حيضها. والثاني: أن زوجها لا يقربها إلا إذا بالغت في الطهر بالاغتسال ولا بد إذن من الطهر بين كليهما في جواز قرب النساء.

٥ . الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كقوله تعالى في بيان الوضوء: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾[١]، فقد قرئ بنصب لام أرجلكم وقرئ بجرها.

ونخلص مما تقدم إلى الاستنتاجات التالية:

١ . إن القراءات القرآنية التي نقرأ بها سواء أكانت سبعة أم عشرة أم شاذة إنما هي جزءمن الأحرف السبعة، وأن من هذه الأحرف السبعة ما نسخ بالعرض الأخير الذي عرضه جبريل على سيدنا محمد ﷺ في شهر رمضان بالسنة الأخيرة من حياته ﷺ.

---

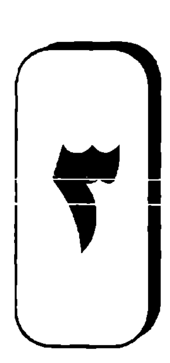
(١) سورة المائدة آية ٩.

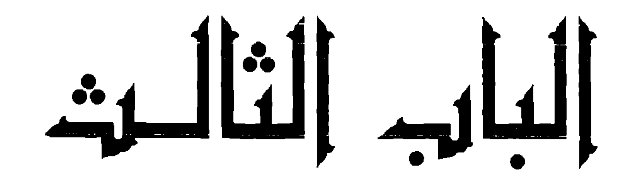
٢ . إن القراءات كلها على اختلافها منزلة من عندالله تعالى مأخوذة بالتلقي والمشافهة، وطالما أن القرآن هو من عندالله عز وجل، فقد تَعَهَّدَ بحفظه والعناية به، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾

٣ . لا يجوز للمسلمين أن يجعلوا من اختلاف القراءات مثار نزاع وجدال أو سبب تشكيك وتكذيب وشغب بينهم، لأن نزوله على هذه الأوجه المختلفة كان من أجل التخفيف على الأمة والرحمة بها والإشفاق عليها.

٤ . إن الترخيص بالقراءة بالأحرف السبعة كان في المدينة المنورة وليس في مكة المكرمة.

٥ . إن الاختلاف في القراءات لا تؤدي في قراءتها إلى تضاد أو تناقض، أو تخاذل بل إن القرآن يصدق بعضه بعضاً، ويبين ويفسر بعضه بعضاً، وهو في مجمله يفيد تكريس مفهوم إعجازه بتعدد قراءاته وحروفها.





لهجات جاهلية:

لقد تميزت بعض القبائل العربية بلهجات معينة وبقيت آثارها ظاهرة على ألسنتهم حتى القرن الثاني الهجري، وسجلها بعض اللغويين ولكنهم لم ينسبوها إلى أصحابها بل كان همهم أن ينبّهوا إلى ما يخالف اللغة الأدبية العامة التي نزل بلسانها القرآن الكريم. فأصبحوا أمام مجموعات من اللهجات التي لم يحددوا أسماء القبائل التي تنطق بها إلا ما ندر، ومن ذلك الكشكشة والكسكسة حيث كانت قبائل تميم وأسد وقيل بعض بني ربيعة تلحق كاف المخاطبة شيناً في الوقف وفي الوصل أحياناً، فيقولون: رأيتكش وعليكش، وبعض قبائل ربيعة تلحق السين بدل الشين فتقول: رأيتكس وعليكس، ومن ذلك أيضاً العنعنة التي كانت تلهج بها قبيلة تميم وبعض قيس وأسد، حيث يجعلون الهمزة عيناً في بعض الكلمات فيلفظون كلمة استأدى بدلاً من استعدى، وكلمة أعدى بدلاً من أدى، وقيل إن قبيلة بني طي تلفظ (دأني) بدلاً من (دعني)، وكانت بعض القبائل تلفظ لَعَنَّ بدلاً من لعل بإبدال اللام نوناً، وقالوا بدلاً من أن وأنّ عن وعن[1] وهنالك أيضاً الفحفحة التي كانت تظهر في لهجة هذيل والتي تبدل الحاء عيناً، كما يقال عن بني ثقيف أنها كانت كذلك مثل لهجة هذيل، فيقول عتّى بدلاً من حتى، وكانت هذه اللهجات تشيع في بعض القبائل الشمالية المضرية، ومثلها الإمالة، التي كانت تستعملها قبائل تميم وقيس وأسد حيث كانت هذه القبائل تميل الألف، ويقال إن هذه الإمالة لم تكن سائدة لدى جميع أفراد القبيلة فبعض الأفراد كانوا يميلون والبعض الآخر لا يميل[2]، وسنأتي إلى موضوع الإمالة بشيء من التفصيل في باب آخر.

---

(١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، ص ٨٢.

(٢) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، فتحي بن الطيب خماسي، دار المعرفة، ص ١٧١-١٧٢.

وقد كانت بعض القبائل المضرية وبعض القبائل القحطانية تبدل العين نوناً مثل أعطى فتلفظها أنطى، وهذا ما يسمى الاستنطاء وكانت تلهج بها بعض قبائل هذيل وقيس والأسد والأنصار في يثرب[١].

ثم كانت بعض القبائل القحطانية مثل قضاعة وبهراء تكسر ياء الفعل المضارع فيقولون يِعْلَمون ويِكْتبون وتسمى هذه اللهجة التلتلة[٢] وذلك كما نفعل نحن في لهجتنا العَامية.

وكانت قضاعة تلفظ الياء المشددة جيماً، فيقولون: ربيعج وتميمج بدلاً من ربيعيّ وتميميّ وتسمى هذه اللهجة العجعجة، وقيل إن بني تميم قد أبدلوا الياء المشددة جيماً، وقال الزمخشري إن بني حنظلة من بني تميم أبدلوا الياء المشددة جيماً كذلك[٣].

ونسب إلى قبيلة كلب اليمنية ما سموه الوهم وهو كسر الهاء في ضمير الجمع الغائب حتى وإن لم تكن مسبوقة بياء ولا كسرة مثل قولهم: منهِم وعنهِم وبينهِم. كما أن قبيلة حمير وبعض عشائر طي اشتهرت بالطمطمانية وهي ابدَال لامَ التعريف ميماً فيقولون: أمبر، أمصيام بدلاً من البر، والصيام، كما ينسب إلى بعض قبائل حمير أنها كانت تستبدل السين تاءً في بعض الكلمات فيقولون: الناش بدلاً من الناس، والكاش بدلاً من الكاس[٤].

ويختلف بعض الناس في لهجاتهم في همس الحركات والجهر بها ومدها أو قصرها، فمثلاً إن الحجازيين يمدون الألف في كلمة (كلاب) بينما يقصرها التميميون فيقولون (كلَبْ) ويقول الحجازيون (ناداه) بينما التميميون يقولون

---

(١) المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٣) طبقات فحول الشعراء، ص ١٢١-١٢٣، المزهر للسيوطي في عدة مواقع.

(٤) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، ص ١٧٣.

(نده)، ومن هنا نفهم الاختلاف في القراءة للآية القرآنية: ﴿فنظرة إلى ميسرة﴾ فقد قرأها الجمهور بكسر الظاء وهي لغة قريش، بينما قرأها مجاهد والضحّاك بسكون الظاء وهي لغة تميم. وقرأ الحجازيون الآية الكريمة: ﴿ورضوان من الله﴾ بكسر الراء وهي لغة الحجازيين بينما قرأها التميميون بضم الراء. وقرأ الجمهور الآية الكريمة: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى﴾ بضم الكاف وهي لغة الحجازيين، بينما قرأها الأعرج بالكسر وهي لغة أسد. وقرأ الجمهور الآية الكريمة: ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ بكسر الغين وهي لغة الحجازيين، بينما قرأها السلمي وأبو حيوة بالضم وهي لغة تميم[1].

وقد كثرت الألفاظ المترادفة في اللغة العربية وذلك نظراً لاختلاف اللهجات واختلاف القبائل، وقد جمع اللغويون هذه المترادفات المتداولة على الألسن، وترتب على ذلك اتساع مادة المعجم العربي اتساعاً كبيراً، وأصبح معجماً لعدة لهجات. وقد نجد كلمة واحدة تستعملها قبيلة وتدل على معنى معين، ثم تشيخ هذه الكلمة عند قبيلة ثانية وتكون ذات معنى مغاير بل وربما مضاد ومعاكس تماماً، مثل كلمة (جلل) بمعنى (عظيم)، ونجد معناها في المعاجم أنها تدل على معنى (حقير)، ومن ذلك (الجون) يوصف به الأسود والأبيض ويدل عليهما، ومثله السبل بمعنى الحلال والحرام، ومثل التضاد في الأسماء يكون التضاد في الأفعال، مثل كلمة (رجا) بمعنى رغب وخاف، ومثل شرى بمعنى اشترى وباع، وقد وسع اللغويون مفهوم الضد، وأدخلوا في الأضداد ما نشأ عن المجاز والاستعارة كاستعمال العرب كلمة السليم للملدوغ تفاؤلاً له بالشفاء، وهذا لا يعد من الأضداد، إنما الذي يعد من الأضداد كما ذكرنا مثل لفظ (الرهوة) بمعنى الارتفاع والانحدار، ومثل (الصريم) بمعنى الليل والصبح، والصارخ بمعنى المغيث والمستغيث ويعزى سبب ذلك إلى التباعد بين هذه القبائل، فقد تطلق إحدى القبائل كلمة على معنى معين ولاتسمع بها القبيلة البعيدة فتضعها لمسمى يضاده،

---

(١) المصدر السابق، ص ١٧٤.

وقد ذكر أبو عبيد في باب الأضداد في كتابه (الغريب المصنف): سمعت أبا زيد بن أوس الأنصاري يقول: (السدقة) في لغة تميم الظلم، والسدقة في لغة القبيلة المجاورة قبس الضوء، ولَمَقْتُ الشيء ألمقه لمقاً إذا كتبته في لغة بني عقيل، وفي لغة قيس محوته(١).

وذكر ابن دريد إن رجلاً من بني كلاب خرج مع مسافر من بني عامر بن صعصعة إلى ذي جدن فصعد إلى سطح والملك عليه، فلما رآه الملك اختبره فقال له: ثب (أي اقعد)، فقال: ليعلم الملك أني سامع مطيع، ثم وثب من السطح، قال الملك: ما شأنه، فقالوا له: أبيت اللعن، إن الوثبة في كلام نزار الطفر (القفز) فقال الملك: ليست عربيتنا كعربيتهم(٢).

لكنّ القبائل العربية الشمالية اصطلحت على لهجة أدبية فصحى كان الشعراء ينظمون شعرهم فيها وهي لهجة قريش التي نزل بها الذكر الحكيم، وقريش هي أفصح العرب لساناً وأصفاهم لغة، ولذلك اصطفى الله سبحانه وتعالى منهم نَبِيَّهُ الكريم محمداً ﷺ وأنزل كتابه الحكيم بلغة قريش، ونجد أن لغتهم تخلو من العنعَنة والكشكشة والكسكسة. ولأسباب دينية واقتصادية وسياسية انتشرت لهجة قريش وهي لهجة مكة المكرمة وسادت اللهجات القبلية الأخرى في الجاهلية ونشأت الأسواق الأدبية مثل سوق عكاظ وذي المجَنَّة وغيرها، تلك الأسواق التي كانت تجارية وأدبية يعرضون فيها تجارتهم وبضَاعتهم الأدبية من شعر ونثر وخطابة، فهي اللغة التي سادت جميع اللغات واللهجات وانتشرت واتسع انتشارها في مختلف الأصقاع والبلدان.

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٢) المزهر. السيوطي، ج١، ص ٣٨٩.

بعض الأحاديث المتعلقة بالأحرف:

وبالإضافة إلى ما ذكرت من أحاديث نبوية حول الأحرف التي نزل بها القرآن أسرد فيما يلي مجموعة من الأحاديث التي رويت حول هذه المسألة وقد استثنيت منها الأحاديث الضعيفة أو المرسلة أو التي اسنادها مشكل أو الأحاديث المكررة:

١- ففي رواية عن عمرو بن العاص أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا، بغير ما قرأ الرجل، فقال الرجل: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فخرج إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكرا ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا في القرآن فإن مراءً فيه كفر[1].

٢- ويروى عن أبي جهم الأنصاري أن رجلين اختلفا في آية من القرآن وكلاهما يزعم أنه تلقاها عن رسول الله ﷺ فمشيا جميعاً حتى أتيا رسول الله ﷺ فذكر أبو جهم أن رسول الله ﷺ قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا فإن مراءً فيه كفر[2].

٣- وجاء زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ فقال: أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءاتهم، فبقراءة أيهم آخذ؟ فسكت رسول الله ﷺ وعليٌ إلى جنبه، فقال عليّ: ليقرأ كل إنسان منكم كما علم فإنه حسن جميل[3].

٤- وفي حديث البخاري أن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ

---

(١) في اللهجات القرآنية، ابراهيم أنيس، ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٤.

على حروف كثيرة لم يقرأ فيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسو الله ﷺ اقرأ، فلما قرأ قال: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف[١].

٥- وروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: دخلت المسجد أصلي، فدخل رجل فافتتح النحل، فقرأ، فخالفني في القراءة، فلما انفتل قلت من أقرأك؟ قال رسول الله ﷺ، ثم جاء رجل فقام يصلي، فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي، فلما انفتل قلت: من أقرأك؟ قال رسول الله ﷺ، قال: فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، ثم استقرأ الآخر، وقال أحسنت، فدخل صدري من الشك والتكذيب أشدّ مما كان في الجاهلية، فضرب رسول الله ﷺ صدري بيده، فقال: أعيذك بالله يا أبي من الشك، ثم قال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلنا: اللهم خفف عن أمتي، ثم عاد وقال: إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف»[٢].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ حول نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة أذكر منها:

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٣، نقلاً عن كتاب النشر لابن الجزري.

١- حدثني عبيد بن أسباط بن محمد، قال: حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أنزل القرآن على سبعة أحرف عليم حكيم، غفور رحيم»[1].

٢- وحدثنا أبو كريب قال: حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال مثل ذلك.

٣- وحدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الأعمش، وحدثني أحمد بن منيع، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الأعمش عن عاصم عن زد بن حبيش قال: قال عبدالله بن مسعود: تمادينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون وثلاثون آية، قال فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدنا علياً يناجيه قال: قال فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة، وقال: فاحمرّ وجه رسول الله ﷺ، وقال إنما هلك من كان قبلك باختلافهم بينهم. قال: ثم أسرَّ إلى عليّ شيئاً، فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم[2].

٤- وحدثني يونس بن عبدالأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن الميسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن عبدالقاري أخبراه: أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتبصرّت حتى سلم فلما سلم لَبَبْتُهُ بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها؟ قال:

---

(١) رواه أحمد في المسند (٨٣٧٢، ج٢، ص ٣٣٢، مطبعة الحلبي.

(٢) الأحرف السبعة، فتحي خماسي، ص ١٣ (وذكر أن اسناداه صحيحان).

أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، قال: فقال رسو الله ﷺ: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت. ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ﷺ، فقال رسو الله ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأ ما تيسّرَ منه[١].

٥- وحدثني محمد بن عبدالله بن أبي مخلد الواسطي ويونس بن عبدالأعلى الصدفي قالا: حدثنا سفيان بن عيينه عن عبيد الله أخبره أبوه: أن أم أيوب أخبرته أن النبي ﷺ قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأت أصبْتَ[٢].

٦- وحدثنا اسماعيل بن موسى السدي قال أنبأنا شريك عن أبي اسحق عن سليمان بن صرد برفعه، قال: أتاني ملكان، فقال أحدهما: اقرأ قال: على كم؟ قال على حرف، قال: زده حتى انتهى به إلى سبعة أحرف[٣].

---

(١) رواه أحمد المسند رقم ٢٩٦، ورواه البخاري ج٩، ص ٢١-٢٣ من فتح الباري، ونقله ابن كثير في فضائل ص ٧٢ عن رواية البخاري.

(٢) رواه أحمد في المسند ج٦، ص ٤٣٣، ٤٦٢، طبعة الحلبي.

(٣) رواه الطبري، برقم ٢٥، ٣٩ورواه الطبراني وأحمد بن حنبل في المسند ج٥، ص ١٢٥، طبعة الحلبي.

٧- وحدثنا ابن البرقي قال: حدثنا ابن أبي مريح قال: حدثنا نافع ابن يزيد قال حدثني عَقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل القرآن على حرف فاستزدته فزادني ثم استزدته فزادني حتى انتهى إلى سبعة أحرف[١].

٨- وحدثني الربيع بن سليمان قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا سفيان عن عبدالله بن أبي يزيد عن أبيه أنه سمع أم أيوب تحدث عن النبي ﷺ فذكره نحوه يعني نحو حديث بن أبي مخلد[٢].

٩- وحدثنا أبو كريب قال حدثني يحيى بن آدم قال: حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن فلان العبدي، قال أبو جعفر: ذهب عن اسمه عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب، قال: رحت إلى المسجد فسمعت رجلاً يقرأ، فقلت: من أقرأك، فقال رسول الله ﷺ، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، فقلت استقريء هذا، قال: فقلت: قد أحسنت، قد أحسنت، قال: فضرب بيده على صدري ثم قال: اللهم اذهب عن أبي الشك، قال ففضت عرقاً وامتلأ جوفي فرقا، ثم قال: الملكين أتياني، فقال أحدهما أقرأ القرآن على حرف، وقال الآخر زده، قال: فقلت زدني، قال: أقرأه على حرفين، حتى بلغ سبعة أحرف فقال: اقرأ على سبعة أحرف[٣].

---

(١) إسناده صحيح وقد ورد في ترجمة الحفاظ ج٢، ص ١٣٥.

(٢) ذكره البخاري في التاريخ الكبير ج١، ص ٥٠.

(٣) رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه ج٥، ص ١٢٤، طبعة الحلبي، وترجمة البخاري في التاريخ الكبير، ج٢، ص ٣٢١ (حرف الصاد)، وذكره ابن حيان في الثقات، ص ٢٢٦.

١٠- وحدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا ابن أبي عدي وحدثنا أبو كريب قال محمد بن ميمون الزعفراني جميعاً عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: ما حاك في صدري شيء منذ أسلمت إلا أني قرأت آية، فقرأها رجل غير قراءتي، فقلت: أقرأنيها رسول الله ﷺ، وقال الرجل أقرأنيها رسول الله ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت أقرأتني آية كذا وكذا؟ قال: بلى، قال الرجل: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: بلى إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياني، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف واحد، وقال ميكائيل استزده، قال جبريل: اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ ستة أو سبعة[1].

١١- وحدثنا محمد بن مرزوق قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا حماد ابن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: أنزل القرآن على سبعة أحرف[2].

١٢- وحدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن نمير قال: حدثنا اسماعيل بن أبي خالد وحدثنا عبدالحميد بن بيان القناد، قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن اسماعيل عن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن رسول الله ﷺ شأنهما فوقع في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقاً كأنما أنظر إلى الله فرقاً فقال لي: يا أبي

(١) رواه أحمد في المسند ج٥، ص ١١٤، ١٢٢، طبعة الحلبي.

(٢) رواه أحمد في المسند، ج٥، ص ١١٤، طبعة الحلبي.

أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه: أن هوّن على أمتي فرد عليّ في الثانية: أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هوّن على أمتي فردّ عليّ في الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ فيه الخلق اللهم حتى ابراهيم. إلا أن ابن حيان قال في حديثه: فقال لهم النبي ﷺ: قد أصبتم وأحسنتم. وقال أيضاً ففضت عرقاً[1].

١٣ - وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسماعيل بن أبي خالد بإسناده عن النبي ﷺ بنحوه، وقال: قال لي: أعيذك بالله من الشك والتكذيب، وقال أيضاً: إن الله أمرني أقرأ القرآن على حرف، فقلت: اللهم رب خفف عن أمتي، قال: اقرأ على حرفين، فأمرني أن أقرأ على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة كلها شاف كاف[2].

١٤ - وحدثنا أبو كريب، قال حدثنا وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبدالله ابن عيسى بن أبي ليلى وعن ابن أبي ليلى عن الحكم عن أبي قال: دخلت المسجد فصليت، فقرأت النحل، ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قرائتي ثم جاء رجل آخر فقرأ خلاف قراءتنا فدخل نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كنت في الجاهلية فأخذت بأيديهما فأتيت بهما النبي ﷺ، فقلت يا رسول الله استقرئ هذين، فقرأ أحدهما، فقال: أصبت، ثم استقرأ الآخر، فقال: أصبت فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله ﷺ صدري وقال أعاذك الله من الشك وأخسأ

---

(١) رواه مسلم، ج١، ص ٢٢٥، ورواه أحمد في المسند، ج٥، ص ١٢٧، طبعة الحلبي.

(٢) اسناده صحيح ومثله ابن كثير في الفضائل، ص ٥٥ عن الطبري.

عنك الشيطان، قال اسماعيل ففضت عرقاً (ولم يقله ابن أبي ليلى)، قال: فقال أتاني جبريل فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت إن أمتي لا تستطيع، حتى قال سبع مرات، فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة، قال: فاحتاج إليّ فيها الخلائق حتى إبراهيم ﷺ[١]

١٥ - وحدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد بن أبي ليلى عن أبي بن كعب: إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، قال ثم أتاه الثانية، فقال إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرفين قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأي حرف قرأوا عليه فقد أصابوا[٢].

١٦ - وحدثني يونس بن عبدالأعلى، قال أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني هشام بن سعد عن عبيدالله بن عمر عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال: سمعت رجلاً يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرؤها قراءة تخالف ذلك فانطلقت بهما إلى رسول الله ﷺ، فقلت إني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل، فسألتهما: من أقرأهما؟ فقالا: رسول الله ﷺ، فقلت لأذهبن بكما إلى رسول الله ﷺ، إذ

---

(١) رواه الطبري عن أبي كريب محمد بن العلاء عن وكيع بن الجراح ورواه الحكم بن عتيبة عن ابن أبي ليلى، كما ذكر ذلك فتحي بن خماسي في كتابه (الأحرف السبعة، ص ٣٣).

(٢) رواه أحمد في المسند ج٥، ص ١٢٨، ونقله ابن كثير في الفضائل ص٥٨-٥٩.

خالفتما ما أقرأني رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأحدهما: إقرأ، فقرأ، فقال: أحسنت، ثم قال للآخر: اقرأ، فقرأ، فقال: أحسنت، قال أبي فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان، حتى احمر وجهي، فعرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال: اللهم أخسيء الشيطان عنه، يا أبي، أتاني آت من ربي، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: رب خفف عن أمتي، ثم أتاني الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: رب خفف عن أمتي ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك، وقلت مثله، ثم أتاني الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، ولك بكل ردة مسألة فقلت: يا رب اغفر لأمتي يا رب اغفر لأمتي، واختبأت الثالثة شفاعة لأمتي يوم القيامة[١].

١٧- وحدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ قال جبريل: اقرأوا القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده فقال على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة، فقال: لها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب كقولك: هلم وتعال[٢].

١٨- وحدثني يونس بن عبدالأعلى، قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان ابن بلال عن زيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد أن أبا جهيم الأنصاري أخبره أن رجلين اختلفا في آيتين من القرآن، فقال هذا تلقيتها عن رسول الله ﷺ وقال الآخر تلقيتها من رسول الله ﷺ فسألا رسول الله عنها،

(١) نقله ابن كثير في الفضائل ص ٥٦-٥٧، والفتح ج٩، ص ٢١ للحافظ ابن حجر.

(٢) رواه أحمد في المسند، ج٥، ص٥١، طبعة الحلبي، ونقله ابن كثير في الفضائل ص ٦٢-٦٣.

فقال رسول الله ﷺ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر[١].

١٩- وحدثنا عمرو بن عثمان العثماني قال: حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثنا أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة[٢].

٢٠- وحدثني أبو السائب سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا أبو معاوية وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة جميعاً عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبدالله إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم وإياكم والتنطع فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال[٣].

٢١- وحدثني محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف[٤].

٢٢- وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف[٥].

---

(١) رواه أحمد في المسند ج٤، ص ١٦٩-١٧٠، مطبعة الحلبي.

(٢) حديث مسند رواه الشيخان كما ذكر ذلك فتحي بن الطيب الخماسي في كتابه الأحرف السبعة، ص ٢٨.

(٣) كتاب التهذيب، ج٤، ص ١٢٨-١٢٩، جمع الجوامع، السيوطي، ص ١٧٧-١٧٨.

(٤) ذكره فتحي بن الطيب خماسي في كتابه الأحرف السبعة ص ٣٤.

(٥) تاريخ ابن كثير، ج١٠، ص ١٦، التاريخ الكبير، البخاري، ج٤، ص ٣٦٦.

٢٣- وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين[(١)].

٢٤- وحدثنا يونس بن عبدالأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد ابن المسيب أن الذي ذكر الله تعالى ذكره أنه قال: ﴿إنما يعلمه بشر﴾ إنما افتتن أنه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه ﷺ: ﴿سميع عليم أو عزيز حكيم﴾ أو غير ذلك من خواتم الآي، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو على الوحي فيستفهم رسول الله ﷺ فيقول: أعزيز حكيم أو سميع عليم أو عزيز عليم؟ فيقول له رسول الله ﷺ: أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك، فقال: إن محمداً وكل ذلك إليَّ، فاكتب ما شئت، وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيّب من الحروف السبعة[(٢)].

٢٥- وقيل: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الداروردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد قال: لما قتل أصحاب رسول الله ﷺ باليمامة دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر رحمه الله فقال: إن أصحاب رسول الله ﷺ باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في النار وإني أخشى ألا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا، وهم حملة القرآن، فيضيع القرآن وينسى، فلو جمعته وكتبته، فنفر منها أبو بكر وقال: أفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ فتراجعا في ذلك، ثم أرسل أبو بكر إلي زيد بن ثابت، قال زيد: فدخلت عليه وعمر مُحْزَئِلٌ (يعني متحفز ومتأهب) فقال أبو بكر: إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت، عليه، وأنت كاتب الوحي، فإن تكن معه اتبعتكما، وإن توافقنيً لا أفعل، قال: فاقتفى أبو بكر قول عمر، وعمر ساكت، فنفرت

---

(١) فتحي بن الطيب خماسي، الأحرف السبعة، ص ٣٤.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج٤، ص ١٣١.

من ذلك وقلت: نفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ، إلى أن قال عمر كلمة: (وما عليكما لو فعلتما ذلك)؟ قال: فذهبنا ننظر، فقلنا لا شيء والله، وما علينا في ذلك شيء، قال زيد: فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعسب[1] فلما هلك أبو بكر وكان عمر، كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي ﷺ، ثم إن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها بمرج أرمينية، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان، فقال: يا أمير المؤمنين أدرك الناس، فقال عثمان، وماذاك؟ قال: غزوت مرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام فإذا أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فتكفرهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام، قال زيد: فأمرني عثمان بن عفان لأكتب له مصحفاً، وقال: إني مُدْخلٌ معك رجلاً لبيباً فصيحاً، فما اجتمعتما قال: فلما بلغنا: ﴿إنَ آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾[2] قال زيد: فقلت: التابوه، وقال أبان بن سعيد: (التابوت) فرفعنا ذلك إلى عثمان، فكتب: (التابوت)، فقال فلما فرغت عرضته عرضة لم أجد فيه هذه الآية: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾[3] قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين:

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص ١٢.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٨.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٢٣.

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾[1].

فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً، فأثبتها في آخر (سورة براءة)، ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيئاً، ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة، وحلف لها ليردنَّها إليها فأعطته إياها، فعرض المصحف عليها، فلم يختلفا في شيء، فردها إليها وطابت نفسه، وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف، فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبدالله بن عمر في الصحيفة بعزمة فأعطاهم إياها، فغسلت غسلاً[2].

٢٦- وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال: حدثنا ابن علية، قال: حدثنا أيوب عن أبي قلابة، قال: لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجال الغلامان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب فلا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال: (أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً) قال أبو قلابة: فحدثني أنس بن مالك قال: كنت فيمن يملي عليهم، قال: فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ، ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه.

---

(١) سورة التوبة، آية ١٢٨-١٢٩.

(٢) ابن حجر، فتح الاري، ج٩، ص ٩-١٩، الأحرف السبعة، فتحي خماسي، ص ٤٠.

فلما فرغ من المصحف كتب عثمان إلى أهل الأمصار: (إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي، فامحوا ما عندكم)[١].

٢٧- وحدثني يونس بن عبدالأعلى، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني أنس بن مالك الأنصاري أنه اجتمع في غزوة أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق، فتذاكروا القرآن، واختلفوا حتى كاد يكون بينهم فتنة، فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان، فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن، حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف. قال ففزع لذلك فزعاً شديداً فأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها، فنسخ منها مصاحف، فبعث بها إلى الآفاق[٢].

٢٨- وحدثني سعيد بن الربيع قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال: قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع وإنما كان في الكرانيف والعسب[٣].

وهذه هي بعض الروايات التي وضحت لنا كيف أن النبي ﷺ كان يجيز قراءات القراء ولا ينكرها عليهم، علماً بأن بعض هذه الروايات كان يكتنفها بعض الغموض، فلم يتبين لنا نص الآية أو الكلمة التي اختلفوا في قراءتها ولا نوع الخلاف في القراءات.

ويتبين لنا مما تقدم من الروايات التي ذكرنا من الأحاديث أنها تجمع على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، بيد أن علماء اللغة العربية اختلفوا في تفسيرها اختلافاً بعيداً وواسعاً، ويعزى ذلك إلى اجتهاد الكثيرين منهم، ويؤدي إلى

---

(١) الفتح، ابن حجر، ج٩، ص ١٥، المصاحف السجستاني، ص ٢١-٢٢.

(٢) الفتح، ابن حجر، ج٩، ص ١٤، المصاحف السجستاني، ص ٢١.

(٣) الفتح، ابن حجر، ج٩، ص٩، والكرانيف: جمع كرنافة وهي أصول السعف الغليظة.

النتيجة الواضحة والهدف الكبير وهو التيسير على الناس وإبعاد المشقة عنهم، كي يستطيع المسلم أن يقرأ القرآن بكل يسر وسهولة ولجميع القبائل وعلى مر السنين والعصور وعلى اختلاف الألسن.

اختيار اللهجات في القرآن:

من اللهجات العربية ما هو فصيح يتناسب مع فصاحة اللسان العربي وقداسة القرآن الكريم كالإمالة والإدغام والهمز وغيرها، وقد التصقت هذه الظواهر اللفظية بلهجة قريش أو بعضها من اللهجات المجاورة. فمنها ما هو هابط كالعنعنة التي كانت تشتهر بها تميم ومثال ذلك (عن توسمت بدلاً من أن توسمت) أي بإبدال الهمزة عيناً. ومثل كشكة أسد مثل قولهم عليش بدلاً من عليك، ومثل شنشنة اليمن في قولهم لبيش اللهم لبيش بدلاً من لبيك اللهم لبيك، ومثل استنطاء هذيل في قولهم: ﴿إنا أنطيناك الكوثر﴾ بدلاً من ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.

وقد ذكر السجستاني أن عمر بن الخطاب قال: إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر فإن القرآن نزل على رجل من مضر[1].

كما ذكر السجستاني أيضاً أن عمر بن الخطاب قال: «لا يُمْلِيَنَّ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف»[2].

وقال السجستاني: «حدثنا . . . عن زياد بن أبي المليح عن أبيه، قال عثمان بن عفان: يملي هذيل ويكتب ثقيف»[3].

(١) كتاب المصاحف، السجستاني، ص ١٧.

(٢) المصدر السابق، ص١٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٤.

وذكر أن الإمام مكي قال: «قال عثمان للرهط من قريش: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانها»[١].

وقد كتب عمر بن الخطاب إلى ابن مسعود «إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل»[٢].

وقد كان عمر بن الخطاب هو أحد المصادر التي روت قراءة الإدغام عن رسول الله ﷺ، علماً بأن الإدغام هو إحدى ظواهر لهجة تميم، وأما قراءة قريش فقد اشتهرت بالتحقيق وليس بالإدغام كما اعتمد عمربن الخطاب الإدغام التميمي ظاهرة لهجية فصيحة[٣].

وأما قاريء البصرة أبو عمر بن العلاء فقد اشتهر بالإدغام وهي صفة مميزة له بشكل واضح اختارها لقراءته من أجل أن يلتزم بروايته عن النبي ﷺ أولاً وليمتاز هو بشكل خاص بقراءته عن غيره وسط الصراع العلمي الذي احتدم بين القبائل التي دخلت في الإسلام، مع العلم أن أبا عمرو بن العلاء هو تميمي، وهو لم يختر الإدغام من باب التعصب لقبيلته، بل لأنه رأى في الإدغام فصاحة محبوبة إليه[٤]

وأما عاصم فلم يختر نهجاً معيناً في قراءته، كما أن حفصاً روى عن عاصم بلا اختيار.

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات، الإمام مكي بن أبي طالب، تحقيق وتعليق وشرح، د. عبدالفتاح شلبي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.

(٢) إعجاز القراءات القرآنية، صبري الأشوح، ص ١٢٥، نقلاً عن القراءات واللهجات، عبدالوهاب حموده، ص ٨.

(٣) أبو عمرو بن العلاء ص ٨٥-٨٨، د. عبدالصبور شاهين، معهد الدراسات الإسلامية ١٩٩١م.

(٤) المصدر السابق، ص ٨٦.

وقد روى حفص عن عاصم قال: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبدالرحمن السلمي عن علي، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش، فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود[١].

وأما نافع فكان يختار لنفسه، ولا يختار لغيره.

ورواية ورش عن نافع المدني هي الرواية التي ما زالت محتفظة بكيانها إلى جانب رواية حفص عن عاصم ويقرأ بها أهل المغرب وأجزاء من السودان وغيرها، وضبطت بها المصاحف هناك.

ويعد قالون الراوي الثاني لنافع وهو مقرب منه، وورش هو أشهر الناس من المتحملين إليه وقد اختلف هذان في أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع وهمز وتخفيف وإدغام...[٢].

وقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته[٣].

---

(١) الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبدالفتاح شلبي، ص ١٢٣، دار نهضة مصر.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٧، وما بعدها.

(٣) إعجاز القراءات القرآنية، صبري الأشوح، ص ١٣١.

الإمالة في القراءات القرآنية:

ذكر الإمام السيوطي أن أبا الأسود الدؤلي هو الذي وضع الإمالة[١] وجاء بعده علماء كتبوا حول هذا الموضوع الهام في القراءات، فقد كتب سيبويه (١٨٠هـ) حول هذا الموضوع في كتابه (الكتاب)، ثم جاء أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٣هـ) وجاء بعده أبو الطيب بن غلبون (٣٨٥هـ) وأبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، ثم ألف مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) كتاباً في الإمالة من ثلاثة أجزاء[٢].

ثم توالى العلماء والنحاة والمستشرقون المهتمون بالقراءات القرآنية وكتبوا حول موضوع الإمالة مثل ابن القاصح (٨١٠هـ) وشمس الدين بن محمد الوفائي الشافعي والمستشرق الألماني ماكس جرونات حيث ألف كتاباً عن الإمالة سنة ١٨٧٥م، والدكتور ابراهيم أنيس تعرض لموضوع الإمالة في كتابه (اللهجات العربية) والدكتور محمود سعران في أطروحة دكتوراة بجامعة لندن سنة ١٩٥١[٣] وقد أجمع العلماء على أن فتح الحروف في القراءات ينسب إلى أهل الحجاز بشكل خاص وإلى القبائل التي كانت تسكن غرب الجزيرة العربية بشكل عام مثل قبائل قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة، وأما الإمالة فتنسب إلى قبائل نجد بشكل خاص وإلى القبائل التي كانت تسكن وسط الجزيرة وشرقها مثل تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب[٤].

---

(١) الاقتراح، السيوطي ص٨٤.

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي ج١٩ ص١٧٠.

(٣) في الدراسات القرآنية واللغوية، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ص١٢ وما بعدها.

(٤) في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس ص٦٠.

معنى الإمالة:

للإمالة معنيان : لغوي واصطلاحي .

وعندما نتطرق إلى كلمة (الإمالة) يتبادر إلى الذهن مباشرة (الفتح) والفتح ضد (الإغلاق) والفتح حركة من حركات الإعراب تقابل الكسر والضم، ويتطلب لفظها فتح الحلق والشفاه عند النطق .

وأما (الميل) أو (الإمالة) فهي من الفعل (مال) يميل ميلاً، وأمال الشيء ميلاً وإمالة الشيء الإنحراف به جانباً، ومالت الشمس إلى الغروب أو زالت عن كبد السماء[(١)] وقال الإمام الجعبري : (الإمالة لغة الإنحناء)[(٢)] والإمالة هي أن تنحي بالفتحة جهة الكسره انحناءً خفيفاً فتقع بين الكسرة والفتحة من أجل تشابه الصوت وليس من أجل الاختلاف والتباين[(٣)] وتعني أيضاً البطح والإضجاع[(٤)] والإمالة مثل الإدغام وهي تقريب حرف بحرف آخر .

وقد ذكر المبرّد (٢٨٥هـ) في كتابه (المقتضب) هي أن تنحو بالألف نحو الياء[(٥)] وأما الزجاجي (٣٣٩هـ) فقد قال في كتابه (الجمل الكبيرة) أن الإمالة هي أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة[(٦)]، وقال مكي ابن أبي طالب (٤٣٧هـ)

---

(١) لسان العرب، مادة (ميل).

(٢) في الدراسات القرآنية واللغوية (ص٢٩- ٣٠) ونقلاً عن كتاب شرح حرز الأماني للإمام الجعبري.

(٣) كتاب الإقناع في القراءات السبع ج١ لأبي جعفر الأنصاري ص٢٦٨.

(٤) التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، صابر حسن أبو سليمان ص١٠٦، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

(٥) المقتضب، المبرد، ج٣- رقم ١٥٢٥ (مخطوط في دار الكتب ص٣٤)، في الدراسات القرآنية واللغوية، اسماعيل شلبي ص٢٩.

(٦) كتاب الجمل الكبيرة، الزجاجي رقم ١٩ (مخطوط في دار الكتب)، في الدراسات واللغوية، اسماعيل شلبي ص٢٩.

في كتابه (التبصرة) أن الإمالة هي أن تقرب الألف نحو الياء[١] وقال الزمخشري (٥٣٨هـ) هي أن تنحو الألف نحو الكسرة[٢]، وكذلك عرفها ابن الجزري[٣] وابن عقيل[٤] كما أن السيوطي وافق ابن الجزري أيضاً[٥].

ولا يقصد لإمالة الألف أن تقلب قلباً تاماً إلى الياء أو الكسرولا أن تشبع في إمالتها إشباعاً تاماً[٦].

أسباب الإمالة وأنواعها:

لقد حصر ابن السّراج في كتابه (الأصول الكبير) أسباب الأمالة في ستة أسباب، إلا إذا منع من ذلك أحد الحروف المستعلية أو الراء غير المكسورة، والحروف المستعلية سبعة حروف وهي: (القاف، الظاء، الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الطاء) وسميت مستعلية لارتفاع اللسان بها إلى الحنك.

وأما الأسباب الستة الموجبة للإمالة فهي:

١- **إمالة الألف للكسرة:** وقد تكون الكسرة بعد الممال، وقد تكون قبله، والأول ينقسم إلى قسمين: مثال فيه (راء) ومثال لا يوجد فيه (راء). والمثال الذي فيه الراء ينقسم أيضاً إلى قسمين: أن تكون كسرة الراء كسرة إعراب أو كسرة بناء،

---

(١) كتاب التبصرة، مكي بن أبي طالب ص٩٦ (مخطوط في دار الكتب)، في الدراسات القرآنية واللغوية ص٢٩-٣٠.

(٢) شرح المفصّل لإبن يعيش ج٩ ص٥٢، إدارة الطباعة المنيرية.

(٣) النشر في القراءات العشر، مطبعة مصطفى محمد ج٢ ص٣٠.

(٤) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، مطبعة مصطفى محمد ج٢ ص٨٨.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١١٤.

(٦) في الدراسات القرآنية واللغوية، اسماعيل شلبي ص٣٦.

والذي كسرته من الراء كسرة إعراب ينقسم كذلك إلى قسمين : ألف زائدة للمد وألف منقلبة من أصل . والذي ألفه زائدة للمد يأتي على تسعة أوزان هي :

أفعال مثل : أوزار ، أبرار .

فُعّال مثل : كُفّار ، فُجّار .

فِعَال : مثل ديار ، جدار .

فَعَال : مثل قرار ، نهار .

فَعّال : مثل صبّار ، سحّار .

فِيعَال : مثل دينار .

فِعْلال : مثل قِنْطار .

مِفْعال : مثل مِقْدار .

إِفعال : مثل إِبكار .

والكلمة التي تكون لام الفعل أو عينه (راءً) فينقسم إلى قسمين : فالذي تكون فيه الراء لاماً للفصل وأصلاً مضطرداً مثل (الكافرين) وتكون بعده (ياءً) سواء أكانت منصوبة أو مجرورة ، وحروف مثل (جبارين) ، و (أنصاري إلى الله) .

أما الكلمة التي أميلت ألفها للكسرة وليس فيها (راء) مثل آذانهم ، طغيانهم والكلمة التي أميلت ألفها للكسرة وقبلها ألف مثل الربا ، والزنى .

٢- **إمالة الألف المنقلبة:**

وهي إما منقلبة عن (ياء) أو (واو) وتكون إما إسماً أو فعلاً وعلى الأوزان التالية :

فَعَل : هَوَى .

فُعَل : هُدى ، قُرى .

فُعَلَة : تُقاه .

مَفْعَل : مولى .

مَفْعَلة : مرضاة .

مُفْعَلْ : مُرْساها ، مُجراها .

مُفْعَلَة : مُزْجاة .

فَوْعَلَة : توراة .

مُفْتَعَل : مُنْتهى .

أَفْعَلْ : أدنى ، أزكى .

فَعائل : خطايانا .

فَعَالى : نصارى ، يتامى .

فواعل : حوايا .

وأما ما أميل من الألف المنقلبة في الأفعال ، ومنها ما اعتلّت لامه دون أن تعتل عينه لأن الذي تعتل عينه لا يكون السبب في الإمالة هو الإنقلاب ، والأفعال فيها ماضٍ ومضارع ، والماضي ينقسم إلى ثلاثي ومزيد ، وهي على الأوزان التالية :

فَعَلَ : دحاها ، طحاها (من أصل الواو) .

فَعَلَ : أبى ، قضى ، طغى (من أصل الياء) .

أَفْعَلَ : أحيا ، أدراك ، أوحى .

فَعَّلَ: سوّى، وصَّى، صلّى.

تَفَعَّلَ: تزكى، تلقَّى.

افْتَعَلَ: اهتدى، اتّقى، افترى.

اسْتَفْعَلَ: استسقى.

فَاعَلَ: ناداه، ساوى.

تَفَاعَلَ: تعالى، تعاطى.

وتكون الأفعال المضارعة الممالة إما مبنية للفاعل وهي ثلاثة أبنية:

أَفْعَلُ: أرى.

يَفْعَلُ: يرى.

نَفْعَلُ: نرى.

أو مبنية للمفعول وهي أربعة أبنية:

يُفْعَلُ: يُؤتى، يُتْلى.

تُفْعَلُ: تُتْلى، تُنْسى، تُجزى.

نُفْعَلُ: نؤتى.

تُفَعَّلُ و يُفَعَّلُ: تُوَنّى، تُسَوَّى.

يُتَفَعَّلَ: يُتَوَفّى.

يُفْتَعَل: يُفْتَرى.

٣- **إمالة الألف المشبهة بالمنقلبة:**

ولها أربعة أوزان: فَعلى: موتى، تقوى.

فعْلى: إحدى، ضيزَى

فُعْلى: أنثى، موسَى.

فُعَالى: أسارى، سكارى.

٤- **الإمالة بكسرة تكون في بعض الأحوال**: إذا كانت عين الكلمة (ياءً) أو (واواً)، مثل : جاء، خاف، زاد، حاق، ضاق، زاغ.

٥- **الإمالة للإمالة**: وتمال الكلمة لقصد الإمالة فقط، وهي إما اسم أو فعل مثل : رأى، نأى، تراءى، ناس، عماد.

٦- **إمالة الألف للياء مثل**: كيّال، بياع، لأن قبل العين ياء فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها، نحو، سِراج، جِمال، عِيال.

وقد وردت إمالات لأسباب شاذة غير ما ذكر، كما تمال الحروف الهجائية التي تقع في بداية السورة وهي خمسة في سبع عشرة سورة :

١- الراء في (ألر)- أول سورة يونس، هود، يوسف، ابراهيم الحجر وأول سورة الرعد.

٢- الهاء في (كهيعص) أول سورة مريم، طه.

٣- الياء في (كهيعص)، و (يس).

٤- الطاء في سورة (طه)، (طسم) في سورة الشعراء والقصص.

٥- الحاء في (حم).

وذكر الأمام عمرو الداني حمزة والكسائي كانا يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء، مثل : موسى، عيسى، يحيى، طري، أدنى، ذكرى، . . . الخ[1].

---

(١) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني ص٤٦.

الإمالة في حرف الراء:

أورد بعض النحويين الآراء التالية في إمالة حرف الراء:

قال الكسائي: «للعرب في كسر الراء رأي ليس لها في غيره»[(١)].

وقال أبو عمرو: «أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون شيئاً من القرآن إلا حروفاً نحو قوله: «وما أدريك، وافترى، وترى، وأدراكه» يكسرون الراءات»[(٢)].

وقال سبط الخياط البغدادي: «الراء نبوة فيما بين أولها وآخرها وفيها تكرر وهي بمنزلة حرفين والكسرة فيها بمنزلة كسرتين وكذلك الضمة والفتحة»[(٣)].

وقال سيبويه: «الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً، فما كانت الراء كذلك قالوا (هذا راشد، وهذا فراش) فلم يميلوا لأنهم كأنهم تكلموا برائين مفتوحين، فلما كانت كذلك قويت في نصب الأفعال وصارت بمنزلة القاف حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحتين. وأما في الجر فتميل الألف كأن أول الحرف مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً لأنها كأنها حرفان مكسوران فتميلها هنا كما غلبت حيث كانت مفتوحة فنصبت الألف، وذلك قولك من حمارك ومن عواره ومن المعار ومن الدوار كأنك قلت فعالل وفعايل»[(٤)].

---

(١) إبراز المعاني، الكسائي ص١٦٢.

(٢) في الدراسات القرآنية واللغوية، د. عبد الفتاح شلبي ص٢٣٦، نقلاً عن الموضح- الورقة رقم (٣٥) ص٩٥.

(٣) المبهج، سبط الخياط البغدادي ص٧٥.

(٤) الكتاب، لسيبويه ج٢ ص٢٦٧.

وأما آراء القراء في إمالة الراء فأورد فيما يلي بعض آرائهم:

قال ابن الجزري: «والراء انفرد بكونه مكرراً صفة لازمة له لغلظه، قال سيبويه: (إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة)، وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين والصواب هو التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين، وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها محصرمة شبيهة بالهاء، وذلك خطأ لا يجوز فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديداً ينبو به اللسان نبوة واحدة وارتفاعاً واحداً من غير مبالغة في الحصر والعسر نحو (الرحمن الرحيم)، (خر موسى) وليحترز حال ترقيقها من نحولها نحولاً يذهب أثرها وينقل لفظها عن مخرجها كما يعانيه بعض المغفلين[(١)].

وقال شيخ الاسلام زكريا الأنصاري في تفسيره حول ما ذكره ابن الجزري قال إن الراء مكرر أي أن له قبول التكرار لارتقاء طرف اللسان عند اللفظ به، وان ما قيل أنه جرى مجرى حرفين في أمور متعددة وليس كذلك بل هو لحن يجب التحفظ عنه أي أن ما يكرره النحويون من أن الراء حرف تكرير وأن كسرتها تقوم مقام كسرتين وأن فتحتها وضمتها كذلك لا يعتد به القراء بل يعدونه لحناً يجب التحفظ منه في أداء هذا الحرف وأن صفة التكرير ثابته بالقوة لا بالفعل[(٢)].

---

(١) النشر، ابن الجزري ج١ ص٢١٩.

(٢) في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح شلبي ص٢٣٧ - ٢٣٨.

وقال أبو عمرو الداني: « سمعت أبا علي الحسن بن سليمان المعري وكان من أهل الفهم ومن أجلة المتصدرين يقول: « الفتح في الوقف في هذا الكلم هو مذهب البصريين، والإمالة فيه فيها هو مذهب البغداديين»[١]، ومما يؤيد الإمالة أيضاً من جهة القياس أن الراء حرف تكرير والكسرة فيها من أجل ذلك ينقلب كسريتن، فاذا كان ذلك كانت الإشارة إلى كسرتها في الوقف مقام الإشارة إلى كسرتين، وإذا تكرر الكسر قويت الإمالة وازدادت حسناً وتجانس الصوت، قال: وكذلك قال سيبويه «إنهم يقولون مررت بالحمار، وأستجير بالله من النار، يعني بالإمالة في السكوت»، قال لأن الراء كأنها عندهم مضاعفة وكأنه جر راء قبل راء[٢] وقال سعيد بن عيسى النحوي «سمعت أبا عمرو يقول: إذا كانت الياء بعد الراء كسرت الراء، قال، وقال أبو عمرو: أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون شيئاً من القرآن إلا حروفاً نحو قوله: وما أدراك، وافترى، وترى، وأدراكم- يكسرون الراءات، فلهذا اختص أبو عمرو بالأمالة الخالصة ليدل على الفرق بينها وبين غيرها، اقتداء بالعرب، واتباعاً لأصحاب ابن مجاهد»[٣].

وكان ابن عامر يكسر ما فيه الراء من هذا الباب ويفتح ما سواه[٤] فاختص ما فيه الراء من هذا الباب بما اختص به من فضل الإمالة لأن الراء كما يقول سيبويه شبيهة بالياء[٥].

---

(١) المصدر السابق ص٢٣٩ ونقلاً عن الموضح (ورقة ٦٢ ص٢٩١).

(٢) المصدر السابق ص٢٣٩ ونقلاً عن الموضح ص٢٩٤ ورقة ٦٢.

(٣) المصدر السابق ص٢٣٩ - ٢٤٠ ونقلاً عن الموضح ورقة ٣٥ ص٩٥.

(٤) الموضح ص ٢١٦.

(٥) الكتاب ج٢ ص٢٧٠، سيبويه.

وقد ذكر ابن خالويه في كتاب (الحجة) أن الراء تقرأ في (علم أبصارهم) بالتفخيم، وما شابهها إذا كانت الراء مكسورة في الآخر، وذلك بحجة أن رغبة العرب في ذلك وبسبب التكرير الذي فيه[1].

ووافقه في ذلك أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة)[2].

مما تقدم نلاحظ أن النحويين يميلون الراء أكثر من القراء، حيث أن سيبويه قال في الكتاب« أنه سمع عن العرب إمالة الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة»[3]، كما نلاحظ أن مذهب القراء البصريين هو أقرب إلى مذهبهم في الأداء من القراء البغداديين الذين هم أقرب إلى النحاة في الإمالة.

وقد كتب ابن هشام بتوسع حول آراء النحاة والقراء في كتابه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطي، وبين لنا كيف سار القراء خلف النحويين في تدوينهم لأحكام الإمالة.

وقد اشتغل كثير من النحاة بالقراءات واشتهروا بقراءاتهم، كما اشتغل كثير من القراء بالنحو، وكان بعضهم يجمع إلى علمه بالقراءات علماً آخر بمسائل النحو وتبين الجداول التالية توضيحاً وافياً حول معرفة شيوخ الأئمة القراء والذين قرأوا عليهم وأخذوا عنهم:

---

(١)　الحجة، لابن خالويه ص٣.

(٢)　الحجة، لأبي علي الفارسي ج١ ص٧٤.

(٣)　الكتاب ج٢ ص٢٧٠، سيبويه.

المؤلف	سنة وفاته	انحوي هو أم قارئ
سبط الخياط البغدادي	٥٤١هـ	قارئ
ابن الأنباري في أسرار العربية	٥٧٧هـ	نحوي لغوي
السخاوي في جمال القراء	٦٤٣هـ	قارئ
ابن يعيش في شرح المفصل	٦٤٣هـ	نحوي
ابن الحاجب في الشافية	٦٤٤هـ	نحوي
الرضى في شرح الشافية	٦٨٨هـ	نحوي (١)
الجعبري في شرح الحرز	٧٣٢هـ	قارئ
أبو حيان في الارتشاف	٧٤٥هـ	نحوي
ابن القاصح في شرح الشاطبية	٨٠١هـ	قارئ (٢)
ابن الجزري في النشر	٨٣٣هـ	قارئ
السيوطي في الاتقان	٩١١هـ	قارئ (٣)
السيوطي في الجمع وشرحه الهمع	٩١١هـ	نحوي (٤)
الأشموني في شرح الألفية	٩٢٩هـ	نحوي (٥)

---

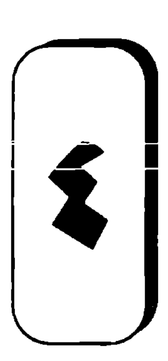
(١) المبهج ورقة ٧٣، شرح المفصل ج٩، ص ١٥٤، كتاب الدراسات القرآنية واللغوية، أ.د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي، ص ١٥٦-١٥٨.

(٢) شرح الشاطبية، ص ١١٦.

(٣) الإتقان، ج١، ص ١٤.

(٤) جمع الجوامع، ج٢، ص ٢٠٠، النشر، ج٢، ص ٣٢، ٣٥.

(٥) شرح الأشموني، ج٤، ص ٢٠٧.




الباب الرابع

مصادر القراءات:

القرآن هو كلام الله عز وجل، نقله جبريل إلى سيدنا محمد ﷺ كما هو حرفياً، ولا يحق لأحد أن يغير فيه أو ينقص منه أو يزيد عليه أو يبدل فيه، بدليل قوله تعالى: «وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أئت بقرآن غير هذا أو بدّله قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم»[1].

وقوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى»[2].

وقوله تعالى: «ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين»[3].

وإذا كان هذا النص القرآني من عند الخالق سبحانه وتعالى يفضي صراحة أن الرسول ﷺ الذي أنزل عليه هذا القرآن الكريم لا يستطيع أن يغير فيه أو يبدل أو ينقص منه أو يزيد، فمن المسلم به أن أي شخص آخر لا يستطيع فعل هذا كذلك.

وقد نقل الصحابة القرآن الكريم ورووه كما سمعوه من النبي ﷺ، فإذا اختلفت رواية أحد منهم عن سواه في النقل فتدل الرواية تلك مع الشواهد والثوابت التي استشهد بها غيرهم أنها تلتقي جميعها كما سمعوها وتثبت أن القرآن نزل على أكثر من حرف حسب لهجات القبائل العربية، ومن ذلك أورد الروايات التالية:

---

(١) سورة يونس، آية ١٥.

(٢) سورة النجم آية ٢-٥.

(٣) سورة الحاقة آية ٤٤-٤٦.

١- قال البخاري رحمه الله: حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث، حدثني عقيل عن أبي شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن المسوّر ابن مخرمة وعبدالرحمن بن عبدالقاريء حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة (الفرقان) في حياة النبي ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلّم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا هشام) فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال ﷺ: «كذلك أنزلت» ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه»[١].

٢. وأورد كذلك الدكتور عبدالهادي الفضلي الرواية التالية التي تنص على أنه «قد جاء في حديث ابن الجزري عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت من الصحابة وعن ابن المكندر وعروة بن الزبير وعمر ابن عبدالعزيز وعامر الشعبي من التابعين: أنهم قالوا: «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرأوا كما علمتموه»[٢].

٣. وورد عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني عفار، فأتاه جبريل عليه السلام فقال له: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ص ٣٦. القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، ص ٩١-٩٢.

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أحمد بن محمد الجزري، ٨٥٩هـ، تحقيق وضبط ومراجعة الشيخ علي محمد الضباع، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ج١، ص ١٧.

حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال له: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا»[1].

وحول مصادر القراءات أورد فيما يلي آراء بعض العلماء والمختصين والمهتمين في هذا المجال العظيم الشأن:

١. يقول ابن الجزري: «وليحذر القاريء الاقراء بما يحسن في رأيه دون النقل أو وجه إعراب أو لغة دون رواية»[2].

٢. ويقول أبو عمرو الداني «وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف).

(٢) منجد المقرئين (ابن الجزري ٨٣٣هـ، القاهرة، المطبعة الوطنية الإسلامية ١٣٥٠هجرية، ص ٣.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢هـ، الطبعة الثالثة، ج١، ص ٤١٥، نقلاً عن جامع البيان، القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، ص ٩٣.

٣. ويقول أبو عمر عثمان بن الصلاح: «يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً أو استفاض نقله كذلك»[١].

٤. وعن ابن مسعود قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»[٢].

٥. وعن علي قال: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم»[٣].

٦. وذكر السيوطي في الإتقان: «قال قوم من المتكلمين: أنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صواباً في اللغة، وإن لم يثبت أن النبي ﷺ قرأ بها.

٧. وقال الدكتور طه حسين أن قوماً من رجال الدين فهموا أن هذه القراءات السبع متواترة عن النبي نزل بها جبريل على قلبه، فمنكرها كافر من غير شك ولا ريبة، ولم يوفقوا لدليل يستدلون به على ما يقولون سوى ما روي في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

وأضاف الدكتور طه حسين قائلاً: ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها، وأنت ترى أن هذه القراءات التي عرضنا لها إنما هي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات[٤].

---

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٣٨.

(٢) القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، ص ٩٤.

(٣) كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد ٣٢٤هـ، تحقيق، د. شوقي، ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢م، ص ٤٦-٤٧.

(٤) القراءات القرانية، عبدالهادي الفضلي، ص ٩٥-٩٦، في الأدب الجاهلي، طه حسين ص ٩٥-٩٦.

فالاجتهاد إذن في باب القراءة القرآنية هو أمر مخالف لمعتقد المسلمين جميعهم علماً وعملاً.

كما أن القياس في باب القراءة القرآنية عند من يقولون بهذا الرأي هو أمر مخالف أيضاً، ذلك لأن القياس هو حجة ظنية لا يجوز الرجوع إليها إلا بدليل واضح قوي من القرآن أو السنة أو العقل، وليس فيها جميعها ما يسوّغ القبول بهذه المقولة.

وخلاصة القول، فإن جميع الأحاديث التي ذكرناها تدل دلالة واضحة وصريحة على أن القراءات منزلة من عندالله تعالى، وموحى بها إلى رسول الله ﷺ وليس له ﷺ إلا التبليغ، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم تلقوا هذه القراءات من رسول الله وأخذها عنهم التابعون ومن تبعهم إلى أن وصلت إلينا متواترة بالأسانيد الصحيحة.

اختلاف القراءات القرآنية:

لقد حصر بعض العلماء مثل ابن قتيبة والإمام الفخر الرازي وابن الجزري أوجه الاختلاف في القراءات بما يلي:

١- **الاختلاف في حركات الكلمات دونما أي تغيير في معنى الكلمة أو صورتها، مثل:**

ويضيق صدري[١]: قرئت برفع كلمة يضيق وقرئت بنصبها. ومثل: هنّ أطهركم[٢]: قرئت برفع أطهر وقرئت بنصبها.

---

(١) سورة الشعراء آية ١٣.

(٢) سورة هود آية ٧٨.

٢- الاختلاف في حركات الكلمات مع تغيير المعنى وبقاء الصورة، مثل :

وكفلها زكريا[١] : قرئت بتخفيف فاء الفعل ورفع (زكريا)، وقرئت بتشديد فاء الفعل ونصب (زكريا).

٣- الإختلاف في حروف الكلمة مع تغيير معنى الكلمة وبقاء الصورة، مثل :

(انظر إلى العظام كيف ننشزها[٢] : قرئت ننشزها بالزاي المعجمة، وقرئت ننشرها بالراء المهملة.

٤- الاختلاف في الحروف مع تغيّر الصورة وبقاء المعنى، مثل :

كالعهن المنفوش[٣] : قرئت كالصوف المنفوش.

ومثل : وزادكم في الخلق بسطة[٤] : قرئت (بسطة) بالسين المهملة، وقرئت (بصطة) بالصاد المهملة.

٥- الاختلاف في الحروف مع تغيّر المعنى وتغيّر الصورة مثل :

وطلعٍ منضود : قرئت وطلع بالعين المهملة، وقرئت و(طلح) بالحاء المهملة.

٦- الاختلاف في التقديم والتأخير: مثل :

وجاءت سكرة الموت بالحق[٥] : قرئت : (وجاءت سكرة الحق بالموت).

---

(١) سورة آل عمران آية ٣٧.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٩.

(٣) سورة القارعة آية ٥.

(٤) سورة الواقعة آية ٢٩

(٥) سورة ق آية ١٩.

ومثل: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف[١] قرئت: (فأذاقها الله لباس الخوف والجوع).

٧- **الاختلاف في الزيادة والنقصان:** مثل:

وما عملت أيديهم[٢]: قرئت: (وما عملته أيديهم).

ومثل: إن الله هو الغني الحميد[٣]: قرئت: (إن الله الغني الحميد).

وقد عقب ابن قتيبة على هذا الاختلاف بقوله: وكل هذه الحروف هي كلام الله تعالى، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام، وذلك أنه كان يعرضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء وينسخ ما يشاء وييسر على عباده ما يشاء، فكان من تيسيره أن أمره بأن يقريء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم[٤].

أسباب اختلاف القراءات القرآنية:

تعزى أسباب اختلاف القراءات إلى أمور ملاصقة وتابعة للقراءة نفسها على اختلافها، ويمكن أن نأتي بتفصيل لكل نوع كما يلي:

---

(١) سورة النحل آية ١١٢.

(٢) سورة يس آية ٣٥.

(٣) سورة لقمان آية ٢٦.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص٣٠/ عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦هـ- شرح وتحقيق السيد أحمد صقر القاهرة- مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

١- اختلاف قراءة النبي ﷺ:

فقد روى أبو عبيد بن سلام، قال: حدثنا يزيد ويحيى بن سعيد كلاهما عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب، قال: ماحك في صدري شيء منذ أسلمت، إلا أنني قرأت آية، وقرأها آخر غير قراءتي، فقلت: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فأتينا رسول الله، فقلت: يا رسول الله: أقرأتني آية كذا وكذا؟ قال: نعم. وقال الآخر: أليس تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: نعم. فقال: إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف، وكل حرف كاف شاف[١]، ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكر: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان﴾[٢]، وأخرج من حديث أبي هريرة: أنه ﷺ قرأ: ﴿أفلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرات أعين﴾[٣] ومنه ما روي عنه ﷺ أنه قرأ: ﴿مالك يوم الدين﴾ و ﴿ملك يوم الدين﴾[٤].

٢- اختلاف تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لقراءة المسلمين:

ذكر ابن قتيبة أنه كان من تيسيره أنه أمره بأن يقريء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي قرأ: (عتى حين)[٥] أي (حتى حين). والأسدي

(١) فضائل القرآن/ ابن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ/ بيروت- دار الأندلس ص٢٨، القراءات القرآنية- عبد الهادي الفضلي ص١٠٤.

(٢) سورة الرحمن آية ٧٦.

(٣) سورة السجدة آية ١٧، الاتقان في علوم القرآن/ ج١ ص٧٧، القراءات القرآنية ص١٠٤.

(٤) الفاتحة آية ٤.

(٥) سورة يوسف آية ٣٥.

قرأ: (تعلَمُون)[١]، و(تعلَم)[٢] و(تسْود وجوه)[٣]، و(ألم إعهد إليكم)[٤] والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز.

٣- اختلاف النزول:

وهذا ما ذكره صاحب كتاب المباني في مقدمة كتابه حيث قال: «والموجه الثالث من القراءات: هو ما اختلف باختلاف النزول بما كان يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في كل شهر رمضان، وذلك بعد ما هاجر إلى المدينة المنورة، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يتلقون منه حروف كل عرض، فمنهم من يقرأ على حرف، ومنهم من يقرأ على آخر، إلى أن لطف الله بهم فجمعهم على آخر العرض أو على ما تأخر من عرضين أو ثلاثة، حتى لم يقع في ذلك اختلاف إلا في أحرف قليلة وألفاظ متقاربة، والذي وقع من اختلاف حروف الهجاءات فيما أجمعوا عليه، فرقها أصحاب رسول الله ﷺ على المصاحف حين انتسخوها لئلا تذهب، ولهذا السبب فقد اختلفت مصاحف أهل الشام وأهل العراق وأهل الحجاز في أحرف معدودة[٥].

٤- اختلاف الرواية عن الصحابة:

جاء في تاريخ القرآن للكردي: «وسبب اختلاف القراءات السبع وغيرها، أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من حل منه أهل تلك الجهة،

(١) سورة البقرة آية ٢٢.

(٢) سورة البقرة آية ١٠٦.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٦.

(٤) سورة يس آية ٦٠.

(٥) مقدمتان في علوم القرآن ص ١٧٠/ نشر المستشرقين آرثر جفري- تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي- القاهرة- دار الصاوي ١٣٩٢هـ/الطبعة الثانية، القراءات القرآنية/ عبد الهادي الفضلي ص١٠٤ وما بعدها.

وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل. قال: فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالاً لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن، فمن ثَمَّ نشأ الاختلاف بين قراءة الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة[١] ثم إن الصحابة قد اختلف أخذهم عن الرسول ﷺ، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ومنهم من أخذ عنه بحرفين ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وبنشرها[٢].

٥. اختلاف اللغات أو اللهجات:

روى الإمام أحمد بن حنبل عن خالد عن حماد عن عاصم عن زر عن حذيفة: «أن رسول الله ﷺ قال: لقيت جبريل عند أحجار المرا، فقلت: يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية، الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط، فقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»[٣].

وذكر أبو شامة أن الضحاك روى عن ابن عباس: «أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب» وأضاف أبو شامة: «القرآن العربي فيه من جميع لغات العرب لأنه أنزل عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرأوه على لغاتهم المختلفة فاختلفت القراءات فيه لذلك»[٤].

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ص٩٢/ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط/ جده ١٣٦٥هـ- نقلاً عن فتح الباري على صحيح البخاري، القراءات القرآنية ص١٠٧ وما بعدها.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص٤٠٦ محمد عبد العظيم الزركاني/ القاهرة- مطبعة دار إحياء الكتب العربية

(٣) فضائل القرآن، لابن كثير ص ٣٠.

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني ص٤٧٨، أبو شامة عبدالرحمن بن اسماعيل الدمشقي، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ.

وقد أيد ذلك الدكتور طه حسين في كتابه (في الأدب الجاهلي) حيث قال: إنما أشير إلى اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبي وعشيرته قريش، فقرأته كما كانت تتكلم، فأمالت حيث لم تكن تميل قريش ومدت حيث لم تكن تمد وقصرت حيث لم تكن تقتصر، وسكّنت حيث لم تكن تسكّن وأدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفي ولا تنقل»[1].

وحول هذا النوع من الاختلاف في اللغات أو اللهجات كتب بتوسع ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، كما أيد هذا النوع من القراءات علي الجندي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وهي القراءات التي كانت تقع ضمن تقرير النبي ﷺ لقراءات المسلمين.

٦. عدم نقط المصاحف وشكلها:

وهذا ما ذهب إليه المستشرق جولد تسيهر، حين قال بأن نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط، وكذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة وبهذا إلى اختلاف دلالاتها، فاختلاف هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات كانا هما السبب في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً أو لم تتحرّ الدقة في نقطه أو تحريكه»[2]، فقام القرّاء يجتهدون في قراءتها دون أن يعتمدوا على رواية أو نقل عن النبي ﷺ. وذلك كما تبنى هذا

---

(١) في الأدب الجاهلي، طه حسين، ص٩٥.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي، ص٨، جولد تسيهر، ترجمة، د. عبدالحليم النجار، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

المذهب جولد تسيهر، وقد تعرضت في موقع آخر من هذا البحث إلى الردود التي دحضت رأي هذا المستشرق.

الفرش والاصول في القراءات القرآنية:

وقد قسم الدكتور عبدالفتاح شلبي الاختلاف في القراءات بين القراء إلى نوعين[1]:

أ- **الفرش:** وهو ما يقع في لفظ الكلمات المتفرقة في القرآن الكريم، والتي يقل دورها وورودها في السور القرآنية (ولا يقاس عليها) ومثال ذلك اختلاف القراء في ما يلي:

١. التذكير والتأنيث: مثل يقبل وتقبل.

٢. المفرد والجمع: مثل كتب وكتاب.

٣. التخفيف والتشديد: مثل يكذبون ويكذّبون.

٤. اختلاف حركات الإعراب: مثل لكن الشياطين ولكنَّ الشياطين.

٥. وصيغة الأمر وصيغة الإخبار في الجمل مثل: واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مصلّى (بكسر الخاء)، واتَّخَذوا من مقام إبراهيم مصلّى (بفتح الخاء).

وهكذا، وهذا النوع من القراءات يسمى الفروع أو الفرش

ب- **الأصل:** ويكثر دوران هذا النوع من القراءات في القرآن الكريم وعليه يجري القياس مثل: الإدغام والإظهار والإخفاء والمد والفتح، والإمالة وتفخيم الحروف أو ترقيقها . . . الخ.

(١) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد، ص ١٠١، د. عبدالفتاح شلبي.

ومن الأمثلة على فرش الحروف ما يلي :

١ . ﴿الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم» بالصاد : حيث قرأها أبو عمر وهكذا وقرأها حفص كذلك، والصاد هي لغة الحجازيين، والسراط بالسين هي لغة قريش القديمة»[١] .

٢ . ﴿فلا تسلْني﴾ بإسكان اللام وكسر النون وتخفيفها : حيث قرأها أبو عمرو هكذا وقرَأها حفص ﴿فلا تَسْألْنِ﴾ فالحجازيون لا يهمزون بينما تميم تهمز[٢] .

٣ . ﴿لكم في رسول الله إسْوة حسنة﴾ بكسر همزة إسوة : قرأها أبو عمرو هكذا، وقرأها حفص بضمها، والحجازيون يكسرون الهمزة بينما تميم ونجد تضم الهمزة[٣] .

٤ . ﴿سُكارى﴾ بضم السين : قرأها أبو عمرو، ووافقه حفص، ولكن قرأها الكسائي وحمزة وخلف بفتح السين، والحجازيون يضمون السين بينما تميم تفتحها﴾[٤] .

٥ . ﴿كمثل جنة برُبوة﴾ بضم الراء : قرأها أبو عمرو هكذا، وقرأها حفص بفتح الراء، وضم الراء هي في معظم لغات القبائل العربية بينما فتحها عند قبيلة تميم[٥] .

---

(١) كتاب الإبدال، ص ١٦، عبدالواحد الحلبي، تحقيق عزا الدين التنوخي.

(٢) المزهر، ج٢، ص ٢٧٥، جلال الدين السيوطي.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(٤) في اللهجات العربية، ص ٧٧، د. إبراهيم أنيس.

(٥) اللغات في القرآن، ص ٤٣.

٦. ﴿خلقكم من ضُعف﴾ بضم الضاد: قرأها أبو عمرو هكذا، وقرأها حفص بفتحها، فضم الراء هو الشائع بين أكثر اللغات وهي من لسان الحجازيين[(١)].

٧. ﴿إن يمْسَسْكُم قَرْح﴾ بفتح القاف: قرأها أبو عمرو هكذا: وقرأها حفص كذلك وفتح القاف هي لغة الحجازيين بينما ضمها هي لغة تميم[(٢)].

ومن الأمثلة على فرش الحروف أيضاً:

- قراءة أبي عمرو: ﴿إن المنافقين في الدَرَكِ الأسفلِ﴾ بفتح الراء، بينما قرأها حفص بتسكين الراء[(٣)].
- قراءة أبي عمرو: ﴿ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ بكسر الميم، بينما قرأها حفص بفتحها[(٤)].
- قراءة أبي عمرو: ﴿إلا من اغترفَ غَرْفةً﴾ بفتح الغين بينما قرأها حفص بضمها[(٥)].
- قراءة أبي عمرو: ﴿وزنوا بالقُسطاس﴾ بضم القاف، بينما قرأها حفص بكسرها.
- قراءة أبي عمرو: ﴿يبسط وبسطةً﴾، بالسين، بينما قرأها حفص بالصاد يبصط وبصطة[(٦)]

---

(١) المخطوطة (٦٥) اللسان، ج٩، ص٢٠٣.

(٢) اللغات في القرآن، ٢٣.

(٣) اللسان، ج١٠، ص ٤٢٢.

(٤) المخطوطة، ٥٨.

(٥) النشر، ج٢، ص ٢٣٠.

(٦) المخطوطة، ٦٢.

- قراءة أبي عمرو بهمز الكلمات التالية: ﴿كفؤا أحد﴾، ﴿التناؤش﴾، ﴿مؤصدة﴾[١] حيث أن الهمزة كانت من لهجة تميم واتخذتها قريش من خصائص اللغة الفصحى[٢].

ثم أن اعتماد الهمزة الحجازية لم تفصل هذه الظاهرة في اللغة عن مصدرها عند أبي عمرو وعند قبيلة تميم، لأن القراءة هي الحجة في اللغة والنحو، ولم يقم أبو عمرو بتسهيل قراءته وبخاصة الهمزة إلا إذا كان في الصلاة أو عندما يقرأ بالإدغام.

ومن هذه الأمثلة يتبين لنا أن أبا عمرو كان يختار الأفصح ويلتمسه في لسان قريش أو تميم، ومعنى هذا أنه لم يكن متعصباً للسان قومه وإنّما كان يحتكم إلى مقياس لغوي محدد سواء أكان من لغة قريش أو تميم أو غيرها.

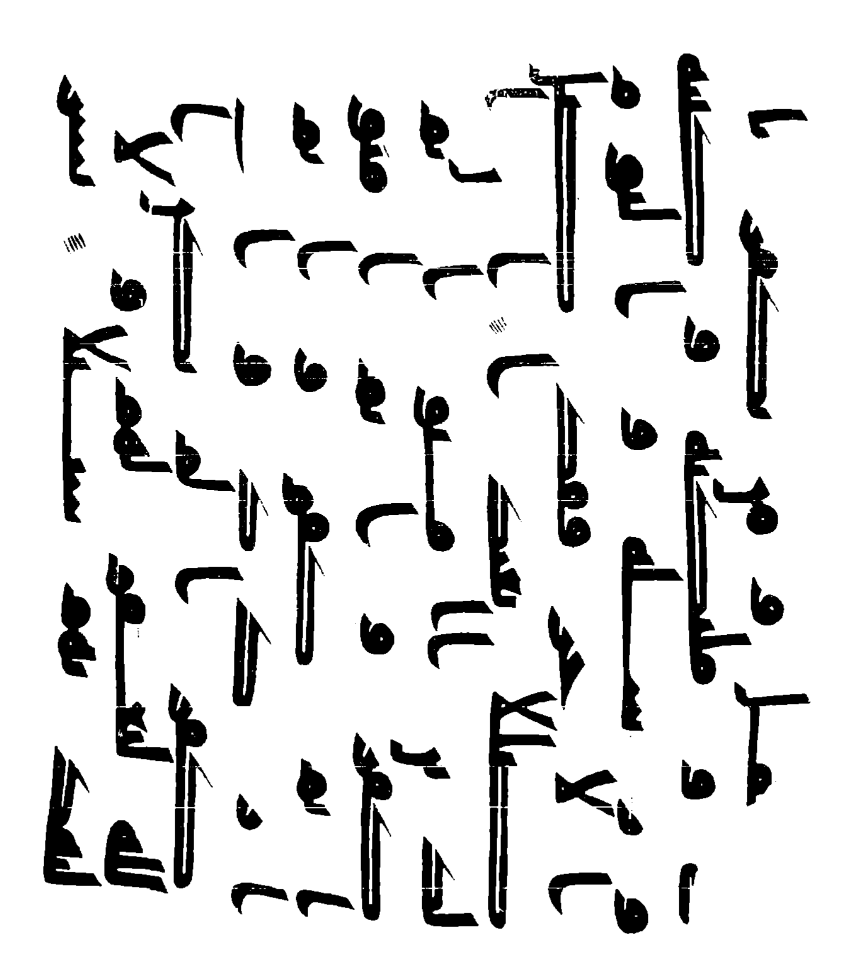
---

(١) المخطوطة ٧٢، اللسان، ج ١، ص ٤٨٧.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٣١٥-٣١٦، عبدالصبور شاهين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.

صفحة من مصحف الامام الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - طشقند - وهو أحد ثلاثة مصاحف موجودة في العالم كتبت في عصره.

ويقال أن هذه النسخة هي التي قتل عليها.



مقياس القراءة:

لقد اتفق علماء القراءات على وضع مقاييس للقراءة المتواترة وذلك لكي يميز المتواتر عن الشاذ، وقد اعتمدوا الأسس التالية للقراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها سواء أكانت منسوبة إلى القراءات السبعة أم إلى القراءات العشرة[1] وهذه الأسس هي:

١- القراءة التي توافق العربية.

٢- القراءة التي توافق أحد المصاحف العثمانية.

٣- القراءة التي يصح سندها.

وقد مرت هذه المقاييس بمراحل مختلفة تطورت حسب متطلبات علم القراءات ويمكننا أن نحصر هذه المقاييس بخمسة أنواع، نسب كل مقياس إلى اسم العالم الذي اختط منهاجه فيه وسار عليه، وهذه المقاييس هي[2]:

أ- مقياس ابن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هجرية وجعل أسس هذا المقياس لقراءة أي قاريء كما يلي:

١- أن يجمع أهل القطر على قراءة القاريء.

٢- أن يكون إجماع أهل القطر على ذلك القاريء معتمداً على تميزه بالقراءة والمعرفة العميقة القوية باللغة.

ب- مقياس ابن خالوية المتوفى سنة ٣٧٠هجرية، وقد وضع الأسس التالية مقياساً لقراءة القاريء حسب رأيه وهي:

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٢٦٢، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٢) القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي ص١٢٣ وما بعدها.

١ – مطابقة القراءة للرسم .

٢– موافقة القراءة للعربية .

٣– توارث نقل القراءة .

جـ- مقياس مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هجرية ، وقد وضع الأسس التالية للقاريء وهي :

١ – قوة وجه القراءة في العربية .

٢ – مطابقة القراءة للرسم .

٣ – اجتماع العامة عليها .

د- مقياس الكواشي المتوفى سنة ٦٨٠ هجرية ، وقد وضع للقاريء الأسس التالية :

١ – صحة السند .

٢ – موافقة العربية .

٣– مطابقة الرسم .

هـ- مقياس ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هجرية ، وقد وضع الأسس التالية للقاريء وهي :

١ – صحة سند الرواية .

٢ – موافقة العربية مطلقاً .

٣ – مطابقة الرسم ولو تقديراً .

ونخلص من ذلك إلى ما يلي :

١- ان مقياس ابن مجاهد يعتمد على تقييم القاريء، ويرى أن تقييم القاريء هو تقييم لقراءته، بينما المقاييس الأخرى تعتمد على تقييم القراءة.

٢- اشتركت المقاييس الأخرى الأربعة الباقية وهي: (ابن الجزري والكواشي ومكي ابن أبي طالب وابن خالويه) في أسين اثنين هما: (مطابقة الرسم وموافقة العربية).

كما نستنتج من ذلك أن أركان القراءة المتواترة هي:

١- صحة سند الرواية.

٢- مطابقة الرسم.

٣- موافقة العربية.

١- سن رواية القراءة:

لم يختلف علماء القراءات في شروط صحة سند رواية القراءة المتواترة، ولكنهم اختلفوا في مستوى صحة السند من حيث:

١- الشهرة المفيدة للعلم (أو ماتسمى عند بعضهم الاستفاضة).

٢- التواتر (وهو رأي الجمهور) ويسميه ابن الجزري (الاستفاضة).

٣- إفادة العلم مطلقاً: ويقصد به أن يكون السند مفيداً للقطع سواء أكان متواتراً أم مستفيضاً أو اقترن بما يفيد القطع.

وخلاصة القول أن جميع علماء القراءات يشترطون في صحة سند القراءة المتواترة أن يفيد العلم بصدور الرواية عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً، وذلك نظراً لعدم تمييزهم بين القرآن والقراءة المتواترة وأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن من المسلّم به والمؤكد أن الذي يقرأ به هو القرآن[1].

---

(١) القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي ص١٢٧-١٢٨.

٢- مطابقة الرسم

إن معنى الرسم هو ما كتبت عليه المصاحف الأئمة في عهد عثمان بن عفان أو كما كان يأمر هو بكتابتها وكان يبغي من ذلك أن تكون المصاحف موحدة في كتابتها من أجل أن تحتوي على جميع الحروف التي استقر عليها نص القرآن الكريم في العرضة الأخيرة، وهذا ما قصد به العلماء أن جعلوه شرطاً أساسياً لمقاييس القراءة المتواترة، لكي يحفظوا المصاحف الأئمة من دخول القراءات الأحادية والشاذة في إطار القراءات المتواترة التي تجوز القراءة بها. وكان عثمان يقصد بجمع القرآن لكي يوحد القراءات المعروفة والثابتة عن النبي ﷺ، وإلغاء أية قراءة أخرى، وأخذهم بمصحف واحد باتقان المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة باختلاف أهل العراق والشام في بعض الحروف[1]. وبناء على ذلك فقد أجازوا القراءة بما يخالف المصحف إذا كان متواتراً وتلقوا الحروف المتواترة المخالفة للرسم بالقبول، لكي يحافظوا على منع تسرب القراءات غير المتواترة فقد قاموا بإحصاء الحروف المخالفة لرسم المصاحف الأئمة وقاموا بتدوين علم اختلاف مرسوم المصاحف أو علم رسم القرآن:

وقد ذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي أن أقدم من ألف في هذا الفهم هو عبد الله بن عامر مقريء الشام المتوفى سنة ١١٨ هجرية حيث ألف كتاباً اسماه: (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق).

ومن الكتب الشهيرة والقديمة التي ألفت في هذا المجال:

١- كتاب المصاحف لعبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ.

٢- هجاء مصاحف الأمصار لأحمد بن عمار المهدوي المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

(١) المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، حمزة فتح الله، القاهرة، الطبعة الاولى، المطبعة الأميرية ج٢ ص٨٦، القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي ص١٢٩.

٣- كتاب المقنع لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ.

٤- كتاب النقط والشكل لأبي عمرو الداني أيضاً.

وهذه الكتب تدور حول الوقف على القراءات المتواترة المخالفة لخط، المصاحف الأئمة والتي أجمع القراء على قبولها والقراءة بها مثل الوقف بالهاء على ذلك الحرف الذي كتب بالتاء نحو (امرأت) و (نعمت) و (ابنت)، وإثبات الألف في (أيُّه المؤمنون) و(يا أيُّه الساحر) و(أيُّه الثقلان) في قراءة ابن كثير[1].

وقد اتبع الذين كتبوا المصحف العثماني من كتبة الخليفة عثمان في توزيع القراءات على المصاحف الأئمة ما يلي:

١- إذا كانت صورة الكلمة لا تحتمل أكثر من قراءة واحدة وثبتت قراءتها بصورة أخرى، فرّقوا في كتابتها فكتبوها في مصحف وفق قراءة أخرى وفي مصحف آخر وفق قراءة أخرى: مثل: (قال موسى) التي كتبت في مصحف في مكة بدون (واو) قبل كلمة (قال) وفي مصحف آخر كتبت بالواو قبل كلمة (قال) (وقال موسى)، ومثل (ياعباد) كتبت بدون ياء وفي بعضها بالياء (يا عبادي)[2].

٢- وإذا كانت صورة الكلمة تحتمل القراءات المختلفة بسبب عدم وجود النقط والشكل كتبوها بصورة واحدة في جميع المصاحف مثل (فتبيّنوا) و(فتثبتوا)[3].

٣- موافقة العربية

---

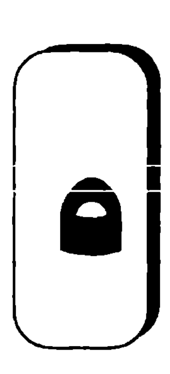
(١) القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي ص١٣٠.

(٢) القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي ص١٣٤-١٣٥.

(٣) المصدر السابق ١٣٥-١٣٦.

وأما الركن الأساسي الثالث الذي اشترطوه في القراءات المتواترة هو (موافقة العربية) يعني موافقة القراءات للقواعد والآراء النحوية المستقاة من النطق العربي الفصيح. وقد رأى علماء القراءات المتواترة أنها لا تخالف العربية، ولأن أي قراءة متواترة لا يمكن إلا أن تلتقي مع مذهب أو رأي نحوي، بينما القراءات الشاذة فيها ما يخالف القواعد النحوية. وقد وضعوا هذا الشرط لكي يعزلوا القراءات الشاذة ويحفظوا القراءات المتواترة لكي لا تتسرب إليها الشاذة تماماً كما فعلوا بالنسبة لا شتراطهم في مطابقة الرسم[1]

(١) المصدر السابقة ١٣٦-١٣٧.



الباب الخامس

كتابة المصاحف على الرسم العثماني ضرورة وواجبة

الرسم العثماني هو المصحف الذي نسخه عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسله إلى الأقطار الإسلامية، وكان يحتوي على جميع ما تضمنته الأحرف السبعة من الرسم الذي سبق ذكره، وكانت هذه النسخة من المصحف خالية من النقط والشكل وقد تواترت على قراءتها القراءات واستقر في العرضة الأخيرة.

وقد أجمع جمهور العلماء قديماً وحديثاً على أن الرسم العثماني هو أمر توفيقي ولا يجوز تغييره مهما كانت الظروف والأحوال، وذلك نظراً للأسباب التالية:

١ - لقد كان للنبي ﷺ كتاب يكتبون الوحي، وكتبوا القرآن كله بهذا الرسم، وأقرهم الرسول ﷺ على كتابته تلك، وقد انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وكان القرآن مكتوباً حسب هذه الطرق من الرسم ولم يحدث فيها أي تغيير ولا تبديل.

ولما خلفه ﷺ سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، أمر بكتابة القرآن في المصاحف على هذه الصورة تماماً، ثم جاء سيدنا عثمان رضي الله عنه، فأمر بنسخ المصاحف بنفس الرسم كذلك، وقام بتوزيع نسخ المصاحف على المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية لتكون للناس إماماً، وقد أقر عمله وعمل سيدنا أبي بكر جميع أصحاب رسول الله ﷺ، وبقي المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد الصحابة جميعاً والتابعين وتابعيهم وأئمة المجتهدين في مختلف العصور التي تلت خلافتيهما، وبقي هذا الرسم قائماً لا يتأثر بالأحداث والأفكار والتغيرات العلمية، وظل هذا الرسم محط تقدير وقداسة المسلمين في سائر العصور والأزمنة المتغيرة، على الرغم من أنه كان هنالك أشخاص يقرأون القرآن ولا يحفظونه، ولا يعرفون إلا هذا الرسم الذي آل إليهم، ووضعت له القواعد إبان عصر التأليف والتدوين وشاع استعمال هذه القواعد فيما بعد.

٢- ذكر الإمام السخاوي أنه لا يجوز لأحد أن يكتب المصحف على ما استحدثه الناس ولا يجوز أن يحرفوا أو يغيروا حرفاً منه، ولكنه يبقى كما هو كما جاء من الكتبة الأول[١] وتبقى هذه الحالة من الطبقة الأولى لتتوارثها الطبقة الثانية.

وقد قال الإمام أبو عمرو الداني لا يجوز مخالفة الإمام مالك من علماء هذه الأمة، وقد سئل مالك عن الحروف في القرآن الكريم مثل الواو والياء والألف، هل ترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه شيء من ذلك، قال: لا قال أبو عمرو الداني: يعني الواو والياء والألف الزائدات في الرسم المعلومات في اللفظ[٢]، وقال الإمام أحمد بن مالك: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك[٣] ويجب على كاتب المصحف أن يترك ما أحدثه الناس من نسخ المصحف على غير المرسوم الذي اجتمعت عليه الأمة[٤]. وقال ابن المبارك نقلاً عن شيخه العزيز الدباغ أنه قال: (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف عن النبي وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها بأسرار لا تهتدي إليها العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) وإلى زيادة الياء في (بأييد) و (بأييكم) أو كيف تهتدي إلى سر

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٣٧٩، الزركشي، طبعة الحلبي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢/٢٨٣، القراءات: أحكامها ومصدرها اسماعيل شعبان، ص ٨٤-٨٥.

(٢) القراءات أحكامها ومصدرها، ص٨٥.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص ٣٨٢، الزرقاني، طبعة الحلبي، القاهرة، الإتقان، ج٢، ص ٢٨٣.

(٤) مناهل العرفان، ج١، ص ٣٨٣.

زيادة الألف في (سعوا) بالحج ونقصانها من (سعو) بسبأ، وإلى سر زيادتها في (عتوا) ونقصانها من (عتو) في الفرقان وإلى سر زيادتها في (آمنوا) وإسقاطها في (باؤ) و (جاؤ) و (تبوؤ) و (فاؤ) بالبقرة وإلى سر زيادتها في (يعفوا الذي) ونقصانها من (يعفو عنهم) في النساء، أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من (قرءانا) بيوسف والزخرف، وإثباتها في سائر المواضع، وإثبات الألف بعد واو (سموات) في فصلت وحذفها من غيرها، وإثبات الألف في (الميعاد) مطلقاً وحذفها من الموضع الذي في الأنفال، وإثبات الألف في (سراجاً) حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان، وكيف تتوصل إلى حذف بعض التاءات وربطها في بعض، وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية، وقد خفيت على الناس لأسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة التي في أوائل السور فإن لها أسرار عظيمة ومعاني كبيرة وكثيرة لايهتدي إليها الناس، وكذلك أمر الرسم في القرآن حرفاً بحرف[١].

٣- إن قواعد الهجاء والإملاء الحديثة هي عرضة للتغيير والتنقيح في كل عصر وزمن وجيل، وإن تقديسنا للقرآن يجعله في منأى عن التغييرات في رسمه وكتابته[٢].

٤- إن تغيير الرسم العثماني أمر خطير للغاية، وتغييره يكون مدعاة لتغيير جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية، ويتغير بذلك المعنى، وهو أمر خطير على الدين ينذر بالقضاء عليه وعلى الشريعة الإسلامية، وعليه، فإن

---

(١) مناهل العرفان، ج١، ص ٣٨٢.

(٢) تاريخ المصحف الشريف، ص ٨٦، الشيخ عبدالفتاح القاضي، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

موقف الأئمة من الرسم العثماني هي لهذا السبب الكبير العظيم من أجل المحافظة على ألفاظ القرآن الكريم وصيانتها من التحريف والتغيير والعبث[١].

٥- إن للرسم العثماني مزايا جليلة وفوائد كثيرة كما قال أئمة القرآن ومنها:

أ- قد تحتمل الكلمة في القرآن أكثر من قراءة، فإذا كانت للكلمة قراءتان فإنها تكتب بصورة تحتمل القراءتين، وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة فإنها تكتب بهيئة لا تحتمل غيرها مثل:

﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾[٢].

وفي قوله تعالى ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾[٣].

وفي قوله تعالى ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾[٤].

فكتبت كلمة (سراجاً) في سورة الفرقان بحذف الألف لأن فيها قراءتين إحداهما بضم السين والراء من غير ألف بعدها على الجمع والأخرى بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد، وكانت كتابتها بحذف الألف لتحتمل القراءتين: قراءة الإفراد وقراءة الجمع، ولو كتبت بإثبات الألف لم تكن محتملة إلا لقراءة الإفراد، وقد كتبت في سورة الأحزاب وسورة النبأ بإثبات الألف لاتفاق القراءة على قراءتها بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد في الموضعين.

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٦.

(٢) سورة الفرقان آية (٦١)

(٣) سورة الأحزاب، آية ٤٦.

(٤) النباء آية ١٢.

ب- إن بعض لغات العرب تفيد بأن كتابة هاء التأنيث بتاء مفتوحة في بعض المواضع تجيز الوقوف عليها حسب لغة طيء نحو قوله تعالى:

﴿إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وإن تعدو نعمت الله لا تحصوها﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿إن شجرت الزقوم﴾[٥]

وقول تعالى: ﴿قال ذلك ما كنا نبغ﴾[٦].

حيث كتبت ﴿نبغ﴾ بحذف الياء على لغة هذيل التي تحذف لام الفعل المضارع المعتل دون دخول حرف الجزم عليه[٧].

---

(١) سورة إبراهيم آية ٣٤.

(٢) سورة الأنفال آية ٣٨.

(٣) سورة الأعراف آية ٥٦.

(٤) سورة التحريم، آية ١٠.

(٥) سورة الدخان، آية ٤٣.

(٦) سورة الكهف آية ٦٤.

(٧) القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد اسماعيل، ص ٨٩، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الرابع، ص ١٩.

اختيار القراءات:

القراءة هي سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف، يكون مقياسها القبول والشهرة عند الناس وشيوعها وانتشارها وسهولة استيعابها وتقبلها وفهمها من قبل السواد الأعظم من الناس في قطر أو بلد معين. وهذه العوامل اعتمدها ابن مجاهد في اختياره السبعة القرّاء، واختار طائفة من القراء اكتفى بهم عمن سواهم، واجتهد للدين والأمة والقرآن الكريم حتى اختار هؤلاء السبعة من الأئمة القرّاء في خمسة أمصار هي المدينة المنورة التي اختار فيها نافعاً، ومكة المكرمة واختار فيها ابن كثير، والكوفة واختار فيها عاصماً وحمزة والكسائي، والبصرة واختار فيها أبا عمرو بن العلاء، والشام واختار فيها عبدالله بن عامر. وقد جعل لكل قارئ من قراء الكوفة الثلاثة مذهباً متميزاً في القراءة يمتاز به عن الاثنين الآخرين، نقله عنه معظم القراء المسلمين[1]:

---

(١) كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف. ط٣، ص ٢٠.

الإمام وتاريخ وفاته	شيوخه	راوياه	ملاحظات
عاصم الكوفي ١٢٧هـ	أبو عبدالرحمن السلمي (٧٤هـ) زر بن حبيش الأسدي الكوفي (٨٢هـ) أبو عمرو الشيباني الأسدي الكوفي (٩٦هـ)	حفص الأسدي الكوفي (١٨٠هـ) أبو بكر الأسدي الكوفى (١٩٣هـ)	أبو عبدالرحمن السلمي تعلم القرآن من عثمان (رضي الله عنه) وعرض على علي. زر عرض علي عثمان، وعلي ابن مسعود الشيباني - عرض على ابن مسعود
أبو عمرو البصري (١٥٤هـ)	يقرأ علي نافع[1] وابن كثير[3] وجماعة من جملة التابعين بالحجاز والعراق.	له راويان يرويان عنه بواسطة (يحيى بن المبارك اليزيدي) حفص الدوري (٢٤٦هـ) السوسي (٢٦١هـ)	أبو عمرو تميمي[2] ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة[4]
حمزة الكوفي (١٥٦هـ)	عرض على. سليمان الأعمش حمران بن أعين	له راويان يرويان عنه بواسطة سليم خلف (٢٢٩هـ) خلاد (٢٣٠هـ)	كان الأعمش يجود حرف ابن مسعود. وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي. وكان أبو اسحق يقرأ من هذا الحرف، ومن هذا الحرف
نافع المدني (١٦٩هـ)	قرأ على سبعين من التابعين[5]	له راويان من غير واسطة قالون (٢٥هـ) ورش (١٩٧هـ)	قالون، مدني ورش، مصري.
الكسائي (١٨٩هـ)	قرأ على حمزة أربع مرات عرضاً عليه اعتماده.	له راويان من غير واسطة أبو الحرث (٢٤٠) والدوري (٢٤٦هـ)	الكسائي ١- مولي الأسديين[6] ٢- كان يتخير القراءات.

---

(١) ابراز المعاني، ص ٥.

(٢) طبقات القراء، وص ٢ الابانة، جـ٢.

(٣) طبقات القراء، جـ١، ص ٢٨٨.

(٤) طبقات القراء، جـ١، ص ٢٩٢.

(٥) ابراز المعاني، ص ٥١.

(٦) طبقات القراء، جـ١، ص ٥٣٥.

نماذج من الاختيارات:

لقد اختار الطبري القراءة التي تجتمع فيها قوة حجته ورأيه في العربية وموافقته للمصحف واجتماع العامة عليه.

وقد اتفق أهل الكوفة والمدينة المنورة على اختيار ما اجتمعت عليه عامة الناس، وأغلب الأحيان يختارون ما أجمع عليه أهل مكة والمدينة.

وهذا كله كان حسب تفسير مكي بن أبي طالب للاختيار على أساس المفاضلة بين القراءات، ثم المفاضلة بين القراء[1].

واختار القراء أيضاً ما اتفق عليه نافع وعاصم واعتبروا أن قراءة هذين الإمامين هي أوثق القراءات وأصحها سنداً وأفصحها بالعربية، ويليهما في الفصاحة قراءة أبي عمرو الكسائي، وقد أورد ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" النص التالي:

«. . . وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عندالله، وهو كلامه لا شك فيه. واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به. ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءً به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارىء وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف

(١) الإبانة عن معاني القراءات، ص ٨٩، ص ٦٠-٦١، مكي بن أبي طالب تحقيق وتعليق وشرح د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.

إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»[١].

ويرى ابن الجزري أنه لا يوجد تناقض أو اختلاف بين القراءات لأن كل ما صح عن النبي ﷺ يجب قبوله، وأن كل قراءة مع القراءة الأخرى هي بمثابة الآية مع الآية الأخرى يجب قبولها والإيمان والتسليم بها، ومن كفر بحرف منها فقد كفر بها جميعاً[٢].

بعض الاختيارات المرفوضة:

لقد كانت هنالك اختيارات في قراءات القراء مرفوضة كل قراءة منها لسبب معين أذكر منها ما يلي:

١. اختيار مرفوض بسبب اللغة: مثل اختيار ابن محيصن في القراءة على مذهب اللغة في كلمة (لبدا) في الآية الكريمة: ﴿وأنه لماقام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾[٣] بضم اللام حيث أن فيها لغتان: كسر اللام وضمها ومن ذلك قراءة عيسى بن عمر الثقفي الذي اختار قراءته في الآيات الكريمة التالية: ﴿الزانية والزاني﴾[٤]، ﴿والسارقة والسارق﴾[٥]، و ﴿هن أطهرَ لكم﴾[٦] علماً بأن القراءة العامة فيها هي على الرفع.

(١) النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٥٢، ابن الجزري، تصحيح ومراجعة، الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، القاهرة.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص ٥٢.

(٣) سورة الجن آية ١٩.

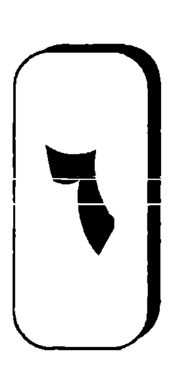
(٤) سورة النورة آية ٢.

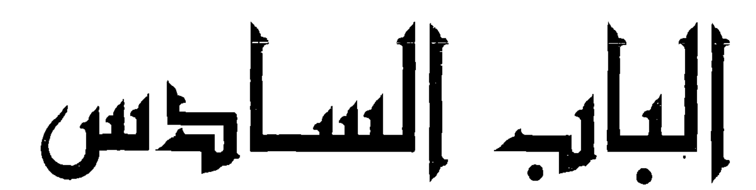
(٥) سورة المائدة آية ٣٨.

(٦) سورة هود آية ٧٨.

٢. اختيار مرفوض بسبب رسم الكلمات في المصحف العثماني : مثل اختيار ابن شنبوذ في قراءاته الخارجة عن مصحف عثمان والموجودة في مصحف عبدالله بن مسعود.

٣. اختيار مرفوض بسبب السند : مثل اختيار ابن مقسم العطار حيث خالف المبدأ القائل بأن القراءة سنة متبعة، حيث كان يبتدع من عند نفسه قراءات لم ينقلها عن شيوخ سابقين.


٦


الباب السادس

أنواع القراءات:

القراءة كما أسلفنا هي سنة متبعة لا بد من إثباتها وصحتها، ولا بد لذلك من الإسناد الصحيح عن طريق شخص عدل وثقة وضابط ومتقن. وهو الطريق التي توصل القرآن الكريم بالنقل الصحيح المتواتر إلى رسول الله ﷺ.

وقد قال الإمام الشافعي: مَثَلُ من يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل، ربما احتطب في حطبه الأفعى(١).

وقال سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟(٢).

وبناء على ذلك، فإن أنواع القراءات من حيث السند ستة أنواع هي:

١. **المتواتر**: وهو ما رواه جمع عن جمع عن أناس مثلهم ولا يمكن أن يتواطأوا على الكذب، وما اتفق على نقله عن السبعة.

٢. **المشهور**: وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن شخص عدل مثله ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية عن الأئمة السبعة أو العشرة أو غيرهم من الأئمة المقبولين ولم يعده القراء المشهورون من الشذوذ أو الخطأ، لكنه يأتي في المرتبة الثانية بعد المتواتر.

٣. **الصحيح**: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا النوع يجب أن لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده. مثال ذلك ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجَحْدَريّ عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قرأ: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾ ومنه قراءة: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ بفتح الفاء.

(١) القراءات، أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل نقلاً عن المختصر، ص١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٣.

٤. **الشاذ:** وهو الذي لم يصح سنده كقراءة ابن السميقع: ﴿فاليوم نُنْجيكَ ببدنك﴾ بالحاء المهملة، (لتكون لمن خلفك آية﴾ بفتح اللام في كلَمة خلفك﴾.

٥. **الموضوع:** وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل.

٦. **الشبيه بالمدرج:** وهو ما يشبه بالمدرج من أنواع الحديث، وما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص ﴿وله أخ أو أخت من أمه﴾ أي بزيادة لفظ ﴿من أمه﴾، وقراءة: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج﴾ بزيادة لفظ ﴿في مواسم الحج﴾، وقراءة الزبير: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم﴾ أي بزيادة لفظ: ﴿ويستعينون بالله على ما أصابهم﴾.

أركان القراءة المقبولة:

للقراءة المقبولة أركان ثلاثة يجب أن تتوفر فيها وهي: التواتر، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وموافقة وجه من أوجه اللغة العربية[١].

والتواتر كما قلنا هو نقل جماعة عن جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه[٢]. والمقصود بموافقة أحد المصاحف العثمانية هي أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان وأرسلها إلى الأمصار الاسلامية المختلفة. مثل موافقة قراءة ابن كثير في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[٣] بزيادة لفظ ﴿من﴾ فإنها موافقة للمصحف الذي أرسل إلى مكة المكرمة.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١، ص ١٢٩.

(٢) الكفاية في علم الرواية، للبغدادي، ص ٥٠، طبعة القاهرة.

(٣) سورة التوبة، آية ١٠٠.

وأما قوله: ﴿ولو احتمالاً﴾ يعني به موافقة المصحف -احتمالاً- كقراءة ﴿مالك يوم الدين﴾ يعني في سورة الفاتحة (بالألف) فلفظ ﴿مالك﴾ كتب في جميع المصاحف بحذف الألف، فتقرأ ﴿ملك﴾ وهي موافقة للرسم تحقيقاً، ومحتملة لقراءة ﴿مالك﴾ كاسم الفاعل مثل (صالح)، (قادر) ونحو ذلك[١].

والمقصود بموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، هو أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو كقراءة حمزة من قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ﴾[٢] بخفض لفظ ﴿والأرحامِ﴾ عطفاً على الضمير المجرور في (به).

وقد اشترط ابن الجزري التواتر في قبول القراءة الصحيحة[٣]، وإن شرط التواتر هو الذي يتفق مع تعريف القرآن الكريم، وإن ما ليس متواتراً لا يسمى قرآناً ولا يقرأ به، ولا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة، كما أجمع على ذلك القراء.

وقد قسم العلماء القراءات من ناحية التواتر وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

١. قسم متفق على تواتره وهو قراءة الأئمة السبعة.
٢. وقسم مختلف فيه والصحيح أنه متواتر وهو قراءة الأئمة الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر.
٣. وقسم متفق على شذوذه وهو ما زاد على العشرة[٤].

ومن الأدلة على تواتر قراءات الأئمة ما يلي:

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، طبعة القاهرة، تحقيق، د. عبد الحي الفرماوي، ص ٩٢-٩٣، القراءات، أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل، ص٧٧.

(٢) سورة النساء، آية (٤).

(٣) منجد المقرئين، ص ٩١.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي، طبعة المشهد الحسيني بالقاهرة، ص ٧.

أ- إن هذه القراءات هي أبعاض القرآن وأجزاؤه، وقد ثبتت هذه الأبعاض والأجزاء بطريق التواتر وبثبوت الجزء أو البعض يثبت الكل، فمثلاً قراءة لفظ (الصراط) بالصاد بعض من القرآن، وقراءة السين بعض آخر منه وكلتا القراءتين متواترة.

ب- تواتر عن رسول الله ﷺ: إنزال القرآن على سبعة أحرف وهو حديث يفيد العلم والقطع أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

جـ- نصوص علماء الإسلام، وقد ذكر الإمام القرطبي أن المسلمين أجمعوا رأيهم على الإعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما رووه ورأوه من القراءات وكتبوه في مصنفات الكتب[1].

تاريخ التأليف في القراءات

ذكر المؤرخون أن أول من قام بالتأليف في علم القراءات هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ حيث ألف كتاب القراءات وجمع فيه خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة[2].

وذكر ابن الجزري أن أول من قام بالتأليف هو أبو حاتم السجستاني المتوفي سنة ٢٥٥هـ، أما السيد حسن الصدر فقد ذكر في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) أن أبان بن تغلب الكوفي المتوفى سنة (١٤١هـ) هو أول من قام بالتأليف.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١، ص ٤٦، طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) كتاب النشر، ص ٣٤.

وقال بعضهم أن أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير المتوفى سنة ٣٧٨هـ[١].

وذكر الدكتور عبدالهادي الفضلي أنه قام بتتبع تاريخي لأول من قام بالتأليف في علم القراءات، فوجد أن أول من قام بالتأليف هو يحيى بن يعمر المتوفى سنة ٩٠هـ، ثم تتابع التأليف من بعده[٢].

وقد مر التأليف في القراءات القرآنية في عدة مراحل، وهذه المراحل تجتمع جميعها في إطار الرواية الموثقة عن الشيوخ. وأول هذه المراحل هي مرحلة الرواية الشفوية حيث كان النص القرآني محفوظاً في الصدور، كما كان أيضاً مكتوباً في الوسائل المعروفة آنذاك وهي المرحلة التي استمرت من عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين من بعده إلى وقت ظهور نقط الأعراب على يد أبي الأسود الدؤلي (٦٩هـ) ثم نقط الأعجام على يد تلميذه نصر بن عاصم ٨٩هـ.

وأما ثاني هذه المراحل فقد بدأت باستخدام رموز الأعراب والأعجام في الرسم القرآني في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، وكانت القراءات تضبط بهذه الرموز، وبناء عليها تروى عن الشيوخ وأصبح هنالك علم يسمى علم النقط وألفت فيه عدة كتب[٣].

وكانت المصاحف في الأمصار الإسلامية تنقط وفق قراءة معلمي القرآن من العلماء، ومع أن المصحف العثماني هو الذي شاع بين المسلمين واتفقوا عليه، إلا أن رسم المصحف كان يحتمل عدة قراءات مختلفة في الأعراب والأعجام وكلها

---

(١) القراءات، أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص ١١٢ نقلاً عن كشف الظنون، ج٢، ص ١٣١٧.

(٢) القراءات القرآنية، د. عبدالهادي الفضلي، ص ٢٨.

(٣) المصاحف للسجستاني، ص ١٢٨، الفهرست لابن النديم، ص ٥٩.

صحيحة. وقد ظهر في هذه الفترة أول التأليف في مجال القراءات، فقد ظهر كتاب القراءة ليحيى بن يعمر (٩٠هـ) وهو أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي. وروي أنه كان لابن سيرين مصحف منقوط قام بتنقيطه يحيى بن يعمر[١]، ومنها كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لعبدالله بن عامر المتوفى سنة ١١٨هجرية[٢].

ثم بدأت المرحلة الثالثة في التأليف بالقراءات القرآنية وتدوينها دون تمييز بينها، وكان ذلك في المصنفات التي ظهرت في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري مثل كتاب القراءات لأبي عبيدالله القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هجرية وقد جمع فيه قراءة خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وكتاب القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي البغدادي المتوفى سنة (٢٨٢هـ) وقد جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة، ومنها أيضاً كتاب الجامع في القراءات لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، وجمع فيه نيفاً وعشرين قراءة[٣].

وفي المرحلة الرابعة ظهرت المصنفات التي بينت مذاهب القرّاء وصنفت القراءات إلى صحيحة وشاذة وكان ذلك في بداية القرن الرابع الهجري مع بداية ظهور الكتاب المشهور بـ (كتاب السبعة في القراءات) لأبي بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ، وقصره على قراءات سبعة قُرّاء فقط ذكر فيه طرقهم في روايتها ورجال سندهم المتصل إلى الرسول محمد ﷺ، وقد تتابعت بعده المصنفات في القراءة والنحو.

---

(١) غاية النهاية، ج٢، ص ٣٨١، جوزيف سزكين، ج١، ص ١٤٧، إنباه الرواة، ج٤، ص ٢١، طبقات الزبيدي، ص ٢٣.

(٢) الفهرست، لابن النديم، ص ٤٨.

(٣) النشر، ج١، ص ٣٤.

ويمكن سرد أسماء المؤلفين الذين كتبوا وألفوا في علم القراءات حسب أسبقيتهم في تاريخ التأليف كما يلي:

١. يحيى بن يعمر المتوفى سنة (٩٠هجرية)، ألف كتاباً (في القراءات) وبقي الناس يتداولونه حتى أصدر (ابن مجاهد) مؤلفه بعنوان (كتاب القراءات)[1].

٢. أبان بن تغلب الكوفي المتوفى سنة (١١٤هجرية)، ألف كتاب (معاني القرآن) وكتاب القراءات.

٣. مقاتل بن سليمان المتوفى سنة (١٥٠هجرية)، ألف كتاب (القراءات).

٤. أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة (١٥٤هجرية) وهو إمام أهل البصرة، ألف كتاب (القراءات).

٦. زائدة بن قدامة الثقفي المتوفى سنة (١٦١هجرية)، ألف كتاباً في القراءات.

٧. عبدالحميد بن عبدالحميد الأخفش الأكبر المتوفى سنة (١٧٧هجرية)، ألف كتاباً في القراءات وعلوم العربية.

٨. هارون بن موسى الأعور العتكي البصري المتوفى ما بين سنة (١٨٠-١٧٠هجرية)، وكان أول من سمع في البصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها وكان من القراء[2].

٩. هيثم بن بشير السُّلمي المتوفى سنة (١٨٣هجرية)، ألف كتاباً في القراءات[3].

---

(١) القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف للدكتور عبدالهادي الفضلي، ص ٢٧، ط بيروت. القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ص ١١٤.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، ط الحلبي في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ.

(٣) الفهرست، لابن النديم، ص ٢٨٤، طبعة جامعة إيران.

١٠ . العباس بن الفضل الأنصاري المتوفى سنة (١٨٦هـ) وقد ألف كتاباً في القراءات.

١١ . علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة (١٨٠هـ) وهو أحد القراء السبعة[١].

١٢ . إسحق بن يوسف الأزرق المتوفى سنة (١٩٥هـ) وقد ألف كتاباً في القراءات.

١٣ . يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة (٢٠٢هـ)، وله كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء[٢].

١٤ . يحيى بن آدم المتوفى سنة (٢٠٣هـ)، وله كتاب في القراءات.

١٥ . يعقوب بن اسحق الحضرمي المتوفى سنة (٢٠٥هـ) وقد ألف كتاباً أسماه (الجامع) حيث جمع فيه وجوه الاختلاف في القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأه[٣].

١٦ . أبو زيد الأنصاري النحوي المتوفى سنة (٢١٥هـ) وله كتاب بعنوان قراءة أبي عمرو بن العلاء.

١٧ . عبدالرحمن بن واقد الواقدي المتوفى سنة (٢٠٩هـ) وله كتاب بعنوان قراءة الكسائي وكتاب آخر اسمه قراءة القراءات[٤].

١٨ . أبو عبيد القاسم بن سلاّم المتوفى سنة (٢٢٤هـ) وهو أول من ألف كتاباً في القراءات.

١٩ . خلف بن هشام البزّار المتوفى سنة ٢٢٩هـ.

---

(١) روضات الجنات ص ٤٧٢.

(٢) الفهرست، لابن النديم، ص ٢٨، مطبعة الخياط.

(٣) أنباه الرواة على أنباه النحاة، ج١، ص ٤٥، علي بن يوسف القفطي، ٦٤٦هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب.

(٤) الفهرست، ص ٣٠، ص٣٥.

٢٠ . محمد بن سعدان الضرير الكوفي المتوفى سنة ٢٣١هـ.

٢١ . عبدالصمد بن عبدالرحمن أبو الأزهر المصري المتوفى سنة ٢٣١هـ، وله كتاب قراءة نافع وحمزة[١] .

٢٢ . شريح بن يونس المروزي البغدادي المتوفى سنة ٢٣٥هـ، وله كتاب في القراءات .

٢٣ . عبدالله بن أحمد الدمشقي المعروف بإبن ذكوان المتوفى سنة (٢٤٢هـ) وله كتاب (في السبعة) .

٢٤ . أبو عمرو الدوري المتوفى سنة ٢٤٦هـ[٢] وله كتاب في القراءات .

٢٥ . هارون بن حاتم الكوفي المتوفى سنة ٢٤٩هـ، وله كتاب القراءات .

٢٦ . نصر بن علي الجهضمي المتوفى سنة ٢٥٠هـ، وله كتاب القراءات .

٢٧ . أحمد بن يزيد الحلواني المتوفى سنة ٢٥٠هـ، وله كتاب القراءات .

٢٨ . أحمد بن محمد البزّي المكي المتوفى سنة ٢٥٠هـ وله كتاب في القراءات ونقل عنه الداني في المفردات السبع .

٢٩ . اسحق بن البهلول التنوخي الأنباري المتوفى سنة ٢٥٢هـ وله كتاب في القراءات[٣] .

٣٠ . أبو عبدالله محمد بن عيسى الأصبهاني المتوفى سنة ٢٥٣هـ، وله كتاب (الجامع في القراءات)[٤] .

---

(١) غاية النهاية، ج١، ص ٢٣.

(٢) كتاب السبعة، د. شوقي ضيف، ص ١١.

(٣) معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٣١.

(٤) غاية النهاية، ج٢، ص ٢٢٤.

٣١ . أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، وقد قال عنه ابن الجزري أن السجستاني هو أول من ألف في علم القراءات وأحسبه أنه أول من صنف في القراءات[١].

وقال الفيروز أبادي: «ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: (كتاب العين للخليل وكتاب سيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات)»[٢].

٣٢ . أحمد بن جبير بن محمد الكوفي المتوفى سنة (٢٥٨هـ) قال عنه ابن الجزري، أن ابن جبير جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر واحد[٣].

وقال مكي بن أبي طالب في كتاب الإبانة: لقد ألف ابن جبير المقرئ كتاباً في القراءات وسمّاه (كتاب الثمانية) وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي[٤].

٣٣ . عبدالوهاب بن فليح المكي الموفى سنة (٢٧٣هـ) وله كتاب في الحروف.

٣٤ . عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة) المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٠، الفهرست، ص ٣٥، القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص ١١٦، القراءات القرآنية، د. عبدالهادي الفضلي، ص ٣٢، ٣٣.

(٢) البُلْغَة في تاريخ أئمة اللغة، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، (٧١٨هـ)، تحقيق محمد المصري، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٢م.

(٣) النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٣٤، لابن الجزري، (٨٣٣هـ)، مراجعة علي محمد الضباع، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد.

(٤) الإبانة في معاني القراءات، ص ٥١، مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، تحقيق د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، مطبعة الرسالة.

٣٥ . اسماعيل بن اسحق المالكي المتوفى سنة (٣١٠هـ)، قال عنه ابن الجزري أنه ألف كتاباً في القراءات وجمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم السبعة[١] .

٣٦ . الفضل بن شاذان المتوفى سنة (٢٩٠هـ) له كتاب في القراءات .

٣٧ . أحمد بن يحيى (ثعلب النحوي) المتوفى سنة (٢٩١هـ) .

٣٨ . هارون بن موسى بن شريك التغلبي المتوفى سنة ٢٩٢هـ، قال عنه ابن الجزري في كتابه غاية النهاية أنه صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية[٢] .

٣٩ . محمد بن اسحق الربعي المكي المعروف بأبي ربيعة المتوفى سنة (٢٩٤هـ)، صنف كتاباً في روايتي البزّي وقُنْبُل عن ابن كثير، كما ورد ذلك في كتاب غاية النهاية[٣] .

٤٠ . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، وقال ابن جرير عنه: لقد جمع كتاباً حافلاً سماه (الجامع) فيه نيفٌ وعشرون قراءة[٤] .

٤١ . يحيى بن محمد بن صاعد المتوفى سنة ٣١٨هـ، وله كتاب في القراءات .

٤٢ . أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ، وله كتاب السبعة طبع في القاهرة وحققه الدكتور شوقي ضيف[٥] .

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، ص ٢٢٢، النشر، ج١، ص ٣٤، لابن الجزري، المطبعة التجارية.

(٢) غاية النهاية في طبقات القرّاء، محمد بن محمد الجزري، (٨٣٣هـ)، مطبعة مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٣م.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص ٩٩.

(٤) النشر، ج١، ص ٣٤، ابن الجزري.

(٥) القراءات، أحكامها ومصدرها، ص ١١٧، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

٤٣ . أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني المتوفى سنة ٣٢٤هـ، قال عنه ابن الجزري في كتابه (النشر) لقد جمع الداجوني كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة[1] .

وهكذا فإننا نلاحظ أن هذه الكتب المبينة آنفاً لم تقتصر على قراءات السبعة فقط، إذ أن منها ما هو سابق على بعض القراء السبعة كمؤلف يحيى بن يعمر وأبان بن تغلب وأبي عمرو بن العلاء، وقد توفي آخر القراء السبعة كما ذكرت وهو علي بن حمزة الكسائي سنة (١٨٩)هـ.

وبعد ذلك توالت التآليف في علم القراءات، وما زالت اهتمامات علماء القراءات واجتهاداتهم تتوالى حتى الآن.

أسباب شهرة القراء السبعة وقراءاتهم

لقد بلغ أئمة القراء في العصر الثاني والثالث الهجريين عدداً كبيراً، وكانوا مختلفين في قراءاتهم وآرائهم، ورأى الناس أن يقتصروا قراءاتهم على ما يوافق المصحف من سهولة الحفظ وضبط قراءته، فاتجهوا إلى من تجتمع فيه الثقة والأمانة وسعة المعرفة والعلم وقوة التمسك بالدين والعدالة في النقل، وبناء على هذه المعايير، اختاروا من كل عصر مصراً ممن وجه إليه عثمان مصحفاً، ليجعلوه إماماً في ذلك المصر ويكون قارئاً مشهوراً.

وقد انبرى ابن مجاهد وهو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي المتوفى سنة (٣٢٤هـ) في كتابه: القراءات السبعة، ليجمع أسماء هؤلاء القراء الذين أصبحوا مشهورين، وفق هذه المعايير التي اصطلح عليها أهل المصر لكل قاريء من هؤلاء السبعة. وقد عزا مكي بن أبي طالب

---

(١) الفهرست، لابن النديم طبعة خياط، ص ٢٨ وما بعدها.

المتوفى سنة (٤٣٧هـ) إلى الأسباب التي ذكرناها آنفاً موضوع الاقتصار على القراءات السبع، والتي لأجلها نسبت إليهم الأحرف السبعة وأصبحوا أشهر من غيرهم من القراء[1].

وقد قال أبو الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ) أن الناس اجتمعوا على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم لسببين:

الأول: أن هؤلاء السبعة تجردوا لقراءة القرآن، واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم أو في أزمنتهم ممن نسب إلى القراءة من العلماء، وعدت قراءتهم في الشواذ، ولم يتجردوا لذلك وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث أو غير ذلك من العلوم.

والثاني: أن قراءتهم وجدت مسندة لفظاً أو سماعاً، حرفاً حرفاً من أول القرآن إلى آخره، مع ما عرف من فضائلهم وكثرة عملهم بوجوه القرآن[2].

وذكر الدمياطي في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) ما يلي: «ليعلم أن السبب الداعي إلى أخذ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم أنه لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التي وجه بها عثمان إلى الأمصار (الشام واليمن والبصرة والكوفة ومكة والبحرين) وحبس بالمدينة واحداً وأمسك لنفسه واحداً الذي يقال له الإمام، فصار أهل البدع والأهواء يقرأون بما لا يحل تلاوته وفاقاً لبدعتهم، أجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة

---

(١) القراءات القرآنية، ص ٣٦، الدكتور عبدالهادي الفضلي.

(٢) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، ج١ ص ٢٥، بيروت، مطبعة دار مكتبة الحياة ١٩٦١م، ومطبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، القراءات القرآنية، ص ٣٧، د. عبدالهادي الفضلي.

والإقراء واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم ولم تخرج قراءاتهم عن خط مصحفهم[(١)].

وقال محمد الجواد العاملي ١٢٢٦هـ في كتابه (مفتاح الكرامة): «وحيث تقاصرت الهمم عن ضبط الرواة لكثرتهم غاية الكثرة اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فعمدوا إلى من اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في الملازمة للقراءة والاتفاق على الأخذ منه، فأفردوا إماماً من هؤلاء في كل مصر من الأمصار الخمسة المذكورة»[(٢)]. وهؤلاء القراء أو الأئمة هم:

١. **نافع الأصبهاني**: وهو الإمام أبو نعيم نافع بن عبدالرحمن المدني القاريء الثاني من قراء المدينة، وله راويان: أحدهما أبو موسى عيسى ابن منيا المدني المعروف بقالون، والثاني أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، ورويا عنه القراءة بلا واسطة، وقالون مقدم في الأداء[(٣)].

وقد قال ابن مجاهد في كتابه السبعة: حدثني عبدالله بن الصقر أبو العباس السكري قال حدثنا محمد بن إسحاق قال: سمعت أبا خليد الدمشقي يحدث عن الليث بن سعد أنه قدم للمدينة سنة عشر ومئة (١١٠هـ) فوجدنا نافعاً إمام الناس في القراءة لا ينازع، قال المسيبي: يعني وشيبة يومئذٍ حي»[(٤)].

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص٥، ٦، أحمد بن محمد الدمياطي البنّا (١١١٧هـ) رواه وصححه وعلّق عليه محمد الضباع- القاهرة- مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ١٣٥٩هـ.

(٢) مفتاح الكرامة، ج٢، ص ٣٩١، محمد الجواد العاملي، ١٢٢٦هـ، القاهرة، المطبعة الفاروقية الحديثة.

(٣) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، ص ٢٢٦، فتحي بن الطيب خماسي.

(٤) إعجاز القراءات القرآنية، ص ٦٢، صبري الأشوح.

وشيبه هو شيبة بن نصاح أحد شيوخ نافع وأساتذته كما أنه كان قاضي المدينة أيضاً، وقال ابن مجاهد: أخبرني سليمان بن يزيد أبو عبدالله البصري عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، قال: قال فلان: أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس القراء بها[١].

وقال ابن مجاهد أيضاً: حدثني الحسن بن أبي مهران قال. حدثنا أحمد بن يزيد، قال: سمعت سعيد بن منصور يقول: سمعت مالكاً ابن أنس يقول: «قراءة نافع سُنَّة»[٢].

وقال ابن مجاهد: حدثني عبدالله بن الصقر قال: سمعت المسيّب يقول: توفي نافع سنة تسع وستين ومائة، قال أبو بكر: «وعلى قراءة نافع أهل المدينة إلى اليوم»[٣]

٢. **عبدالله بن كثير المكي (مقريء مكة المكرمة)** وهو الإمام أبو معبد عبدالله بن كثير ابن عمر بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الذاري المكي شيخ قراء مكة وإمامها في القراءة، وله راويان: أحدهما أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة البزّي المكي، وثانيهما أبو عمر محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجه المخزومي المكي المعروف بقُنْبل، أخذا القراءة عن أبي الحسن أحمد بن محمد النبال المعروف بالقواس عن أبي الأخريط وهب بن واضح المكي عن أبي إسحق اسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط عن أبي الوليد معروف بن مشكان عن الإمام بن كثير[٤] ويذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة

---

(١) كتاب السبعة، ص ٦٢.

(٢) كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص ٦٢.

(٣) المصدر السابق، ص٦٣.

(٤) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، ص ٢٤٢، فتحي بن الطيب خماسي، دار

أن المقياس في تفضيل قراءة ابن كثير هو اجماع الناس واختيارهم لقراءته، وقد فضل أهل مكة قراءته على قراءة أحد معاصريه ممّن تفرغ للإقراء، وكان عالماً بالعربية، وأساتذته هم أساتذة ابن كثير وهو أحد القراء الأربعة عشر، وأضاف ابن مجاهد قوله: كان في عصر عبدالله بن كثير في مكة ممن تجرد للقراءة وقام بها محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي، وكان ابن محيصن عالماً بالعربية، وكان له اختيار لم يتبع فيه أصحابه، ولم يجمع أهل مكة على قراءته كما أجمعوا على قراءة ابن كثير[١].

٣. **أبوعمرو بن العلاء:** وهو الإمام أبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري أول قارئي البصرة، وله راويان: أحدهما أبو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري، وثانيهما أبو شعيب صالح بن زياد السوسي، رويا عنه القراءة بواسطة أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، والدوري مقدم في الأداء[٢] وقد قال عنه ابن مجاهد بأنه كان إمام أهل عصره في اللغة، وقد رأس في القراءة والتابعون أحياء، ولعله يعني شيخه الإمام الحسن البصري، وكان في البصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه، منهم عبدالله بن أبي اسحق وعاصم بن أبي الصباح الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي النحوي، وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضاً ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو، وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم[٣].

وقال ابن مجاهد أيضاً: حدثني محمد بن عيسى بن حيان قال: حدثنا نصر ابن علي قال: قال لي أبي قال لي شعبة: انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختار لنفسه

المعرفة.

(١) كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص ٦٤ وما بعدها.

(٢) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، ص ٢١٠. فتحي بن الطيب خماسي، دار المعرفة.

(٣) كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص ٦٢.

فاكتبه فإنه سيصير للناس إسناداً وهو إمام من السبعة، شهد له العامة والخاصة، وانصرف أهل البصرة عن قراءة شيوخه ومعاصريه وتلاميذه على السواء والتفوا حول قراءته[١].

٤. **ابن عامر**: وهو الإمام أبو عمران عبدالله بن يزيد بن تميم بن ربيعة الْيَحْصُبي إمام أهل الشام، وله راويان: أحدهما أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، وثانيهما عمرو يحيى عبدالله بن أحمد بن بشر ابن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي، أخذا القراءة عن أبي سليمان أيوب ابن تميم الدمشقي عن أبي عمرو يحيى بن الحارث الذماري عن الإمام ابن عامر، وهشام مقدم في الأداء عن ابن ذكوان.

٥. **عاصم**: هو عاصم بن أبي النجود وهو أول قرّاء الكوفة الأربعة، أخذ القراءة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم، واشتهرت قراءته في معظم الأقطار المشرقية وأجمع على قراءته عامة أهل مصر، وله راويان أخذا عنه القراءة من غير واسطة، أحدهما شعبة بن عباس الكوفي، والثاني حفص بن سليمان الغاضري الكوفي[٢].

وقد قال ابن مجاهد: «وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم، وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم بأحد مما يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلت بالكوفة من أجل ذلك وعزّ من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٢، إعجاز القراءات القرآنية، صبري الأشوح، ص ٧٤، وما بعدها، القاهرة، مكتبة وهبة.

(٢) الأحرف السبعة وارتباطها بالقرآن، فتحي بن الطيب خماسي، ص ١٨٨.

(٣) كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص ٧١.

وعلى الرغم من أن ابن مجاهد قد اختار قراءة عاصم رغم أن معظم أهل الكوفة كانوا يرغبون قراءة حمزة، ذلك لأن ابن مجاهد كان يعتقد أن عاصماً لم يكن يسير وهو مغمض العينين ومغيب العقل، وأن ابن مجاهد كان ينشد الحقيقة أينما كانت، وهذا ما فعل بالنسبة لاختياره قراءة عاصم، ذلك الإمام العظيم الذي كان إذا تكلم كاد يدخله خيلاء، ولعل هذا ما حدا بالعامة لأن ينصرفوا عن قراءته، بالإضافة إلى أن (شعبة: أبو بكر بن عياش) وهو أحد راويي عاصم والذي كان الكوفيون يأتمون بروايته عن عاصم، كان هو الآخر لا يكاد يمكّن الناس من نفسه»[١].

ثم إن الراوي الآخر لعاصم وهو حفص لم يخالف شيخه عاصم ولو في حرف واحد، وأن عاصم كان يتمتع بذاكرة وحافظة قوية، وعقل فذ مرن، يضع الأولوية للجوهر قبل المظهر، ويرجح المضمون على الشكل، كما أنَّ عقلَه الناقد لا يتوقف لحظة واحدة عن النظر والتأمل وتقييم النتائج واختبار الفروض، ثم إن له رؤية شاملة تنير له الطريق ويتحرك بمرونة فذة وفكر ثاقب[٢].

٦. **حمزة:** وهو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ثاني قراء الكوفة، وله راويان هما: أبو محمد خلف بن هشام البزار، وأبو عيسى خلاد بن خالد الكوفي، وخلف مقدم في الأداء عن خلاد.

وقد ذكر مجاهد قوله: «حدثني علي بن الحسن الطيالسي، قال: سمعت محمد بن الهيثم المقريء يقول: أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة، ولا أعلمني أدركت حلقة من حلق المسجد الجامع يقرأون قراءة عاصم[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص ٧١.

(٢) إعجاز القراءات القرآنية، ص ٧٦-٧٧، صبري الأشوح، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٣) كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص ٧٦.

وقال ابن مجاهد أيضاً: «حدثني ابن أبي الدنيا قال: قال محمد بن الهيثم المقريء، أخبرني الحسن بن بكار أنه سمع شعيب بن حرب يقول: «أمَّ حمزةُ الناسَ سنةَ مائة»[١] وكان حمزة يعتبر قراءة عبدالله بن مسعود فيما لم يوافق خط مصحف عثمانً بن عفان رضي الله عنه[٢].

وقال ابن مجاهد: حدثني علي بن الحسن قال: قال محمد بن الهيثم: واحتج من عاب قراءة حمزة بعبدالله بن ادريس أنه طعن فيها، وإنما كان سبب هذا أن رجلاً ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس عبدالله، فقرأ، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه، فكره ذلك ابن ادريس وطعن فيه، قال محمد: وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم، وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه، وكذلك من أتقن القراءة، من أصحابه[٣].

وقال ابن مجاهد: «وكل هؤلاء تلاميذ حمزة متقاربون لا يكادون يختلفون في أصل من أصول قراءة حمزة، غير أنهم كانوا يتفاضلون في الألفاظ ورقة الألسن، ويختلفون في الإفراط في المد والتوسط فيه وفي شيء من الإدغام أيضاً اختلفوا[٤].

٧. **الكسائي:** وهو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ثالث قرّاء الكوفة، وله راويان هما: أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، وأبو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري، رويا عنه القراءة بلا واسطة وأبو الحارث متقدم في الأداء[٥].

---

(١) المصدر السابق، ص ٧٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٢

(٣) المصدر السابق، ص ٧٧.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٧.

(٥) إعجاز القراءات القرآنية، ص ٢٠٣، صبري الأشوح.

وقد قال ابن مجاهد : كان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة، ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم[١] .

وقال خلف : «كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم»[٢] . وبذلك فقد أثبت ابن مجاهد أن المقريء النحوي الإمام الكسائي كان إماماً للناس، ثم يذكر في مكان آخر أنه (أي الكسائي) كان تلميذاً لحمزة وأن قراءته كانت هي قراءة حمزة في الأساس. ثم خالفه فيها في حروف أخذها عن غيره من أئمة القراء وصفها بذلك أنها قراءة متوسطة[٣] .

وان أكبر وأقوى معيار اعتمد عليه ابن مجاهد في اختياره للقراء السبعة كان هو الاحساس لديه بأن اجماع الرأي العام لدى جماهير الناس بتفضيل هؤلاء القراء على غيرهم دون سواهم ذلك الإحساس الذي تولّد لدى ابن مجاهد بالإضافة إلى بصيرته الثاقبة وقدراته وذكائه العقلي الذي اهتدى إلى هذه النتيجة، كما أن الغيرة في نفس ابن مجاهد دعته إلى الحفاظ على منهج القراءات القرآنية لكي لا تخرج عن طريق النقل الموثوق به إلى النقل المشكوك فيه أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول الأعظم ﷺ إلى طريق الاجتهادات الشخصية.

كما أنه اشترط أن يكون اجماع أهل الأمصار على قراءات القراء قائمة على أساس توفر العلم بالقراءة واللغة توفراً يدل على أصالة وعمق، وبالإضافة لذلك فإن ابن مجاهد كان مشهوراً لدى عامة الناس وخاصتهم، فالتفوا حوله وتلقوا عنه

---

(١) كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص ٧٨.

(٢) إعجاز القراءات القرآنية، ص ٧٩، صبري الأشرح.

(٣) كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص ٧٧، إعجاز القراءات القرآنية، ص ٧٩.

وانصرفوا عن غيره ممّن عاصرهم، ذلك أنه لم يكن يعتمد على مقياس الأقدمية فحسب، كما لم يكن متحيزاً لعرق أو جنس أو لون أو عبد أو مولى أو سيد أو فقير أو غني، بل كان من بين من أخذ لهم الاعتبار وأقام لهم الوزن المتواضع والعزيز والفقير والمكي والمدني والبصري والكوفي والعربي والأعجمي، ووضع جميع هذه القياسات أمام الرأي العام لجمهور المسلمين وإذا وجدها عند أي شخص اتجه نحوه ورفع بها ذكره ونقط بها مصحفه.

وهنالك عامل آخر ساعد على شهرة القراءات السبع وهو تخصيص ابن مجاهد شواذ القراءات في مؤلف خاص.

أي أنه أفرد للقراءات السبع مؤلفاً خاصاً اعتمده دون سواه، وأبقى القراءات الشاذة الأخرى في مؤلف لوحده.

ومعنى ذلك أن ابن مجاهد اهتم بتقويم شخصية القارىء، بينما تلميذه ابن خالويه وضع مقياساً آخر لتقويم القراءة وهو أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني غير مخالف للمصحف وغير مخالف للإعراب وأن يكون مما توارثته الأئمة[1].

وقد أشار إلى ذلك المستشرق نولدكه حيث ذكر أن مراجع القراءات الشاذة قد بدأت بالرجل الذي أسس نظام القراءات السبع المشهورة (ويعني بالرجل ابن مجاهد)، وقد ألف إلى جانب (كتاب السبعة) كتاباً آخر اسمه (كتاب الشواذ).

---

(١) القراءات القرآنية، ص ٤٣،عبدالهادي الفضلي، نقلاً عن القراءات لابن خالويه، مصورة من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أشهر القراء من الصحابة والتابعين

لقد اشتهر عدد كبير من الصحابة بقراءة القرآن الكريم وإقرائه وعلى جميع الروايات والقراءات ومنهم[١] :

١- عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين ، وقد علم القراءة للكثيرين ومنهم المغيرة بن أبي شهاب المخزومي المتوفى سنة (٩١هـ) .

٢- علي بن أبي طالب : رابع الخلفاء الراشدين وهو أول من دخل الإسلام من الصبيان وأحد العشرة المبشرين بالجنة وعلم القرآن للكثيرين منهم : أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٦٩ هـ) وأبو عبدالرحمن السلمي المتوفى سنة (٧٣هـ) وعبدالرحمن بن أبي ليلى المتوفى سنة (٨٣هـ) .

٣- أبي بن كعب وهو من كبار الصحابة ومن كتاب الوحي ، وقد قرأ القرآن وأكمل حفظه في حياة الرسول ﷺ، وعلم القرآن للكثيرين منهم : عبدالله ابن عباس ، وأبي هريرة .

٤- زيد بن ثابت الأنصاري : وهو أحد كتاب الوحي وجمع القرآن في عهد الخليفتين أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم ، وهو الذي أوفده عثمان بن عفان إلى المدينة المنورة مع نسخة المصحف التي أرسلها إليهم ، وقد تتلمذ عليه الكثيرون منهم : أبو هريرة وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك .

٥- عبدالله بن مسعود : وهو من كبار الصحابة الأجلاء ، حفظ القرآن كله في حياة الرسول ﷺ ، وقال الرسول ﷺ : (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه قراءة (ابن أم عبد) وقد تتلمذ عليه كثيرون أذكر منهم : علقمة بن قيس والأسود بن يزيد النخعي ومسروق بن الأجدع وأبو عبدالرحمن السلمي .

---

(١) القراءات، أحكامها ومصدرها، شعبان محمد اسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص ٥١ وما بعدها.

٦- أبو موسى الأشعري وهو صحابي جليل كان صوته من أجود الأصوات بالقراءة وقد قال عنه النبي ﷺ عندما سمع قراءاته: (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود، وتتلمذ عليه كثيرون منهم: سعيد بن المسيب وحطان الرقاشي وأبو رجاء العطاردي[1].

وأما القراء التابعين فقد اشتهر منهم كل من:

١- ابن المسيب، وعروة بن الزبير وعمر بن عبدالعزيز وسليمان بن يسار وزيد ابن أسلم وابن شهاب الزهري وعبدالرحمن بن هرمز ومعاذ بن الحارث وهؤلاء اشتهروا في المدينة المنورة.

٢- مجاهد، وطاووس، وعكرمة وابن أبي مليكة وعبيدة بن عمير وهؤلاء اشتهروا في مكة المكرمة

٣- عامر بن عبد القيس وأبو العالية ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وجابر بن الحسن وابن سيرين وهؤلاء كانوا في البصرة.

٤- علقمة بن قيس النخعي وأبو عبدالرحمن السلمي والأسود بن زيد النخعي وسعيد بن جبير وعمر بن شرحبيل وعمرو بن ميمون والحارث بن قيس وهؤلاء كانوا في الكوفة.

٥- المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وأبو الدرداء وخليد بن سعيد وهؤلاء كانوا في الشام[2].

---

(١) النشر، ج١، ص ٦، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص ٢٠٢، القراءات أحكامها ومصدرها، ص ٥٣.

(٢) غاية النهاية، ج١، ص ٤٣٩، ابن الجزري، القراءات أحكامها ومصدرها، ص ٥٤.



الباب السابع

الإدغام في القراءات

الإدغام لغةً: هو إدخال شيء في شيء، ويقال أدغم الفرس اللجام أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك، ومن هنا جعل بعضهم إدغام الحرف في الحرف الآخر[1].

واصطلاحاً: جعل من الحرفين حرفاً مشدوداً، وأصبح الحرف المراد إدغامه كالمدغم فيه، فإذا تماثلا وتحرك الحرف الأول كان الإدغام جائزاً[2] وهو ما يسمى بالإدغام الكبير كما سماه الفرّاء، واشتهر أبو عمرو بن العلاء بقراءته، وإن سُكّن كان الإدغام واجباً وهو ما يسمى بالإدغام الصغير[3]، وإذا بقي نعت من نعوت المدغم فلا يكون الإدغام صحيحاً وهو أشبه ما يكون بالإخفاء، وقد ذكر البنّاء في كتابه الإتحاف أن الإدغام إذا صاحبته الغُنَّة يكون (إدغاماً ناقصاً) خلافاً لمن جعله (إخفاءً) وجعل إطلاق الإدغام عليه مجازاً كالسخاوي، ويؤيد الأول وجود التشديد فيه، إذ أن التشديد ممتنع مع الإخفاء[4].

---

(١) تاج العروس: مادة دغم، القاموس المحيط، مادة دغم.

(٢) النشر في القراءات العشر/ج١، جـ٢٨، ابن لجزري، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبعة التوفيق، دمشق ١٣٤٥هـ.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص ١٩.

(٤) الرعاية لتجويد القراءة، ص ٢٢٩، مكي بن أبي طالب، تحقيق د. محمد حسن فرحات دار الكتب العربية، دمشق ١٣٩٢هـ، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٢ أحمد ابن محمد الدمياطي المشهور بالبنّاء تحقيق علي محمد الضباع، القاهرة، الطبعة الأولى، منشورات عبدالحميد أحمد حنفي.

والإظهار هو ضد الإدغام حكماً وتوجيهاً وهو النطق بوضوح بكلا الحرفين بعد صيرورتهما جسماً واحداً على كمال زنته وتمام بُنْيَته[١] .

وقد عرّفه أبو جعفر الأنصاري المتوفى سنة (٥٤٠هـ) بأن الإدغام هو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة[٢] .

وقال صابر حسن أبو سليمان في كتابه (التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها)[٣] أن الإدغام هو النطق بالحرفين، وسببه: التماثل (وهو اتحاد الحرفين صفةً ومخرجاً كالباء مع الباء مثلاً) أو التجانس (وهو اتحاد الحرفين مخرجاً لاصفةً كالطاء مع التاء) أو التقارب (وهو تقارب الحرفين بالمخرج أو بالصفة أو فيهما معاً كالدال مع السين أو الشين، واللام مع الراء)، ويشترط أن يكون المدغم فيه أكثر من حرف إذا كان الإدغام في كلمة واحدة، ثم إن كان الحرف الأول وهو المدغم متحركاً سمي الإدغام كبيراً وهو الذي يفصل فيه بين الصوتين صوت لين قصير (أي حركة) وقد نسب هذا الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة وهذا النوع من الإدغام يتطلب عمليات صوتية معقدة قبل تحقيقه. وأما النوع الثاني من الإدغام فيسمى الإدغام القصير، وفيه يتجاوز الصوتان الساكنان دون فاصل أصوات اللين، وإن شرط تأثر صوت بآخر هو التقاؤهما إلتقاءً مباشراً.

---

(١) القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص ٤٥ أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (٧٩١هـ)، تحقيق عبدالكريم بن محمد الحسن البكاء، دار القلم، دمشق ١٩٨٦م.

(٢) كتاب الإقناع في القراءت السبع، ج١، ص ١٦٤، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الفكر، دمشق.

(٣) التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، ص ٥٢، صابر حسن أبو سليمان، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٤م.

وهذه الظاهرة الصوتية التي تسمى بالإدغام تحدث كثيراً في مجتمعات البادية والبيئات البدوية، حيث يسرعون في نطق الكلمات ويمزجونها ببعضها ولا يوفوها حقها في صحة النطق الكامل ويظهر ذلك بوضوح عند البدو الرحل الذين لا يستقرون على حال، مثل معظم لهجات القبائل العراقية الذين نزحوا إلى العراق وعاشوا فيها، على عكس القبائل الحجازية الذين استقروا في بيئة الحجاز الأكثر حضارة واستقراراً، ذلك أن طبيعة بيئتهم تجعلهم يميلون إلى الهدوء والتأني في النطق وإيفاء الكلمة حقها الصحيح.

وقضية إدغام الحرف بالآخر يقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- **قسم يجب فيه الإدغام:** وهو أن يكون الحرفان مثلين أولهما ساكن ويقصد بقولنا مثلين (أي يكونا متماثلين أو متجانسين أو متقاربين)[١]، كما أسلفنا ذلك قبل قليل، كقوله تعالى: ﴿منْ ناصرين﴾[٢]، ﴿يدرككم الموت﴾[٣] ﴿فلا يسرف في القتل﴾[٤]، ﴿واذكر ربك﴾[٥].

أو يكون الحرف الساكن ياء أو واواً وما قبلهما من جنسهما (أي قبل الواو الساكنة ضمة وقبل الياء الساكنة كسرة، وحينئذ يسميان حرفي مد ولين، نحو قوله تعالى: ﴿آمنوا وعملوا﴾[٦]، ولا بد والحالةً هذه من الإظهار حملاً لهما على الألف مع أنهما في هذه الآية منفصلان، فلم تَقْوَ الواو والياء المنفصلتان على

---

(١) كتاب الإقناع في القراءات السبع، ج١، ص ١٦٤.

(٢) سورة آل عمران، آية ٢٢.

(٣) سورة النساء، آية (٨٧).

(٤) الإسراء، آية (٣٣).

(٥) سورة آل عمران آية ٤١.

(٦) سورة يوسف آية ٧.

الإدغام، كما لم تَقْوَ الواو والياء المتصلتان على إدغام الواو والياء في السين في اسم موسى وعيسى لتباين مخرج الواو والسين لأن الواو من حروف الشفتين والسين من حروف الفم فلذلك لم يجز إدغامها في السين.

وأما إن كان الحرف الأول حرف لين، فإنه يكون مثله مثل سائر الحروف الصحيحة من حيث الإدغام مثل قوله تعالى: ﴿عصوا وكانوا﴾[١]، ﴿اتقوا وآمنوا﴾[٢]، ﴿واللائي يئسن من المحيض﴾[٣]، وذلك حسب قراءة أبي عمرو والبزي[٤] وكما قال ذلك أبو جعفر[٥].

وقال طاهر بن غلبون وعثمان بن سعيد الداني حول إظهار ياء ﴿اللائي عند ياء يئسن﴾ فهو خطأ ولا يمكن فيه الإدغام، وتوالي الإعلال غير مبالى به إذا كان القياس مؤدياً إليه، والقياس في المثلين إذا سكن الأول منهما الإدغام في المتصل والمنفصل[٦].

أما الإدغام في ﴿ماليه، هلك عني سلطانية﴾[٧] فيجب فيها الإظهار عند القراء الذين يثبتون هاء السكت بالوصل[٨] ما عدا ورش فإنه يأخذ بالوجهين

---

(١) سورة البقرة، آية ٦١

(٢) سورة المائدة آية ٩٣.

(٣) سورة الطلاق آية ٤.

(٤) كتاب الإقناع في القراءات السبع، ج١، ص ١٦٦.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص ١٦٧.

(٦) المصدر السابق، ج١، ص ١٦٨.

(٧) سورة الحاق، آية ٢٨ و ٢٩.

(٨) كتاب الإقناع، ج١، ص ١٦٩.

الإظهار والإدغام[١] وأما من أظهر فإنه واقف لا محالة وإن لم يقطع صوته[٢].

٢- **قسم لا يجوز فيه الإدغام**: وهو ما تباين فيه الحرفان بالمخرج والصفة، فإذا تباينا إما بمخرج وإما بصفة فيكون الإدغام بعيداً، فمنه يجوز إدغامه ومنه لا يجوز فيه الإدغام، واختلاف المخرج هو من أسباب الإظهار وكذلك تباين الصفتين، وكل حرف فيه زيادة صوت فإنه لا يدغم مع الحرف الذي هو أقل صوتاً منه لأنه يصبح هنالك خلل في عملية الإدغام لضعف الصوت.

٣- **والقسم الثالث هو الذي يجوز فيه الإظهار والإدغام**: وهو ما حصلت فيه علة كل واحد منهما من البعد والقرب، وقد يكون للإدغام أوجه كما يكون للإظهار أوجه، وقد يكونا متساويين على قدر القرب والبعد، وهو ينقسم عند القراء إلى قسمين: إدغام كبير وإدغام صغير[٣].

ويتبين لنا من خلال هذه الدراسة لموضوع الإدغام في القراءات القرآنية أن القراء ينقسمون إلى فئتين:

أ- **فئة يؤثرون الإدغام**: ومنهم: الكسائي وحمزة وخلف (وهم من الكوفة) وأبو عمرو (من البصرة) وابن عامر (وهو من الشام).

ب- **وفئة يؤثرون الإظهار ومنهم**: ابن كثير ونافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب وبناء عليه، نستطيع القول أن القبائل التي أثرت في البيئة العراقية كانت تميل لهجتها بوجه عام إلى الإدغام، مثل قبائل تميم وطيء وأسد وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس.

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص ١٦٩.

(٢) النشر، ج٢، ص ٢١، ابن الجزري.

(٣) كتاب الإقناع، ج١، ص ١٩٤.

أما القبائل التي تميل إلى الإظهار فهي قبائل الحجاز مثل قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل.

وكانت لهجة تميم تقلب العين حاء فتقول مثلاً (مَحُّم) بدلاً من (معهم) و(فُزْدُ) بدلاً من (فزت) أي بقلب التاء دالاً، وتدغم الحرفين المتماثلين بحرف واحد مشدد مثل (لم يحلّ) بينما الحجازيون يقولون (لم يحلل). وقد جاء القرآن الكريم في أغلب الأحيان بلهجة الحجازيين نحو (إن تمسسكم حسنة) ونحو ﴿ومن يحلل عليه غضبي﴾، ونحو ﴿واغضض من صوتك﴾ ونحو ﴿ولا تمنن تستكبر﴾ كما ورد في القرآن الكريم أيضاً بلهجة تميم مثل: ﴿ومن يرتدّ﴾ ومثل ﴿ومن يشاقّ الله﴾.

النحويون والإدغام

فيما يتعلق بالنوع الأول من الإدغام وهو إدغام الصوت الأول بالثاني فلقد حاول النحويون أن يضعوا قواعد الإدغام وكان إمامهم في ذلك هو أبو بشر عمرو الملقب بسيبويه الذي عرف عنه أنه كان دقيقاً في كتابته صعباً في تعبيره صريحاً في القواعد التي وضعها للإدغام، وكان ينسب الأمثلة التي وضعها إلى البيئة التي انطلقت منها اللهجة التي يضربها مثلاً لقاعدته، فقد نسب النوع الثالث في رواية اللغويين إلى لهجة تميم، ثم جعلها مقياساً لإدغام العين في الهاء، حيث قال: لا تدغم العين مع الهاء مثل قولك: اقطع هلالاً وإن أدغمت لقرب المخرجين حولت الهاء حاءً والعين حاءً ثم أدغمت الحاء في الحاء لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه لكي لايكون الإدغام في الذي فوقه ولكن يكون في الذي هو من مخرجه ولم يدغموها في العين لأنها خالفتها في الهمس والرخاوة فوقع الإدغام لقرب المخرجين ولم تقوَ عليها العين إذ خالفتها ولم تكن حروف الحلق أصلاً للإدغام والتقاء الحاءين أخف في الكلام من التقاء العينين[1].

وقد حاول سيبويه بعد ذلك أن يتعرض للنوع الثاني من الإدغام: فيقول حول قضية إدغام الحاء بالعين بأنها لا تدغم لأن الحاء قد يفرُّون إليها إذا وقعت الهاء مع العين وهي مثلها في الهمس والرخاوة مع قرب المخرجين ولم تقو العين على الحاء وهما من المخرج الثاني من الحلق وليست حروف الحلق بأصل للإدغام ولكنك لو قلبت العين حاء نقلت في جملة (امدح عرفة): (مد حّرفة) جاز كما قلت: اجْبَحنَّبه) في (اجبه عنبه) حيث أدغمت وحولت العين حاءً ثم أدغمت الهاء فيها[2].

---

(١) الكتاب، ج٢، ص ٤١٣، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١٨٢ وما بعدها، عبدالصبور شاكر.

(٢) الكتاب، ج٢، ص ٤١٣، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٨٣،

وهذا النوع من الإدغام لا يكون قياسياً إلا في أصوات الحلق الثلاثة (الحاء، العين، الهاء) كم قال سيبويه.

ويعتبر سيبويه أن الإدغام في الدال والسين عند التقائهما في مخرج التاء أن ذلك أمر شاذ وغير مطرد وذلك بسبب وروده بشكل نادر في اللغة ولا يجوز أن تبنى قاعدة على شيء نادر.

هذا بخصوص الحديث عن النوع الثاني من الإدغام، أما النوع الأول: وهو إدغام الصوت الأول بالثاني، وهو الأمر الذي احتدم حوله الجدل والخلاف بين القراء والنحاة، ذلك أن النحاة إنما يعالجون قضايا اللغة بشكل عام، وإذا تعرضوا لظاهرة من الظواهر فإنهم يتتبعونها في اللهجات المختلفة، ويحاولون اتخاذ موقف إيجابي مما يرد إليهم، أما القراء فإنهم يلتزمون بما روي عن رسول الله ﷺ من قراءات، ويلتزمون بالذي كان يجيزه صلى الله عيه وسلم حتى وإن خالفه النحويون وقياساتهم، ويتركون الذي لم يرد إليهم بالرواية حتى وإن دافع عنه النحويون.

والنحويون لا يفرقون في دراسة الظاهرة اللغوية بين القرآن وغير القرآن، فنجد أن سيبويه مثلاً كان يضرب الأمثلة في حالات الإدغام سواء أكان المثال الذي يضربه شعراً أم نثراً، ويضع هذه الأمثلة ليطبق عليها قاعدته، ويورد بعض الأمثلة من الآيات القرآنية في حالات المناقشة والاستدلال.

وعند تعرض أي من الفريقين النحويين أو اللغويين لمسألة الإدغام فإن طريقة ترتيب حروف المعجم تختلف عند كل فريق عن الآخر، فنجد أن سيبويه قد رتب حروف المعجم بطريقة خاصة به تختلف عن طريقة الخليل بن أحمد في (كتاب العين) حيث أن الخليل بن أحمد قد رتبها حسب ترتيب المخارج من الداخل إلى

عبدالصبور شاهين.

الخارج نحو: (ع ح هـ)، (خ غ)، (ق ك)، (ج ش)، (ض)، (ص س ز)، (ط د ت)، (ظ ذ ث)، (ر ل ن)، (ف)، (ب م)، (و أ ي)، (الهمزه)[١].

أما سيبويه فقد رتبها ترتيباً مخرجياً نحو: (الهمزه، أ)، (هـ ع ح)، (غ خ)، (ق ك)، (ج ش ي)، (ض)، (ل ر ن)، (ط د ت)، (ص ز س)، (ظ ذ ث)، (ف)، (ب م و)[٢].

وطريقة سيبويه هذه كانت ناتجة عن تقسيمه المجموعات الأدغامية، فكل مجموعة متجانسة أو متقاربة في المخرج تتبادل معها التأثر والتأثير، ويبدو ذلك واضحاً حينما نرى المقاييس التي وضعها، وبقيت طريقة سيبوية هذه منهجاً للنحويين بعده وهو واضح عند ابن يعيش في كتابه (المفصّل). كما نلاحظ أيضاً أن الأصوات تنقسم حسب طريقة سيبويه وكما جاء في كتاب ابن يعيش إلى أربعة أقسام:[٣].

١ - أصوات لا تدغم بأي حرف ولا يدغم بها أي حرف.

٢- أصوات لا تدغم بأي حرف ولكن تدغم بها بعض الحروف وهي: الحاء والشين والياء والواو والضاد والفاء والميم.

٣- أصوات تدغم ولا يدغم بها وهي: الهاء والعين.

٤- أصوات تدغم ويدغم بها وهي: الخاء، الغين، الكاف، القاف، الجيم، اللام، النون، الراء، الطاء، الدال، التاء، الظاء، الذال، الصاد، الزاي، السين، الباء.

---

(١) نقلاً عن معجم العين/ الخليل بن أحمد/ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص١٨٤- ١٨٥ عبد الصبور شاهين.

(٢) الكتاب ج٢ ص٤٠٤..

(٣) أثر القراءات/ ص١٨٥-١٨٦ عبد الصبور شاهين.

إسكان عين الكلمة في القراءة

إن أشهر أولئك القراء الذين قالوا بهذا الرأي وهو اسكان عين الكلمة هو أبو عمرو فكان يفضل في اختباره في بعض المواضع على المتحرك، والمقصور بالساكن هو ساكن العين، ولما كان السكون هو أخف من الحركة فقد اختار أبو عمرو ساكن العين دون المتحرك، فقد قرأ القراءات التالية في الآيات التالية:

أكْلُها دائم، سَبْعَ سنين دأبا، بخيلك ورجْلك، خطْوات الشيطان، الذي أحسن كل شيء خلْقه، على الموسع قدْره، فابعثوا أحدكم بوْرقكم، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسْفاً، وأحيط بثُمْره، شنْئان قوم، وأرْنا مناسكنا، وقد قرأ حفص هذه الكلمات الواردة في هذا الأيات كما يلي:

أكُلُها، دأبا، ورجِلك، خطُوات، قَدَره، بورِقكم، كِسَفاً، ثمره، شنَئان، وأرِنا.

ومنها أيضاً ساكنة العين المنعوته مثل: خشْبٌ مسندة كما قرأ أبو عمرو وأما حفص فقد قرأها مضمومة (خُشُبٌ)، كأنهم إلى نَصْب كما قرأها أبو علاء حفص (نُصُب)، إن أصحاب الجنة اليوم في شغْل كما قرأها أبو علاء، وقد قرأها حفص (شُغُلٍ) . . . . . الخ.

وفي واقع الأمر نرى أن خفة الحركة لا تصلح لأن تكون سبباً راسخاً تبنى عليه القاعدة حسب اختيار أبي عمرو كما في حال كون الساكن أخف من المتحرك، كما أنه أيضاً اختار المتحرك وترك الساكن كما مر معنا في بعض الأمثلة السابقة، وعندما رأى أن فتح الراء هو أكثر شهرة من تسكينها فقد أختار الفتح في كلمة (الدرَك) ولم يسكنها، وكذلك في كلمة اليُسُر والعُسُر فقد اختار الضم ولم يسكن، وكذلك قرأ (هو خير ثواباً وخير عقُبا) بضم العين وليس تسكينها.

وقد نسبت بعض الأمثلة إلى البيئة اللغوية التي نشأ فيها القاريء وترعرع

وعاش، كما أننا نستطيع أن نجد الكثير من الأمثلة في قصائد الشعراء من مختلف البيئات وفي مختلف الدواوين والخطب الأدبية.

وأما من وجهة نظر النحاة فإن سيبويه حاول أن يضع قاعدة لظاهرة تسكين العين، علماً بأنه نسب هذه الظاهرة إلى بكر بن وائل وإلى نفر من تميم، وقال سيبويه إن السبب في التسكين هر أنهم كانوا يكرهون أن يرفعوا ألسنتهم عن حركات متخالقة ووجدوا أن التسكين هو أفضل وسيلة للتخفيف ولكنه قرر أن هذا التسكين يقع عندهم في المضموم والمكسور ولا يقع في المفتوح، وإذا توالت الفتحتان فإنهم لا يسكنون لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر(١).

وقد سار على هذه القاعدة جمهرة الناس وعلماء النحو فيما بعد وأصبحت نهجاً لهم يسيرون عليها، كما وضع ضمن هذه القاعدة قوله (بعدم اقتصار الإسكان على الثلاثي، بل لقد وقع فيما يشبه الثلاثي مثل قولهم: (أراك مُنْتَفْخاً) لأن ما بعد النون بمنزلة كَبْدْ، وكقولهم (انطلْق) بتسكين اللام وفتح القاف لكي لا يلتقي الساكنان، وانطلْقَ هنا ليس فعلاً ماضياً ولكنه فعل أمر، وذلك كما فسره السيرافي بمعنى قولهم: انطلْقَ يا هذا واجتمع الساكنان وهما اللام والقاف فحركوا القاف بفتحه، وأورد السيرا في مثالاً على ذلك بيت الشعر التالي لرجل من الأزد:

عجبتُ لمولود وليس له أبٌ ... وذي ولدٍ لم يَلْدَه أبوانِ

أي لم يَلدْهُ فأسكن اللام واجتمع ساكنان هما اللام والدال وفتحت الدال لالتقاء الساكنين(٢).

---

(١) الكتاب ج٢ ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) شرح السيرا في، مخطوط في دار الكتب ج٣ ص١١٢ (المخطوط رقم (١٣٦)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ج ٢٢٣، أبو عمرو بن العلاء، د. عبد الصبور شاهين.

كما أن ابن جني رحمه الله اتبع سنة سيبويه في القاعدة التي وضعها بعدم جواز إسكان المنصوب إلا في حالات شاذة، وقد كان لا بن جني قراءات بإسكان مضموم العين ومكسورها ومفتوحها، وقد نسبت هذه الظاهرة لقبيلة تميم، وأما المتحرك فينسبه للحجازيين[١].

ثم ان تميم يقولون: كَلْمة وكلَم وكَسْرة وكسَر بينما الحجازيون يقولون نَبِقَة وفَخِذ وكلِمة بينما تميم تقول نبْقة وَفخْذ[٢].

وورد أن ابن دريد قال عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو: (في قلوبهم مَرْض) بالتسكين[٣].

وقرأ أبو السموأل (حتى يلج الَجمْل) مفتوحة الجيم ساكنة الميم[٤] وفي العدد فإن كل قبيلة من هاتين القبيلتين: الحجازيين وتميم تلفظ العدد كما هي لغتها الأصل، فالحجازيون يقولون اثنتا عشْرة، بينما التميميون يقولون اثنتا عَشِرة بالكسر.

ويقول الحجازيون قَطْران بفتح القاف وتسكين الطاء بينما تميم تقول قَطِران بكسر الطاء.

وقرأ يحيى: والنَّجْم بالجيم الساكنة حسب لغة تميم ومثل قولهم رُسْل، وكُتْب ومثل ذلك قراءة ابن محيصن: أَمْنَةً نعاساً بسكون الميم، وقراءة سعيد بن جبير: صُحْفاً منشّرة.

---

(١) المحتسب في الكشف عن وجوه القراءات وعللها، مخطوطة في دار الكتب، رقم (٢٥٢)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٣٢٣، عبد الصبور شاهين.

(٢) الخصائص، ج١ ص٢٦، ابن جني.

(٣) أثر القراءات ص٣٢٤ نقلاً عن المحتسب (سورة البقرة).

(٤) طبقات القراء جـ٢ ص٢٧.

وباختصار : فإن ظاهرة تسكين عين الكلمة هي تميمية ، وإن اختيار أبي عمرو لتسكين عين الكلمة هو انطلاق من لهجة قومه التي تعد من أفصح لهجات العرب ، بغض النظر عن اختياره في بعض الأحيان كلمات من لهجة الحجازيين ، كما أنه قد عرف أن هذا الإسكان هو في عين الكلمة سواء أكانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة في حين أن النحاة قصروه على المضموم والمكسور دون المفتوح إلا ما كان شاذاً .

إسكان آخر الكلمة

لقد أثار هذه القضية واهتم بها أبو عمرو أيضاً وكان له رأي فيها كذلك ، وكان قد احتدم الجدل بين القراء ومن تابعهم من النحويين من جهة وبين القراء ومن وافقهم من النحويين ، والأمثلة على هذه النظرية كثيرة منها :

فقد قرأ أبو عمرو : (يأمْركم) وذلك بإسكان الراء وقيل باختلاس حركتها ، وقد تكرر ذلك في سبعة مواضع .

وقرأ أبو عمرو : (ينَصرْكم) بإسكان الراء وقيل باختلاس حركتها وقد وضع ذلك في خمسة مواضع .

وقرأ (يشعرْكم) باسكان الراء وقد وقع في موضع واحد وقرأ (إلى بارئْكم) وقع في موضعين .

وقرأ (مكر السيءْ إلا) بإسكان الهمزة .

وقرأ أبو عمرو: «ومن أهل الكتاب من إن تأمنهْ بقنطار يؤدّهْ إليك»[١] «ومن يرد ثواب الدنيا نؤتهْ منها»[٢] «ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقهْ»[٣]، «وإن تشكروا يرضهْ لكم»[٤].

وقد أثارت هذه النظرية مشكلة كبيرة بين القراء من أمثال اليزيدي وبين النحاة من أمثال سيبويه، حيث أن النحويين لم يقرّوا هذه النظرية بل أنكروها فقد قال سيبويه بأن أبا عمر كان يختلس اختلاساً، والاختلاس (هو لفظ الكلمات والمفردات بكلام سريع قد لا يميز السامع حركاته)[٥] وسبب الخلاف الذي احتدم بين القراء والنحويين هو أن الإسكان أو التسكين يهدم أصلاً من أصول الإعراب حيث تحذف حركة من حركات الإعراب الذي هو علم قائم بذاته.

ومن الأمثلة على هذه القراءة التي كانت ميداناً للخلاف الذي أنف ذكره وهي من اختيارات أبي العلاء نقلاً عن ابن جني من كتابه (المحتسب): فقد قرأ كل من الحسن وأبو رجاء وقتادة وسلام ويعقوب والهمذاني القراءات التالية[٦]:

ويذرْهم، وما يشعْركم، فسيحشرهم، فيعذبْهم[٧].

---

(١) سورة آل عمران آية ٧٥.

(٢) سورة آل عمران آية ١٤٥.

(٣) سورة النور آية ٥٢.

(٤) سورة الزمر آية ٧.

(٥) الكتاب ج٢ ص٢٩٧.

(٦) المحتسب، ابن جني ص٢٥٨، طبقات القراء ج١ ص٣٠٩.

(٧) المحتسب ص٢٢٧.

وقرأ علي عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأنس ابن مالك وعلقمة والجحدري والتميمي وأبو رجاء : (ويذرْك وآلهتك)[١] وقرأ مسلمة بن محارب : وبعولتْهنّ بتسكين التاء وهي قراءة مثل قراءة أبي عمرو عندما قرأ (يأمرْكم)[٢]

وقرأ الحسن ﴿أو يحدثْ لهم ذكرا﴾[٣] .

وقد قال ابن جني عن هذه القراءات التي أثارت جدالاً بين النحاة والقراء أن ذلك التسكين هو بسبب استثقال الضمة أو كثرة الحركات المتوالية، حتى وإن هذا الإسكان واقعاً على موقع الحركات الإعرابية، وربما كان هذا التسكين خلساً نظن أنه سكون فهو أي أبي ابن جني، ربما كان يفضل التسكين ويذهب إليه على أنه واقع لغوي، واعتبر الخلس احتمالاً لا ينبغي إغفاله، كما أنه كان يؤيد إسكان المنصوب كما في قوله تعالى : (ويذرك وآلتهك)[٤] .

واستمر سيبويه في كلامه عن الاختلاس ، فقال حول قراءة أبي عمرو (ومن ثم قال أبو عمرو (إلى بارئكم) ومما يثبت أنها متحرك كقولك (من مأمنك) فهم يكسرون النون ولو كانت ساكنة لما كسروها، وقد أيده في ذلك أبو عليَ الفارس حيث قال عن قراءة أبي عمرو (وقال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة في بارئكم ويأمركم وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فيرى من سمعه أنه قد أسكن ولم يسكن)[٥] .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٢٧، طبقات القراء ج١ ص٥١٦، ج١ ص٢٩، المحتسب ص٣٠٥، أثر القراءات ص٣٤١ عبد الصبور شاهين.

(٢) طبقات القراء جـ١ص١٩٢، جـ٢ ص٢٩٨.

(٣) سورة طه آية ١١٨.

(٤) سورة الأعراف آية (١٢٧).

(٥) الحجة لأبي علي الفارسي جـ٢، المخطوطة رقم ١٢، مكتبة جامعة القاهرة، أثر القراءات ص٣٤٤.

ثم رأى سيبويه أنه لا يجوز إسكان المرفوع والمجرور في غير الشعر لأن الشعر محكوم بالوزن والقافية، وقد يضطر الشاعر في هذه الحالة أن يخرج عن القاعدة لكي يقيم الوزن فجازله أن يسكن المرفوع والمجرور فقال سيبويه: (وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، وشبهوا ذلك بكسرة (فَخذْ) حيث حذفوا وقالوا (فخْذ) وبضمة (عَضُدْ) فحذفوا وقالوا (عضدُ) لأن الرفعة ضمة والجرة كسرة)[١].

ومعنى كلام سيبويه أنه لا يقر مبدأ الإسكان في النثر لأنه لا ضرورة لذلك وعليه فإنه لا يجوز مثل ذلك في القرآن الكريم، ومن هنا كان تفسيره لقراءة أبي عمرو بأنها اختلاس دحضاً للقاعدة، ومن ناحية أخرى فإن سيبويه، قد أجاز إسكان المرفوع والمجرور في الشعر للضرورة، وتبعه في ذلك ابن جني والفارسي، مع أنه أي سيبويه قد قال في مكان آخر أن انتشار إسكان العين واللام هو من الشعر والنثر، فقد كان يسكن العين أو اللام أينما وقعت شعراً أم نثراً ولم يجز التسكين إلا في الشعر، وربما كان ذلك تبريراً لمخالفته أبي عمرو في نظريته تلك.

ثم جاء أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد والمتوفى سنة (٢٨٠هـ) قال بأن قراءة أبي عمرو لحن وأنكر نظرية الإسكان تماماً ولم يقرّها بما في ذلك رأي سيبويه في الشعر[٢]، وقد أنكر المبرد الإسكان والاختلاس الذين جوزهما سيبويه، ذلك لأن الحركة هي علم للإعراب، وروي عنه (أي المبرد) أنه قال: (كل مكسور أو مضموم إذا لم يكن من حركات الإعراب يجوز فيه التسكين ولا يجوز ذلك في المفتوح لخفة الفتحة)[٣].

---

(١) الخصائص ج١ ص٧٣.

(٢) النشر، ج٢، ص ٢١٣.

(٣) المفصل، ج٩، ص ١٢٦ (الحاشية).

أما أبو سعيد السيرافي، وقد جاء بعد المبرد، فقد أيد رأي سيبويه فرجح جانب الإختلاس في قراءة أبي عمرو، وقال بتسكين العين وقاس عليها تسكين اللام في مثل قوله: رُسُل وعُجُز وذلك بتسكينها بقوله: رُسْل، وعجْز، وكذلك في المكسور مثل فَخِذ فيقول فخْذ وعَلِمْ فيقول علْم[(١)].

كما جاء أبو علي الفارس فنهج نهج سيبويه من حيث الإسكان ومن حيث قراءة أبي عمرو ومن حيث حذف الحركة الإعرابية[(٢)].

ولما جاء ابن جني بعد هؤلاء تعرض للموضوع في كتابه (المحتسب) قال إن الإسكان عند القراء لم يكن يقتصر على قراءة أبي عمرو، بل إن قراء شاركوا أبي عمرو بطريقة قراءته مثل الحسن وأبي رجاء، وقتادة وسلام ويعقوب والهمذاني ومسلمة بن محارب والأشهب وابن محيصن أحد أئمة القراء الكبار بمكة المكرمة[(٣)].

ثم تعرض ابن جني في كتابه (الخصائص) أيضاً لقضية الإسكان فسلك نهج أبي علي في القياس، وعلى هذا الأساس قرأ بيت الشعر القائل:

ومن يتّقْ فإن الله معْه ورزق الله مؤتاب وغاد

قال ابن جني: إن الشاعر أجرى (تق ف) مجرى (عَلمَ) حتى صار (تَقْفَ) (كعَلْمَ)[(٤)]، وعلى هذا الرأي فسر قراءةَ من قرأ ﴿إنه منَ يتقْ ويصبر﴾ كما استخدم هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتابه، حتى قيل إنه تبنّى رأي أبي علي

---

(١) شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي في المخطوط بدار الكتب رقم ١٣٦.

(٢) أثر القراءات، ص ٣٤٨.

(٣) النشر، ج٢، ص ٢١٤.

(٤) الخصائص، ج١، ص ٣٦، أثر القراءات، ص ٣٥.

في كل كلمة قالها[١]، وقال ابن جني في كتابه (المحتسب) ومن ذلك قال ابن مجاهد قال عباس: سألت أبا عمرو عن يعلمهم الكتاب فقال أهل الحجاز يقولون: يعلمُهم ويلعنُهم، وتميم يقولون بالتسكين: يلعنْهم ويعلِّمْهم، قال ابن جني: أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه لأنه استيفاء واجب الإعراب، ولكن من حذف فعنه السؤال، وعلّته توالي الحركات مع الضمّات فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب وعليه قراءة أبي عمرو: فتوبوا إلى بارئْكم بسكون الهمزة، وقرأ أبو زيد: ﴿بلى ورسلْنا لديهم يكتبون﴾ بسكون اللام، وأنشدنا أبو علي لجرير:

سيروا بني العم فالأهواز موعدكم ... ونهر تيرى فلا تعرفْكم العرب

بسكون الفاء

ومن الأبيات التي أوردها في الكتاب

فاليوم أشربْ غير مستحقب ... إثماً من الله ولا واغل

ويقصد أشربُ بضم الباء

وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب لأنه رواه كما سمعه، وقول أبي العباس: إنما الرواية (فاليوم فأشرب) فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيته عنهم وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه[٢].

وقد وضح ابن جني رأيه كاملاً في كتابه (الخصائص) فهو لا يخرج عن رأي استاذه أبي علي، إلا أنه تميز عنه بقوله: (ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو: «مالك لا تأمننا على يوسف» مختلساً لا محققاً، وكذلك قوله عز وجل: «﴿أليس ذلك

---

(١) الخصائص، ج٢، ص ٣٩٩، ٣٣٠، أثر القراءات، ص٣٥٦.

(٢) أثر القراءات، ص ٣٥٧.

بقادر على أن يحيي الموتى﴾ مخفي لا مستوفي، وكذلك قوله عز وجلّ: ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ مختلساً غير ممكّن كسر الهمزة.

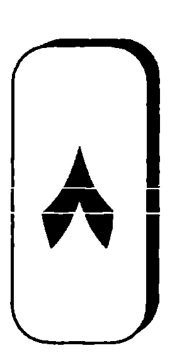
ونلاحظ أنه قد كان يرجح الاختلاس في قراءة أبي عمرو، واتبع مذهب سيبويه بالاختلاس كذلك، وقد أسس ذلك على تمكُّن سيبويه من الضبط أكثر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً.

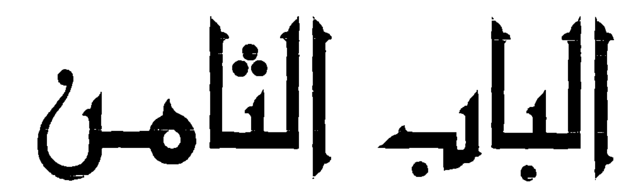
وقد نقد ابن جني القراء بعبارة قال فيها: «ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أماته، لكن أتوا من ضعف دراية»[١] كما أن ابن جني دافع عن القراءات الشاذة[٢]، وهو الذي روى قول أبي عمرو في نسبة التسكين لقبيلة تميم حول وحدة الظاهرة لدى أبي عمرو وغيره من القراء مع أن أبا عمرو تميمي.

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٦٠.





الباب الثامن

موقف النحاة من القراءات القرآنية

لقد اعتمد العلماء الأوائل في تدوين اللغة وتقعيد القواعد النحوية والصرفية على السماع أو النقل لكلام الله (القرآن) والحديث (كلام النبي ﷺ) والشعر والأمثال (وهو كلام العرب قبل البعثة النبوية وأثناءها وبعدها)، ولكن القرآن هو أعلى هذه الأنواع من السماع أو النقل ذلك لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه فقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1].

﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[2].

وهو أوثق النصوص وأقواها وأبلغها وأكثرها دقة.

ولم يختلف النحاة واللغويون حول قبول السماع، بل اختلفوا في القراءات فمنهم من قبلها وجعلها حجة له، ومنهم من رفضها، وعندما كانت القراءة تختلف مع القاعدة التي قعّدها ضمن القراءات السبع، فإنه يصف القراءة بالقبح أو الخطأ أو الضعف أو اللحن أو الشذوذ[3] ثم إن نقد النحاة للقراءة كان نقداً للرواية وليس نقداً للقراءة بعد أن تكون صحيحة السند، فقد رأى سيبويه أن القراءة لا تخالف لأنها السنة[4].

وكان هناك بعض النحويين المتعصبين للقاعدة أو القياس بصريين كانوا أم كوفيين يخطئون بعض القراء الذين يخالفون قواعدهم ونسبوا بعض القراء إلى

---

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) سورة فصلت، آية ٤٠.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص ٣٨٢، أبو البركات عبدالرحمن بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة دار السعادة،القاهرة.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٧٤، مطبعة بولاق.

التوهم والغلط[١] وهؤلاء القراء أولى بالصحة من النحاة لأنهم يعتمدون في قراءاتهم على السماع وهم ثقة[٢] والقراء أهل تلق وعرض وهم أدق في نقلهم العربية، ولو أن النحاة وافقوا القراء في منهجهم القائم على السماع لأراحوا أنفسهم وأراحوا النحو من هذا العناء[٣].

وقد احترم الكوفيون ومعهم سيبويه القراءات أكثرمن البصريين ومن القراء، ولم ينعت الكوفيون القراءات بالنعوت المألوفة لدى البصريين عندما تتعارض مع أقيستهم وقواعدهم التي صنعوها بأنفسهم، ولما كان البحث في اللغة هو لخدمة القرآن والمحافظة عليه وصيانته فلا يمكن ولا يجوز أن نخضع القرآن لمقاييس النحاة وقواعدهم ولا يجوز أن يقاس القرآن على شيء، بل على العكس يجب أن يكون القرآن هو المقياس الذي يجب أن يقاس عليه، مع العلم بأن القراء الذين اشتركوا في رواية هذه القراءات هم علماء في اللغة والنحو معاً مثل أبي عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ والكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ[٤].

---

(١) معاني القرآن، الفرّاء، تحقيق محمد علي النجار وجماعته، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ج٢، ص ٧٦، البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٩، ص ٢١٩.

(٢) اللغة والنحو، الدكتور حسن عون ط١، الاسكندرية، ص ١٢٢، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ج، د. حازم سليمان الحلّي.

(٣) القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، د. حازم الحلّي، ص ٣٩ وما بعدها.

(٤) من أسرار اللغة، ص ٢٦، الدكتور ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، مدرسة البصرة النحوية، ص ٢٣١-٢٣٢، د عبدالرحمن السيد، الطبعة الأولى، دار المعارف بمصر. القراءات واللهجات، ص ١٢٩. عبدالوهاب حمودة، مطبعة دار السعاد، القاهرة، ١٩٤٨م.

وقد وقف البصريون من القراءات كموقفهم من النصوص اللغوية وأخضعوها لأقيستهم وأصولهم، وكانوا يقبلون ما يوافقهم منها ويرفضون ما يخالفهم[١].

وأما الكوفيون فقد قبلوها واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيراً من أصولهم وأحكامهم لأن المنهج الكوفي مبني على منهج القراء الذي لا يقوم على الأفشى في اللغة العربية وعلى الأثبت في الأثر والأصح في النقل[٢].

وأورد فيما يلي مقارنة لبعض القراءات التي لم يقرها البصريون بينما أجازها الكوفيون:

١. **لقد قرأ حمزة الزيات المتوفى سنة ١٥٦هـ الآية الكريمة التالية:**

﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ﴾، بجر كلمة الأرحام، وقرأها كذلك ابن مسعود وابن عباس والحسن البصري (أحد القراء الأربعة عشر، وابراهيم النخعي وقتادة والأعمش ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف[٣].

ورد البصريون هذه القراءة لأنها تتعارض مع القاعدة البصرية التي لا تجيز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة حرف الجر[٤]، وقال المبرد هذا لا يجوز عندنا، ونسب إليه أنه قال لا تحل القراءة بها[٥].

---

(١) مدرسة الكوفة، د. مهدي المخزومي، ص ٣٣٧، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

(٢) المصدر السابق، ص ٤١٤، كتاب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، مطبوعات القاهرة، ج١، ص ١٠.

(٣) غاية النهاية، ج١، ص ٢٣٥، ص ٢١٥، ص ٢٨٠، ج٢، ص ٢٥.

(٤) الإنصاف، ج٢، ص ٢٤٦.

(٥) شرح المفصل ج٣، ص ٧٨.

أما ابن جني فقد قبل هذه القراءة ورد على المبرد بقوله: ليست هذه القراءة عندنا من الأبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها، وذهب إليه أبو العباس (يعني المبرد)، بل أن الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف[١].

وقال الزجاج: إن القراءة الجيدة في هذه الآية هي بنصب كلمة (الأرحام)، وأما الجر في الأرحام فهو خطأ في العربية ولا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ عظيم في أمر الدين[٢].

وقال أبو جعفر النحاس: قال البصريون: هو لحن لا تحل القراءة به، ويعقب العلامة الرضي بقوله: والظاهر أن حمزة جوّز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفي، ولا نسلم تواتر القراءات السبع، وإذا لم يسلم العلامة الرضي الأسترابادي بتواتر القراءات السبع أيشك بعروبة ابن مسعود الهذلي وابن عباس القرشي وابراهيم النخعي، وهم ممن قرأ هذه القراءة[٣].

وقد ردّ البصريون هذه الآراء، أما الكوفيون فقد قبلوها، وقالوا بعطف الإسم الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر[٤].

---

(١) الخصائص، لابن جني، ج١، ص ٢٨٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٢، ص ٢.

(٣) بغية الوعاة، ج١، ص ٥٦٧، كشف الظنون، حاجي خليفة، طهران، الطبعة الثانية، ص ١٠٢١، الإعلام، الزركلي، ج٦، ص ٣١٧، طبعة، بيروت، الكافية، شرح الرضي لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، ج١، ص ٣٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، حازم الحلّي، ص ٤٥، وما بعدها.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص ٢٤٦.

٢. **وقال تعالى:** ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك﴾[١] فقرأ الجمهور بكسر الهاء في كلمة (يؤده)، وقرأ أبو عمرو بن العلاء وحمزة والأعمش بسكون الهاء فرد البصريون هذه القراءة[٢].

وقال أبو اسحق الزجاج: وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل[٣].

وقال النحاس: فأما إسكان الهاء فلا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين وأما بعضهم فلا يجيزه[٤]، وقال أبو حيان إن ما ذهب إليه أبو اسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة ومنقولة عن أبي عمرو بن العلاء إمام البصريين وهو إمام في النحو[٥].

٣. وقال تعالى: ﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش﴾[٦].

قال أبو حيان: قرأ الجمهور (معايش) بالياء وهو القياس، وقرأ الأعرج وزيد ابن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر (معائش) بالهمز وليس بالقياس،

---

(١) سورة آل عمران، آية ٧٥.

(٢) غاية النهاية، ج١ ص ٣٢٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب، تحقيق محي الدين رمضان، دمشق، ج١، ص ٣٤٩، البحر المحيط، ج٢، ص ٤٩٩، النشر، ج١، ص ٣٠٥، المهذب في القراءات العشر، محمد سالم المحيسن، القاهرة، ج١، ص ١٢٧.

(٣) البحر المحيط، ج٢، ص ٤٩٩.

(٤) إعراب القرآن، ج١، ص ٣٤٥.

(٥) البحر المحيط، ج٢، ص ٤٩٩.

(٦) سورة الأعراف، آية ١٠.

وجميع النحاة البصريين يزعمون أن همزها خطأ[١].

وقال ابن الأنباري: إن قراءة معائش بالهمز ضعيفة، وقال النحاس الهمز لحن لا يجوز، وقال المازني أصل هذه القراءة عن نافع[٢].

٤ قال تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْلَ أولادهم شركاؤهم﴾ وقرأها ابن عامر: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْلَ أولادَهم شركائهم﴾ بنصب (أولادَهم) وجر (شركائهم)، ففصل بين المضاف والمضافَ إليه بالمفعول وهو أمر منعه البصريون وأنكروه، ورموا ابن عامر بالجهل ووصفوا قراءته بالقبح والشذوذ والضعف وأنها لحن، ورفضوا الاحتجاج بها، ذلك لأن الإجماع عندهم يجب فيه أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه في غير ضرورة الشعر ولكن القرآن ليس فيه ضرورة، وإذا أجمعوا على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار فيسقط الاحتجاج بها على حال الاضطرار[٣].

وقال ابن خالويه هو قبح في القرآن (أي الفصل بين المضاف والمضاف إليه)، وقال أبو عبيد: لا أحب قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراه[٤]، وقال النحاس: فأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا في شعر، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر بالظرف لأنه لا

---

(١) غاية النهاية، ج١، ص ٢٩٨، ٣٨١، المحتسب لابن جني، ج٢، ص ٤٩٣، البحر المحيط، ج٤، ص ٢٧١.

(٢) البحر المحيط، ج١، ص ٢٧١، إعراب القرآن، ج١، ص ٦٠٠.

(٣) الإنصاف، ج١، ص ٢٢٧.

(٤) أنباه الرواة، ج١، ص ٣٢٤، الحجة لابن خالويه، ص ١٥١، خزانة الأدب، ج٤، ص ٤٢٣.

يفصل، وأما إذا فصلت باسم غير الظرف فتعتبر لحناً[١].

وأما الزمخشري فقد قال: «أما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة، لكان سمجاً مردوداً، فكيف به في الكلام المنثور، والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف مكتوباً بالياء، ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب[٢].

وقد تصدّى للزمخشري أحمد بن المنير الاسكندري بقوله: لقد ركب المصنف في هذا الفعل متن عمياء وتاه في تيهاء[٣].

وقال أبو حيان: وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواتر موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بث، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيّرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله[٤].

أما الكوفيون فقد قبلوا هذه القراءة، وقالوا بجواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف. وقد علل أبو حيان هذا الرأي بوجودها في القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الذي أخذ القرآن عن عثمان ابن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب[٥].

وأما ابن مالك فقد أجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به[٦].

---

(١) إعراب القرآن، ج١، ص ٥٨٣.

(٢) إنباه الرواة، ج٣، ص ٢٦٥، نزهة الألباء، ص ٢٩٠، الكشاف، الزمخشري، ج٢ ص ٥٤.

(٣) كتاب الانتصاف من الكشاف، الحاشية، ج٢، ص ٥٣.

(٤) البحر المحيط، ج٤، ص ٢٣.

(٥) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٩.

(٦) تسهيل الفوائد لابن مالك، تحيق محمد كامل بركات، القاهرة، ص ١٦١.

٥ . كما أجاز ابن مالك أن يأتي أفعل التفضيل على صيغة (أفعل) سواء أكان من الخير أو من الشر، معتمداً في ذلك على قراءة أبي قلابة[١] في قراءة الآية الكريمة:

﴿سيعلمون غداً من الكذاب الأشر﴾[٢] بفتح الشين، فقد أخذ بالقراءة الشاذة وهو من أكثر النحاة استشهاداً بالقراءات الشاذة[٣].

وقد خالف الأخفش البصريين في قاعدتهم، كما أن أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري الكوفي شذّد قراءة سبعية بقوله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي﴾[٤] حيث قرأها هكذا أبو عبدالرحمن السلمي[٥] وقرأ ابن عامر وهو من القراء السبعة (بالغدوة) وقرأها كذلك مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم، وأما باقي القراء الأربعة عشر فقد قرأوها (بالغداة)[٦].

وقد تأثر ابن الأنباري بالفراء علماً بأن ابن الأنباري هو أعلى السبعة من حيث السند وأقدمهم هجرة، ويذكر أن الفراء لا يعرف أحداً قرأ بهذه القراءة غير أبي عبدالرحمن السلمي[٧]، وقال بعضهم أن سبب تشذيذ الأنباري لهذه القراءة هو تعريف غدوة بأل التعريف كما كان ذلك عند الفراء[٨].

---

(١) شرح التسهيل، محمد بن مالك، ص ١٣٤، المحتسب، ج٢، ص ٢٩٩، غاية النهاية، ج٢، ص ٦٢، القراءات القرآنية، بين المستشرقين والنحاة، د. حازم الحلي، ص ٥٥-٥٦.

(٢) سورة القمر، آية ٢٦.

(٣) شرح التسهيل، ص ٦ وما بعدها.

(٤) سورة الكهف، آية ٢٨.

(٥) غاية النهاية، ج١، ص ٤١٣.

(٦) التيسير، ص ١٤٣، البحر المحيط، ج٤، ص ١٣٦، اتحاف فضلاء البشر، ص ٢٨٩.

(٧) خزانة الأدب، ج٤، ص ٤٢٢، معاني القرآن للفراء، ج٢، ص ١٣٩.

(٨) القياس في النحو العربي: نشأته وتطوره، د. سعيد جاسم الزبيدي، جامعة

موقف سيبويه من القراءات القرآنية

لقد كان سيبويه يحترم القراءات، وقاعدته، معروفة وهي «أن القراءة لا تخالف لأنها السنة)، وكان معتدلاً في موقفه من القراءات، ولم يذكر أنه خطّأ قارئاً إلا في الآية الكريمة ﴿هؤلاء بناتي هن أطهـرَ لكم﴾[1] أي بنصب كلمة (أطهر) وذلك كما قرأها الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان والسدّي وأما القراءة عند عامة الناس فهي بالرفع، وقال يونس أن أبا عمرو رأى ذلك لحناً، وقال: احتبى ابن مروان في اللحن، وقد لحن وهو رجل من أهل المدينة، وقرأ قوله تعالى: ﴿هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم﴾ (بنصب أطهر»)[2] ومع ذلك فهو ناقل عن يونس وعن أبي عمرو.

والذي لحّن القاريء وخطأه هو أبو عمرو حسب ما نقل يونس ورواه عنه سيبويه قال أبو حيان: قال سيبويه: هو لحن، وقال أبوعمرو بن العلاء احتبى فيه ابن مروان في لحنه أي تربع[3].

وقال ابن الجزري أن الداني روى عن الأصمعي أنه قال: قلت لأبي عمرو ابن العلاء أن عيسى بن عمر حدثنا قال: قرأ ابن مروان: ﴿هنَّ أطهرَ لكم﴾ قال احتبى من لحنه[4].

ومما تقدم نلاحظ أن سيبويه لم يخطّيء القراء ولم يلحن القاريء كما ذكر أبو حيان وإنما هو ناقل عن غيره، وليس صحيحاً قولهم بأن سيبويه قد غلّط قراءة ابن عامر في قراءته ﴿معائش﴾ من قوله تعالى: ﴿ولقد مكناكم في الأرض

بغداد، ص ٥٧.

(١) سورة هود، آية ٧٨.

(٢) البحر المحيط، ج٥، ص ٢٤٧، المحتسب، ج٢، ص ٢٢٥.

(٣) البحر الميحط، ج٥، ص ٢٤٧.

(٤) كتاب النشر، ج٢، ص ٢٦١.

وجعلنا لكم فيها معايش﴾[١] وممن قالوا ذلك أبو الثناء الألوسي وعبدالوهاب حموده[٢].

وذكر الدكتور حسن عون أن سيبويه يرى أن من الخطأ قراءة الهمزة في هذه الآية[٣]، وذكر الدكتور حازم الحلّي أنه عاد إلى كتاب سيبويه فلم يجد فيه ذكراً للقراء ولم يتعرض للآية المذكورة ولكنه تحدث عن الهمزة فقال: أنهم لم يهمزوا مقاول ومعايش لأنهما ليستا بالاسم على الفعل فتعتلا عليه وإنما هو جمع مقالة ومعيشة، أما قولهم مصائب فإنه غلط منهم، ذلك لأنهم توهموا أن مصيبة (فعيلة) وإنما هي (مفعلة) وقد قالوا (مصاب)[٤].

وأضاف الدكتور حازم الحلي أنه عندما سأله الخليل (المتوفى سنة ١٧٥هـ) عن واو (عجوز) وألف (رسالة) وياء (صحيفة) لماذا همزت هذه الأسماء في الجمع، ولم تكن بمنزلة (معاون) و (معايش) إذا قلت صحائف ورسائل وعجائز، فقال: لأني إذا جمعت معاون ونحوها فإنما أجمع ما أصله الحركة[٥].

وقد دأب سيبويه على أن لا يذكر اسم القراءة التي تتعارض مع قراءته، وهو يذكر القاعدة التي يقرها، فهو لا يكرر حرف الجر إذا عطف على الضمير المجرور، فقد قال: ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور وذلك كقولك: مررت بك وزيد، وهذا قول الخليل[٦].

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٠.

(٢) القراءات واللهجات، ص ١٤٣، عبدالوهاب حموده.

(٣) اللغة والنحو، ص ١٩١، د. حسن عون، ط١، مطبعة رويال، الاسكندرية، ١٩٥١.

(٤) القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، ص ٦١، د. حازم الحلي.

(٥) الكتاب، ج٢، ص ٣٦٧.

(٦) المصدر السابق، ج١، ص ٢٩.

ولم يذكر قراءة حمزة الزيات بقوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ﴾[١] وذلك بجر لفظ (الأرحامِ)[٢].

وكان سيبويه عندما لا يوافق على أي قراءة يقول بأن هذه لغة ضعيفة، أو لغة قليلة، أي أنه ينحي بالضعف أو القلة على إحدى لغات العرب وليس على القراءة نفسها[٣].

وكان سيبويه أيضاً عندما ينسب القراءة إلى القارئ يذكر اسمه صراحة مثل قوله[٤]: وبلغنا أن الأعرج قرأ[٥] قوله تعالى: ﴿إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾[٦] ومثل قوله[٧]: وكان أبو عمرو يقول[٨]: ﴿يا عبادي فاتقون﴾[٩] أي بكتابة الياء في لفظ (عبادي) بينما هي في المصحف (يا عباد). وأما عندما لم يثبت اسم القارئ عند سيبويه فإنه يذكر اسم البلد، فقال مثلاً[١٠]: وأهل المدينة يقرأون: ﴿وإن كلاً لما ليوفينّهم ربك أعمالهم﴾[١١].

---

(١) سورة النساء، آية ٤.

(٢) كتاب التيسير، ص ٩٣.

(٣) الكتاب، ج١، ص ٢٨ و ٢٩.

(٤) الكتاب، ج١، ص ٦٧.

(٥) التيسير، ص ١٠٢، البحر المحيط، ج٤، ص ١٤١، القراءة القرآنية، ص ٦-٦٣.

(٦) سورة الأنعام، آية ٥٤.

(٧) الكتاب، ج١، ص ٣١٦.

(٨) اتحاف فضلاء البشر، ص ٣٧٥.

(٩) سورة الزمر، اية ١٦.

(١٠) الكتاب، ج١، ص ٢٨٣، التيسير، ص ١٢٦، اتحاف فضلاء البشر، ص ٢٦٠.

(١١) سورة هود، آية ١١١

ونظراً لأن سيبويه لم ينص إلا على قراءة الإمام البصري أبي عمرو أو من قرأ على البصريين مثل الأعرج وعيسى وعبدالله بن مسعود وأبيّ، فقد اتهم بالتعصب لقراء البصرة وهي تهمة تفتقر إلى دليل.

موقف الفراء من القراءات القرآنية

يعد الفراء الرجل الثاني الذي أسس مدرسة الكوفة النحوية بعد الكسائي، وتكفل هذه المدرسة بالرعاية والنمو وهو أعرف الكوفيين وأعلمهم بالنحو بعد الكسائي[١]، وقد كان الفراء يمثل منهج الكوفيين الذين كانوا يحتجون بالقراءات، وإن كان يرد بعض هذه القراءات، ويرمي بعض القراء بالوهم، فقد ردّ قراءة حمزة الزيات، التي هي نفسها قراءة بني يربوع[٢] ورمى بعض القراء بالوهم حينما قال: «وقد خفض الياء في قوله: ﴿بمصرخيّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ﴾[٣] حيث قرأها بكسر الياء كل من حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب وجماعة من التابعين[٤] فقال الفراء لعلها من وَهْم القراء طبقة يحيى فإنه قلَّ من سلم منهم من الوهم[٥]. ورأى أبو عبيد أن القراء قد غلطوا[٦] وقد ردها البصريون[٧] وقال الأخفش إنها لحن[٨]، وقال الزجاج بأن

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص ٧٤، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، ط٣، بيروت، ١٩٨٦، بغية الوعاة، ص ٢٣٣.

(٢) النشر، ج٢، ص ٢٩٨، خزانة الأدب، ج٤، ص ٤٣٥.

(٣) سورة إبراهيم، آية ٢٢.

(٤) التيسير ص ١٣٤، البحر المحيط، ج٥، ص ٢١٩، القراءات القرآنية، ص ٦٦.

(٥) معاني القرآن، ج٢، ص ٧٥.

(٦) البحر المحيط، ج٥، ص ٤١٩.

(٧) خزانة الأدب، ج٤، ص ٤٣٥.

هذه القراءة رديئة ومرذولة عند جميع النحويين[١] وقال الزمخشري إنها ضعيفة[٢].

وقد خطأ الفراء الحسن البصري فقال: ومما أوهموا فيه قوله: ﴿وما تنزلت به الشياطون﴾[٣] وقد اقتدى الجاحظ بالفراء فقال الجاحظ: وغلّط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله: ﴿ص والقرآن الحكيم﴾[٤] ﴿وما تنزلت به الشياطون﴾ وهذه هي قراءة الحسن وقراءة الجماعة[٥]

ولم يقتصر الفراء على إلصاق صفة الوهم بالقراء الذين لم ينهجوا نهجه، بل تعدى ذلك إلى أن رمى بعض القراء السبعة بالوهم حينما قال عنهم: ومما أوهموا فيه قوله: ﴿نوله ما تولى ونصله جهنم﴾[٦] بتسكين الهاء في كلمة (نصله) علماً بأن الهاء هي في موضع النصب، وقد جزم الفعل قبلها بحذف الياء منه[٧] وقراءة تسكين الهاء قرأ بها من السبعة حمزة الزيات وهو كوفي وأبو عمرو ابن العلاء وهو إمام البصريين في القراءة واللغة والنحو[٨].

---

(٨) معاني القرآن، الأخفش، ج٢، ص ٢٧٥.

(١) البحر الميحط، ج٥، ص ٤١٩، خزانة الأدب، ج٤، ص ٤٣٥.

(٢) الكشاف، ج٢، ص ٣٧٤.

(٣) الآية في القرآن الكريم، سورة الشعراء رقم ٢١٠ نصها هو: {وما تنزلت به الشياطين}.

(٤) سورة ص آية ١.

(٥) مختصر في شواذ القرآن، ص ١٢٩ لابن خالويه، تحقيق براجشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م.

(٦) سورة النساء، آية ١١٥.

(٧) معاني القرآن، ج٢، ص ٧٥.

(٨) البحر المحيط، ج٢، ص ٤٩٩.

والأكثر من ذلك قام الفراء بتخطئة قراءة قيل إن النبي ﷺ قرأ بها، فقد ورد في معاني القرآن: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني معاذ بن مسلم بن أبي سارة قال: كان جارك زهير الفرقبي يقرأ[١] ﴿متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان﴾[٢]، ونصها في القرآ الكريم هو: ﴿متكئين على رفرف خضرٍ وعبقريٍّ حسان﴾. وقد قال أن كلمة الرفارف قد تكون صحيحة، أما العباقري فلا تكون صحيحة لأن ألف الجمع لايأتي بعدها أربعة أحرف ولا ثلاثة أحرف صحيحة[٣]. وقال ابن جني: هذه قراءة النبي ﷺ وعثمان ونصر بن علي والجحدري وأبي الجلد ومالك بن دينار وأبي طعمة وابن محيصن وزهير الفرقبي[٤] أي أن الفراء يرى أن قراءة (عباقري) هي خطأ.

كما أن الفراء هو أول من طعن بقراءة ابن عامر الذي يعد أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة، وهو أي ابن عامر الذي أخذ القرآن عن عثمان قبل أن يظهر اللحن[٥].

ولم يعول الفراء على القراءة التي تقول: قال تعالى: ﴿مُخْلفَ وَعْده رُسُلَه﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركَائهم﴾[٧]

---

(١) معاني القرآن، ج٣، ص ١٢٠، بغية الوعاة، ج١، ص ١٠٩، ج٢، ص ٢٩٠، البحر المحيط، ج١، ص ٢٣٣.

(٢) تاج العروس، تحقيق عبدالستار فراج، مادة فرقب، ج٣، ص ٥٠٤، القراءات القرآنية، ص ٦٨ وما بعدها.

(٣) معاني القرآن ج٣، ص ١٢٠.

(٤) غاية النهاية، ج٢، ص ٢٣٨، ص ٣٦، ص ١٦٧، المحتسب، ج٢، ص ٣٠٥.

(٥) خزانة الأدب، ج٤، ص ٤٢٢، البحر المحيط، ج٤، ص ٢٩٩.

(٦) سورة ابراهيم، اية ٤٧.

(٧) سورة الأنعام، أية ١٢٧.

فوقف من هذه القراءة موقفاً سليماً حيث لم يهاجم فيه أحداً من القراء الذين قرأوها على هذا النحو[١].

وقد ذكرت في ما أنف ذكره موقف شيوخ المدرستين: الكوفة والبصرة من القراءات القرآنية، أما من جاء بعدهم فمنهم من قبل واحدة من تلك القراءتين ومنهم من انضوى تحت لوائها واحتج بها، ومنهم من رفض القراءة التي لا تتفق مع القاعدة النحوية أو القياس أمثال الزمخشري وابن الأنباري.

أما ابن جني الذي تتلمذ على شيخه أبي علي الفارسي فقد ألف كتاب (المحتسب) واحتج فيه على أولئك الذين شذوا عن القراءات السبعة، وهو من البصريين المعتدلين ولكنه غلّط القراء ورفض القراءات التي تخالف القياس أو القاعدة، فقد قال مثلاً: فأما قراءة عاصم: ﴿وقيل من راق﴾[٢] ببيان النون في كلمة (من) فهي أمر معيب في الإعراب ومعيب في الإسماع، بسبب أن النون الساكنة لا توقف في وجوب إدغامها في الراء[٣] مع العلم بأن حفص قد قرأ عن عاصم بالسكوت على النون في كلمة (من) سكتة لطيفة من دون تنفس لكي لا يتوهم السامع أو القاريء بأنها اسم فاعل من المروق[٤].

وأما أبو حيان الأندلسي فإنه لم يتشدد في القراءات تشدد البصريين ولم يتساهل تساهل الكوفيين وتساهل ابن مالك أيضاً، بينما كانت قراءته أمراً وسطاً، حيث أن أفضل القراءات عنده التي أخذ بها هي ما أجمعت عليه السبعة كما أخذ بكل قراءة صح سندها عن الرسول محمد ﷺ، وقد تصدّى للرد على البصريين

---

(١) البحر المحيط، ج٥، ص ٤٣٨، معاني القرآن، الفراء، ج٢، ص ٨١.

(٢) سورة القيامة، آية ٢٧.

(٣) الخصائص، ج١، ص ٩٤.

(٤) النشر، ص ٤١٩، المهذب، ج، ص ٤٢٦.

الذين غلّطوا القراء وردّوا قراءاتهم لأنها لا تتفق مع قياساتهم وقد رفض رأي النحاة الذين يخطئون القراء[١].

ويرى الدكتور حازم الحلي أن موقف البصريين فيه انحراف عن المنهج السليم لأنهم جعلوا القواعد ضعيفة لا تتسع للقراءات القرآنية، ودعى إلى أن يقوم النحاة بتصحيح قواعدهم لكي تستوعب القراءات القرآنية، لأن القياس على هذه القراءات الصحيحة فيه فتح جديد للغة العربية ونحوها[٢].

موقف المستشرقين من القراءات القرآنية

يحاول بعض المستشرقين النيل من دستور الأمة الاسلامية وإثارة الشكوك حول مصدر عقيدتهم وأساس شريعتهم ولسانهم العربي وهو (القرآن الكريم)، فيزعمون أن فيه اضطراب واختلاف وعدم ثبات.

ولا ننكر أن للبعض الآخر من هؤلاء المستشرقين جهود تستحق أن يكون لها قيمة علمية واضحة، وأذكر فيما يلي بعض آراء المستشرقين حول القرآن والقراءات والقراء.

١. **فقد قال جولد تسيهر ما يلي:**

«لا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن»[٣].

(١) أبو حيان النحوي، د. خديجة الحديثي، ط١، ص ٤١٨، البحر المحيط، ج١، ص ١٥٢، القراءات القرآنية، ص ٧٢.

(٢) القراءات القرآنية، ص ٧٣.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٤، جولد تسيهر، ترجمة عبدالحليم النجار، طبعة دار الكتب الحديثة.

وقال جولد تسيهر في مكان آخر عن القراءات ما يلي :

«إن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية وهي أنها كانت خالية من الإعجام والنقط وخالية من الشكل الذي يدل على إعرابها .

وإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها وعدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل في الخط العربي جعل للكلمة أحوالاً مختلفة كانت السبب الأول في ظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن»[١] .

وأما المستشرق الألماني نولدكه، فقد ألف كتاباً بعنوان "تاريخ القرآن" نشره عام ١٩٨٠م، كان معظمه يدور حول الروايات والأحاديث وأقوال المفسرين من الناحية التاريخية التي كتبت حول تاريخ القرآن[٢] وتبعه الدكتور طه حسين في هذه المنهجية والرأي في اختلاف القراءات من حيث أنها تتبع اختلاف لهجات القبائل العربية التي لم تستطع أن تقرأ القرآن كما كان يقرأه النبي محمد ﷺ[٣] .

وأما المستشرق الألماني كارل بروكلمان فقد قال ما يلي :

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٨، جولد تسيهر، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٥.

(٢) المصاحف، أبو بكر السجستاني، ص ٤، تحقيق د. آرثر جفري، ط١، الطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٦.

(٣) الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، ص ١٩٥، لبيب سعيد، دار الكتاب العربي، القاهرة، في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، ص ٩٩، الطبعة ٩، دار المعارف بمصر.

«حقاً فتحت الكتابة التي لم تكن بعد قد وصلت درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف في القراءات»[(١)].

وقد شارك بروكلمان في هذا الرأي كل من المستشرق الفرنسي بلاشير والمستشرق الأمريكي آرثر جفري.

وذكر جولدتسيهر في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي): لقد رأى قتادة أن الأمر بقتل النفس أو قتل العصا في قوله تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾[(٢)] أن ذلك من القسوة والشدة بحيث لا يتناسب مع الفعل، فقرأ: ﴿فأقيلوا أنفسكم﴾ أي حققوا الرجوع والتوبة من الفعل بالندم، وهذه وجهة نظر أدت إلى القراءة المخالفة[(٣)]، فهو يقول بأن قتادة يقرأ بحسب ما يرى وهو عمل لا يقدم عليه مسلم.

ثم قال جولد تسيهر في قوله تعالى: ﴿ألم، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾[(٤)] حيث جذب الانتباه إلى القراءة الثانية ﴿غلبت الروم﴾ حسب قراءة النبي ﷺ وقراءة علي بن أبي طالب وابن عمر، وسيَغْلبون (بالبناء للمعلوم) حسب قراءة علي بن أبي طالب وابن عمرو ومعاوية ابن قرة[(٥)]، وقال جولد تسيهر إن القراءتين متناقضتان. «فالمغلوبون في القراءة

---

(١) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج١، ص ١٤٠، ترجمة عبدالحليم النجار وجماعته، دار المعارف بمصر.

(٢) سورة البقرة، آية ٥٤.

(٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، تحقيق براجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ص ٦، مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٥، القراءات القرآنية، ص ٣٢، ٣٣.

(٤) سورة الروم، آية ١-٤.

(٥) مختصر في شواذ القرآن، ص ١١٦.

المشهورة هم الغالبون في القراءة الأخرى»[١].

وإن ما يدحض أقوال المستشرقين وآراءهم هو أن الله تعالى تكفل وتعهد بحفظ القرآن الذي أنزل على نبيه، وتكفله بالحفظ وعدم الضياع أو التحريف أو التأويل أو التغيير أو الزيادة والنقصان، فقال عز وجل: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٢].

وقال تعالى أيضاً: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾[٣]، فالقرآن الكريم محفوظ من التحريف والتأويل والتبديل، ومن المحال أن يعتريه اضطراب لأنه سليم من التعارض أو التناقض في المعنى أو الهدف، وإن اختلاف القراءات لا تؤدي إلى التضارب أو التناقض، مع أن اختلاف القراءات تقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- أن تختلف قراءتان في اللفظ وتتفقان في المعنى مثل قراءة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ في سورة الفاتحة، قرئت بالسين وقرئت بالصاد ولكن المعنى واحد وهو طريق الإسلام المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. ومثل قراءة (يحسب) بكسر السين وفتحها والمعنى واحد، ومثل قراءة: ﴿ويهيء لكم من أمركم مرفقاً﴾[٤] بكسر الميم وفتح الفاء أو بفتح الميم وكسر الفاء[٥]. ومثل قوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين﴾[٦] قرئت بتخفيف الزاي في كلمة

---

(١) مذاهب التفسير، ص ١٨.

(٢) سورة الحجر، آية ١.

(٣) سورة النساء، آية ٨٢.

(٤) سورة الكهف، آية ١٦.

(٥) إتحاف فضلاء البشر. ص ٢٨٨، القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان اسماعيل ص ١٢٩.

(٦) سورة الشعراء، آية ١٩٣.

(نزل) ورفع الحاء في كلمة (الروح) والنون في كلمة (الأمين) وقرئت بتشديد الزاي ونصب الحاء والنون فيها[١] وقوله تعالى: ﴿أو من ينشؤا في الحلية﴾[٢] قرئت بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين في كلمة (ينشؤا) كما قرئت بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين[٣].

وفي هذا النوع من القراءات من حيث إيراد اللفظ على وجهين أو أكثر ما دام المعنى المقصود مستقيماً فيه توسيع على القاريء لأنه لا يستطيع أن يغير الكلمة في القرآن، وهي حجة داحضة للمستشرقين دحضهم بها الشيخ عبدالفتاح القاضي في كتابه القراءات في نظر المسشرقين والملحدين[٤].

ب- أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى معاً مع صحة المعنيين كليهما، فلا تناقض ولاتعارض بينهما، بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد، كما في قوله تعالى:

﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً﴾[٥] فقرئت (ننشزها) بالزاي: بمعنى نضم بعضها إلى بعض كي تلتئم وتجتمع، وقرئت بالراء بمعنى نحييها بعد الموت للحساب[٦] فالمعنيان هنا مختلفان ولكنهما غير متناقضين فيلتقيان ولا يتنافيان.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٣٤.

(٢) سورة الزخرف، آية ١٨.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٨٥

(٤) القراءات في نظر المستشرقين الملحدين. عبدالفتاح القاضي، ص ١٤-١٥.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، ص ١٦٢.

وقال تعالى: ﴿إن المصّدِّقين والمصَّدِّقات﴾(١) قرئت بتشديد الصاد في الكلمتين وأصلها المتصدقين والمتصدقات، ثم قلبت التاء صاداً وأدغمت في الصاد بعدها، ومعناها هم الذين يخرجون صدقات أموالهم. كما قرئت بتخفيف الصاد في الكلمتين ومعناها الذين يذعنون للدين وتنقاد نفوسهم له، فالمعنيان مختلفان، ولكنهما يجتمعان في العبد المؤمن المتصدق(٢).

جـ- أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى، مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد(٣) مثل قوله تعالى:

﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾(٤) فقرئت (كذبوا) بالتخفيف والتشديد، والمعنى في التشديد هو: ﴿وتيقن الرسل أن قومهم كذّبوهم﴾ أما معنى التخفيف فهو أن الرسل إليهم توهموا أن الرسل قد كذبوهم فيما أمروهم به. فالظن بالمعنى الأول يفيد اليقين، وفي المعنى الثاني يفيد الشك، فاللفظ والمعنى مختلفان لكنهما ليسا متناقضين أو متضادين(٥).

ثم أن القرآن الكريم بجميع قراءاته كان محفوظاً في صدور الرجال من أصحاب رسول الله ﷺ قبل أن يجمع في الصحف زمن أبي بكر الصديق وقبل أن يكتب في المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان، حيث أن قراءة القرآن وروايته قد انتشرت في عهد الرسول ﷺ، كما أن الخليفة عثمان بعد أن كتب القرآن في مصاحف وأمر بتوزيعها أرسل مع كل نسخة عالماً من العلماء إلى كل مصر من

---

(١) سورة الحديد، آية ١٨.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٠، القراءات أحكامها ومصادرها، ص ١٣١.

(٣) القراءات أحكامها ومصادرها، ص ١٣١-١٣٢.

(٤) سورة يوسف، آية ١١٠.

(٥) القراءات أحكامها ومصادرها، ص ١٣٢، نقلاً عن لطائف الإشارات للقسطلاني، ج١، ص ٣٧-٣٨.

الأمصار ليعلّم الناس القراءة، فأمر زيد بن ثابت أن يقريء بالمدينة وبعث عبدالله بن السائب إلى مكة، والمغيرة بن شهاب إلى الشام وعامر بن عبد قيس إلى البصرة وأبا عبدالرحمن السلمي إلى الكوفة، وكان كل واحد منهم يقريء الناس ما تعلمه من القراءة الثابتة يتم تغيير ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول متواتراً، ذلك لأن القراءة على هذا الأساس إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية وليس على الخط والرسم والكتابة[١].

فاختلاف القراءات إذن هو اختلاف في التنوع والتغاير وليس اختلافاً في التضاد والتضارب. ومصدرالقراءات أصلاً هو الوحي من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فقد قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى﴾[٢]، ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾[٣].

وقد تلقى الرسول ﷺ القرآن من الروح الأمين تلقي سماع ومشافهة، وكان ﷺ يعجل بالقرآن قبل أن يقضي إليه وحيه، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾[٤]، وكان ﷺ يقرأ القرآن بعد أن يتلقاه من جبريل عليه السلام، فقال ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلي سبعة أحرف»[٥].

وهذا يدلنا على أن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يبدل أو يغير في القرآن الكريم شيئاً وبطبيعة الأمر ينطبق ذلك على الصحابة وعلى عامة البشر.

(١) القراءات في نظر المستشرقين الملحدين، ص ٤٨.

(٢) سورة النجم، آية ٣-٥.

(٣) سورة يونس، آية ١٥.

(٤) سورة القيامة، آية ١٦-١٨.

(٥) مسند الإمام أحمد، ج٥، ص ٤١، طبعة الحلبي، أبو داود، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، النسائي ج١، ص ١٥٠.

أضف إلى ذلك أن لغة الضاد هي أقرب وأيسر بالفهم لأصحابها العرب من المستشرقين، وأن فهم القرآن بدقائقه يتعسَّرُ على الكثيرين منهم نظراً لعمق لغة القرآن وأساليبه البلاغية، فهم يتعثرون في فهم النص الأصيل للقرآن[١]، كما أن المستشرقين يجهلون الأسلوب الذي يتلقى فيه المسلمون القرآن الكريم، حيث كان المسلمون يعتمدون على الحفظ في القلوب والصدور وليس على حفظ المصاحف والكتب[٢].

والمستشرقون يعتمدون على امتحان النص امتحاناً لا يقوم على قواعد منهجية، بينما علماء المسلمين يعتمدون على طريق الرواية والبحث في إثبات قراءاتهم ومتنها ووضعوا لذلك المقاييس الدقيقة.

ولو أن القراءات القرآنية لم تكن تنزل عن طريق الوحي إلى النبي محمد ﷺ لكان بعض القرآن هو من كلام البشر ولما كان كله منزلاً من عندالله تعالى وهذا يثبت بطلان حجة المستشرقين القائلة بأن منشأ القراءات ترجع إلى الرسم العثماني وليس إلى الوحي، كما أن ذلك كله يثبت صفة الإعجاز القرآني حيث يعجز البشر عن معارضته أو الإتيان بمثله.

---

(١) المستشرقون والدراسات القرآنية، ص ١٢٤، الدكتور محمد حسين علي، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

(٢) النشر، ج١، ص٦.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- الإبانة في معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي القاهرة، مطبعة الرسالة .

٣- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة عبد الرحمن بن اسماعيل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٩هـ، الطبعة الثانية ١٩٥٢ .

٤- ابراهيم أنيس : في اللهجات العربية، الطبعة الثانية ١٩٥٢ .

٥- ابن جني النحوي، د. فاضل صالح السامرائي، مطبعة دار النذير، بغداد ١٩٦٩م .

٦- أبو حيان النحوي، د. خديجة الحديثي، الطبعة الأولى، مطابع التضامن، بغداد ١٩٦٦م .

٧- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، د. أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى للفنون والآداب القاهرة ١٩٦٤م .

٨- أبو علي الفارسي، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، مطبعة النهضة مصر القاهرة ١٢٧٧هـ .

٩- إنباه الرواة للقفطي، تحقيق أبي الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .

١٠- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الباذش، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، نشر جامعة أم القرى ١٩٨٣ .

١١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، مطبعة القاهرة ١٣٥٩هـ .

١٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م.

١٣- أحمد أمين، ضحى الإسلام، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة العاشرة.

١٤- أحمد راتب النفاخ، كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، المجلد الثامن والأربعون الجزء الرابع.

١٥- إعراب القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير زاهر، مطبعة العاني، بغداد.

١٦- الأمالي النحوية، لابن الحاجب، تحقيق هادي حسن حمودي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٥.

١٧- إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري، تحقيق د. محي الدين رمضان، دمشق ١٩٧١.

١٨- إعراب القرآن ومعانيه، للزجاج، تحقيق ودراسة هدى محمود فراعة، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة.

١٩- الإغراب في جدل الإعراب، تأليف أبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧.

٢٠- الإبانة في معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حموش القيسي، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، مطبعة الرسالة.

٢١- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة عبد الرحمن اسماعيل الدمشقي، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ١٣٤٩.

٢٢- أبو علي الفارسي، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، مطبعة نهضة مصر ١٣٧٧هـ.

٢٣- أثر القراءات في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم علي، القاهرة مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٩٦٩م.

٢٤- أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، محمود الحصري، القاهرة.

٢٥- الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف النظامية ١٣١٦هـ.

٢٦- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، نشر المكتبة الاسلامية، بيروت.

٢٧- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، طبع دار صادر، بيروت ١٩٧٩.

٢٨- أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والاسلام، علي الجندي ومحمد صالح سمك ومحمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٥٩.

٢٩- الأعلام/ خير الدين الزركلي، مطبعة كوستاتوماس وشركاه، الطبعة الأولى.

٣٠- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٩٥٧.

٣١- بغية الوعاة في طبقات الغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.

٣٢- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد المصري دمشق، مطبعة وزارة الثقافة ١٩٧٢م.

٣٣- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، النجف الأشرف، مطبعة الآداب ١٩٦٦م، الطبعة الأولى.

٣٤- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٩ .

٣٥- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف أحمد محمد الدمياطي، المطبعة الميمونية بمصر ١٣١٧هـ.

٣٦- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٨هـ.

٣٧- الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق ١٩٧٧م.

٣٨- السبعة في القراءات لأبي مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢ .

٣٩- الإقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، مطبعة دار المعارف العثمانية الطبعة الثانية حيدر آباد، الدكن ١٣٥٩هـ.

٤٠- الارشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، تأليف محمد محمد سالم محيسن مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٧٤ .

٤١- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، مطبعة بيروت ١٩٧٣ .

٤٢- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٧هـ.

٤٣- أثر فتح مكة في أدب صدر الاسلام، راضي نواصره، مطبعة مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، اربد. ، الأردن ومكتبة المتنبي في الدمام، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٢ .

٤٤- تاريخ الأدب العربي، كارل برو كلمان، ترجمة عبد الحميد النجاد، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

٤٥- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ .

٤٦- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق د. شكري فيصل.

٤٧- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة د. فهمي أبو الفضل، مراجعة د. محمود فهمي حجازي القاهرة، الهيئة المصرية العامة ١٩٧١.

٤٨- تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، دار القلم ١٩٦٦.

٤٩- التيسير في القراءات السبع، محمد بن الحسن الطوسي، النجف المطبعة العلمية ١٣٧٦هـ.

٥٠- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٥١- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، القاهرة، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى والطبعة الثانية ١٩٣٨.

٥٢- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حيدر أباد، الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٩٥٣م.

٥٣- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، الدكتور يوسف خليف، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨م.

٥٤- الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، خليل داود الزرو، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى ١٩٧١.

٥٥- الفهرست ابن النديم، محمد بن اسحق بن محمد، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٨هـ.

٥٦- الفهرست لابن النديم ٤٣٨هـ تحقيق رضا تجدد، طهران، مطبعة جامعة طهران، مكتبة خياط، بيروت.

٥٧- المنمق في أخبار قريش، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الأولى بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية ١٩٦٤م.

٥٨- المحبر، تصحيح الدكتورة يلزة لبجتن شتيزه والدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الركن الهندي ١٣٦١هـ.

٥٩- الإصابة في تمييز الصحابة اشهاب الدين أحمد المعروف بابن حجر العسقلاني، القاهرة ١٣٥٨.

٦٠- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد، تحقيق وتعليق بروفنسال، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٤٨.

٦١- جوامع السيرة النبوية، ابن حزم، تحقيق د. إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسد ومراجعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م.

٦٢- الممالك والمسالك، أو كتاب صورة الأرض أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٦٣- المقدمة، ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسين، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٦٤- انباه الرواة على انباه النحاه، علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

٦٥- البداية والنهاية، الحافظ أبي الفداء بن كثير الدمشقي الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٦.

٦٦- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٥.

٦٧- البسيط في شرح الكافية، تحقيق حازم سليمان الحلي، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٣.

٦٨- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨.

٦٩- تاج العروس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعته، مطبعة الكويت ١٩٦٥ .

٧٠- تاريخ القرآن، الدكتور محمد حسين الصغير، الطبعة الأولى، مطبعة الدار العالمية، بيروت ١٩٨٣ .

٧١- تاريخ القرآن وغرائب رسمه، تأليف محمد طاهر بن عبد القادر الكروي، الطبعة الثانية ١٩٥٣ .

٧٢- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧ .

٧٣- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر في عهد الملك فاروق .

٧٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر أبو عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد، تحقيق محمد علي البجادي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة .

٧٥- المقدمة، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن الحسين، دارإحياء التراث العربي، بيروت لبنان .

٧٦- العقد الفريد، ابن عبد ربه شهاب الدين أحمد الأندلسي، القاهرة، تحقيق محمد سعيد العريان مطبعة الاستقامة ١٩٤٠ .

٧٧- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، ٦٩هـ، مطبعة السنة المحمدية، شارع غيط النوبي، القاهرة ١٩٥٣ .

٧٨- دراسات في تاريخ الخط العربي، الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٩٧٢ .

٧٩- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري ٣١٠هـ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٩م.

٨٠- تاريخ القرآن، ابراهيم الأنباري، دار القلم، بيروت.

٨١- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق غانم قدري حمد، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٩٨٦ .

٨٢- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجادي، مطبعة الحلبي.

٨٣- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الاسلامي، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦.

٨٤- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٨ مصورة عن الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية، بولاق ١٣٣٣هـ.

٨٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧ .

٨٦- في الدراسات القرانية واللغوية والإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عد الفتاح شلبي، دار الشروق، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ .

٨٧- جهود طاهر بن غلبون في علم القراءات، د. أحمد نصيف الجنابي، نشر بمجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣ .

٨٨- الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. أحمد نصيف الجنابي، دار التراث بالقاهرة ١٩٧٧ .

٨٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٥ .

٩٠- السيرة النبوية، ابن هشام ٢١٣هـ، تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا وابراهيم الأنباري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٦.

٩١- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أحمد بن محمد بن الجزري ٨٥٩هـ، حققه وضبطه وراجعه الشيخ علي محمد الضباع، القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى.

٩٢- الصاحبي، أحمد بن فارس ٣٩٥هـ، القاهرة ١٩١٠م.

٩٣- صحيح النجاري، محمد بن أسماعيل ٢٥٦هـ، القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

٩٤- صحيح مسلم (ابن الحجاج القشيري) ٢٦١هـ، القاهرة مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

٩٥- تذكرة الحفاظ للذهبي، مطبعة حيدر آباد، الدكن، الهند ١٩٥٥.

٩٦- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني مطبعة حيدر آباد، الدكن ١٣٢٥هـ.

٩٧- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي ٤٥٦هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

٩٨- كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

٩٩- سنن الترمذي، (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري) إشراف عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر بيروت ١٩٧٩.

١٠٠- سنن أبي داود، عزت الدباس، دار الحديث، حمص ١٩٦٩.

١٠١- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٢.

١٠٢- سنن النسائي، شرح السيوطي (مصورة) دار إحياء التراث العربي، بيروت، عن المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٦٣.

١٠٣- شرح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة التجارية، القاهرة ١٩٦٣.

١٠٤- فتح القدير، الشوكاني، (مصوّرة) دار المعرفة، بيروت، عن مطبعة الحلبي.

١٠٥- الكشاف، للزمخشري (مصورة)، دار المعرفة، بيروت، عن مطبعة الحلبي.

١٠٦- فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، القاهرة مطبعة الحلبي ١٩٥٩.

١٠٧- فضائل القرآن، ابن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ، بيروت دار الأندلس.

١٠٨- فجر الإسلام، أحمد أمين، القاهرة، الطبعة السادسة، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٥٠.

١٠٩- في الأدب الجاهلي، طه حسين، القاهرة، مطبعة دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٨.

١١٠- القراءات واللهجات، عبد الوهاب حموده، القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٤٨.

١١١- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مطبعة دار المعارف ١٩٦٨.

١١٢- مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح، بيروت، مطبعة دار العلم للملايين، الطبعة السادسه ١٩٦٩.

١١٣- مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي ٥٤٨هـ، بيروت، مطبعة دار مكتبة الحياة ١٩٦٨ ومطبعة دار الفكر الطبعة الثانية، بيروت.

١١٤- المحتسب، ابن جني (٣٩٢هـ) تحقيق علي النجدي ناصف ورفاقه، القاهرة، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٣٨٦هـ.

١١٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، مطبعة السنة المحمدية، شارع غيط النولي، القاهرة ١٩٥٣.

١١٦- ابن كثير، الحافظ كثير أبو الفراء ٧٤٤هـ.

١١٧- البداية والنهاية، الطبعة الأولى مصر ١٣٦١هـ.

١١٨- تفسير ابن كثير، صححه وعلق على بعض حواشيه محمد رشيد رضا، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ.

١١٩- الأغاني، الأصفهاني أبو الفرج علي.

١٢٠- أخبار مكة، الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ٢٣٣هـ، المطبعة الماجدية بمكة المكرمة ١٣٥٢هـ ومطبعة خياط.

١٢١- اعجاز القرآن الكريم، الباقلاني أبو فكر محمد بن الطيب ٣٨٤هـ، تحقيق أحمد صقر دار المعارف بمصر، القاهره ١٩٥٤.

١٢٢- لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ٧١١هـ، طبعة بولاق ١٣٠٠هـ.

١٢٣- معجم ما استعجم، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ٤٨٧هـ، تحقيق مصطفى السقا طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥.

١٢٤- مكة والمدنية في الجاهلية وعصر الرسول، أحمد ابراهيم الشريف، دار الفكر العربي ١٩٦٥ القاهره.

١٢٥- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، القاهرة ١٩٤٢.

١٢٦- خزانة الأدب البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠هـ) المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٤٧هـ.

١٢٧- فتوح البلدان، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ٢٧٩هـ، تحقيق وشرح وتعليق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين ١٩٥٧.

١٢٨- أنساب الأشراف، البلاذري، تحقيق محمد حميد الله الحيدر آبادي، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠.

١٢٩- المحاسن والمساويء، البيهقي ابراهيم بن محمد ٢٩٥هـ، منشورات دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٠م.

١٣٠- البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ٢٥٠هـ، دار الفكر للجميع ١٩٤٨.

١٣١- الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ١٣٦٢هـ.

١٣٢- المحاسن والأضداد، الخانجي ١٣٢٤هـ.

١٣٣- العرب قبل الاسلام جرجي زيدان المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥، مراجعة وتعليق د. حسين مؤنس ١٩٥٧.

١٣٤- تاريخ التمدن الاسلامي، جرجي زيدان، منشورات دار الهلال.

١٣٥- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية.

١٣٦- طبقات فحول الشعراء، الجمحي، محمد بن سلام عبيد الله ٢٣٢هـ، تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف بالقاهرة.

١٣٧- الوزراء والكتاب، الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس ٣٣١هـ، تحقيق الأساتذة السقا والأبياري وشلبي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

١٣٨- تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، بغداد ١٩٥٩.

١٣٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الكريم الله كاتب چلبي ١٠٦٦هـ، تصحيح الأستاذ شرف الدين بلتقايا والمعلم رفعت ببلبكة والكليبسي، مطبعة وزارة المعارف التركية، استانبول ١٣٦٢هـ.

١٤٠- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي، حسن ابراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤.

١٤١- الأخبار الطوال، الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود ٢٨٢هـ، مطبعة السعادة ١٣٣٠هـ.

١٤٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ تحقيق محمد علي البجاوي.

١٤٣- العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٦٠.

١٤٤- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ٥٣٨هـ، تحقيق البجاوي أبو الفضل ابراهيم ١٩٤٥.

١٤٥- كتاب حذف من نسب قريش السدوسي مؤرخ بن عمرو (٩٥هـ) مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة نشر صلاح الدين المنجد، بواسطة مكتبة دار المعارف، القاهرة.

١٤٦- أسواق العرب في الجاهلية والاسلام، سعيد الأفغاني، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٣٧.

١٤٧- كتاب الأنساب، السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور ٥٦٢هـ، نشره بالزنكرغراف مرجيليوت في سلسلة جب التذكارية، لندن ١٩٦٢م.

١٤٨- الروض الأنف، السهلي أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السيهلي، المطبعة الجمالية بمصر ١٩٤٠م.

١٤٩- العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٦٠.

١٥٠- نيل الأوطار، الشوكاني محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

١٥١- الموطأ للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥١م.

١٥٢- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق مرجيليوت، طبعة القاهرة ١٩٢٤ .

١٥٣- معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٥٥ .

١٥٤- لطائف الإشارات لفنون القرارات، شهاب الدين القسطلاني ٩٢٣هـ، تحقيق الشيخ عامر عثمان والدكتور عبدالصبور شاهين، طبعة القاهرة ١٩٧٢م.

١٥٥- المعارف، لابن قتيبة، طبعة دار المعارف بمصر .

١٥٦- مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، محمد بن حبّان البستي ٣٥٤هـ، طبعة القاهرة ١٩٥٩م.

١٥٧- معرفة القراء الكبار، الذهبي، طبعة القاهرة ١٩٦٩ .

١٥٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، تحقيق الاستاذ علي النجدي ناصف وزميليه، طبعة القاهرة، ١٣٨٦هـ.

١٥٩- منجد المقرئين لابن الجزري، نشره الاستاذ حسام الدين القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

١٦٠- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

١٦١- دراسات في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي، الكويت، ١٩٨٠ .

١٦٢- الدفاع عن القرآن، الدكتور أحمد مكي العاني، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٣ .

١٦٣- ديوان الجواهري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وزملائه، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠ .

١٦٤- ديوان سكين الدارمي، تحقيق د. خليل عطية والدكتور عبدالله الجبوري، دار البصري، بغداد ١٣٨٣هـ.

١٦٥- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة الحلبي.

١٦٦- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري، تحقيق عبدالرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م.

١٦٧- تذكرة الحفاظ اللذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٨- تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير، تحقيق د. محمد البنا وزميليه، مطبعة دار الشعب.

١٦٩- حجة القراءات لأبي زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.

١٧٠- اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرئي باسناد إلى ابن عباس، حققه د. صلاح الدين المنجد، بيروت، مطبعة دار الكتاب الجديد ١٩٧٢، المطبعة الثانية.

١٧١- مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح، بيروت، مطبعة دار العلم للملايين ١٩٦٩، الطبعة السادسة.

١٧٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧.

١٧٣- الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. أحمد نصيف الجنابي، دار التراث بالقاهرة ١٩٧٧م.

١٧٤- سيبويه إمام النحاة، تأليف علي النجدي ناصف، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٧٣م.

١٧٥- سيبويه: حياته وكتابه، د. خديجة الحديثي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥م.

١٧٦- سيبويه والقراءات، د. أحمد مكي الأنصاري، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

١٧٧- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٤م.

١٧٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، مطبوع مع حاشية الصبّان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

١٧٩- شرح شافية ابن الحاجب للرضى مع شرح شواهده، تحقيق الشيخ محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥م.

١٨٠- شرح ألفية ابن معطي، تحقيق د. علي موسى الشوملي، نشر مكتبة الخرنجي، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

١٨١- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

١٨٢- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.

١٨٣- عجائب القرآن، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

١٨٤- طبقات الأمم، صاعد الأندلسي القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي ٤٦٢هـ، مطبعة السعادة بمصر.

١٨٥- تاريخ الرسل والملوك، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)، القاهرة ١٩٦٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٨٦- تفسير القرآن المسمى جامع البيان، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٣٧٤هـ.

١٨٧- المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو الداني ٤٤٤هـ، تحقيق د. عزت حسن، دمشق، مطبعة الهاشمية ١٩٦٠.

١٨٨- مدخل إلى القرآن الكريم، الدكتور محمد عبدالله دراز، ترجمة محمد عبدالعظيم علي، مراجعة الدكتور السيد بدوى، بيروت، مطبعة دار القلم، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

١٨٩- مدرسة البصرة النحوية، الدكتور عبدالرحمن السيد، مطبعة سجل العرب، الطبعة الأولى، القاهرة.

١٩٠- مدرسة الكوفة، الدكتور مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٨م.

١٩١- المصاحف، عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ٣١٦هـ، صححه وأشرف على طبعه الدكتور آرثر جفري، مطبعة الرحمانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٣٦م.

١٩٢- معجم الأدباء، أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، القاهرة، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

١٩٣- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دمشق، مطبعة الترقي ١٩٦٠م.

١٩٤- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة ١٣٧٢هـ.

١٩٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي: مطبعة دار مطابع الشعب.

١٩٦- القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، دار العلم، بيروت.

١٩٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب، بيروت.

١٩٨- القراءات: أحكامها ومصادرها د. شعبان محمد إسماعيل، ١٤٠٢هـ.

١٩٩- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى ١٣٣٠هـ.

٢٠٠- إعجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩م.

٢٠١- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف ١٩٦٠م.

٢٠٢- المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بمصر ١٣٨٦هـ.

٢٠٣- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، بيروت، دار الكتاب العربي.

٢٠٤- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.

٢٠٦- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، مطبعة وادي الملوك بمصر ١٩٥٤، الطبعة الرابعة.

٢٠٧- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبدالتواب، مطبعة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٢٠٨- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة.

٢٠٩- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، منشورات الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت.

٢١٠- النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٢م.

٢١١- المغازي، الواقدي ٢٠٧هـ، تحقيق، د. مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد، انجلترا ١٩٦٦م.

٢١٢- الموسوعة القرآنية، ابراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة سجل العرب ١٩٦٩م.

٢١٣- المفردات السبع، أبو عمرو الداني ٤٤٤هـ، القاهرة، المطبعة الفاروقية الحديثة.

٢١٤- كتاب حذف من نسب من قريش، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، منشورات صلاح الدين المنجد بواسطة مكتبة دار المعارف، القاهرة.

٢١٥- نهج البلاغة، علي بن أبي طالب (٤٠هـ)، شرح محمد عبده، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة الاستقامة.

٢١٦- حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الرابعة، مطبعة عيسى البابي، الحلبي وشركاه.

٢١٧- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الفاسي أبو الطيب، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي والمكي المالكي، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، منشورات مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٥م.

٢١٨- في الشعر الاسلامي والأموي، عبدالقادر القط، النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٦م.

٢١٩- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٦.

٢٢٠- كتاب الأمالي، أبو علي القالي اسماعيل بن القاسم بن غيدون (٢٥٦هـ)، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٦م.

٢٢١- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، طبع الكويت والأردن ١٩٨٥م.

٢٢٢- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ٣٧٩هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.

٢٢٣- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري ٨٣٣هـ، تحقيق براجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.

٢٢٤- فضائل القرآن، أبو الفداء اسماعيل بن كثير ٧٧٤هـ، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٢٢٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، المطبعة البهية المصرية، القاهرة ١٣٤٨هـ.

٢٢٦- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الدكتور عبدالعال سالم مكرم، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٢٧- القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، تأليف بلاشير، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٢٢٨- القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت ١٩٨٠م.

٢٢٩- القراءات واللهجات، عبد الوهاب حموده، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٤٨م.

٢٣٠- في اللهجات العربية، د. ابراهيم أنيس، الطبعة الرابعة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة ١٩٧٣م.

٢٣١- مجمع البيان، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٥٢هـ) مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م.

٢٣٢- مجلة المربد، جامعة البصرة، العدد الأول سنة ١٩٦٨م.

٢٣٣- مجلة مجمع اللغة العربي في دمشق، المجلد ٤٧ سنة ١٩٧٢، ص٨٨٤، ملاحظات على كتاب أبو زكريا الفراء للدكتور مهدي المخزومي.

٢٣٤- القياس في النحو، د سعيد جاسم الزبيدي، رسالة دكتوراه في كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م.

٢٣٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق ١٩٧٤م.

٢٣٦- الأموال لأبي عبيدالقاسم بن سلام، القاهرة ١٣٥٣، تحقيق محمد حامد الفقي.

٢٣٧- تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، مطبعة الهلال ١٩٠٦م.

٢٣٨- تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي، القاهرة ١٣٣١هـ.

٢٣٩- تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر.

٢٤٠- تاريخ الخلفاء، السيوطي طبعة مصر ١٣٠٥هـ.

٢٤١- تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٠م.

٢٤٢- تاريخ الفرق الإسلامية، علي مصطفى الغرابي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٤٨.

٢٤٣- تاريخ اليعقوبي، تحقيق هوتسما، الطبعة الأوروبية (جزءان) ١٩٨٣م.

٢٤٤- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، مصر ١٣٢٦.

٢٤٥- الأمالي، لأبي علي القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم بن غيدون ٢٥٦هـ، نشر بنفقة يوسف دياب، دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٢٤٦- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب بن محمد ٨١٧هـ، المطبعة المصرية، القاهرة ١٩٣٨.

٢٤٧- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٦٧١هـ، الطبعة الثانية عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧م.

٢٤٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، أبو العباس أحمد ٨١٧هـ، تحقيق إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٩م.

٢٤٩- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، تحقيق نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٤٨ والطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٥٠- حاضر العالم الإسلامي لوتروب ستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية الاستاذ عجاج نويهض، نشر وطبع مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، حواشي وتعليقات الأمير شكيب أرسلان ١٣٥٢هـ.

٢٥١- أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، تقديم محمد خلف الله، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٦١م.

٢٥٢- قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد ﷺ ١٩٥٢ ونشر في دار الفكر العربية، مصر.

٢٥٣- أثر غزوة بدر في أدب صدر الإسلام، محمد ظاهر الكبيسي، نسخة مكتبة الجامعة اللبنانية، رسالة ماجستير.

٢٥٤- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

٢٥٥- كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، النهرواني قطب الدين ٩٨٨هـ، المكتبة العلمية بمكة المكرمة بباب السلام.

٢٥٦- الأدب في موكب الحضارة، مصطفى الشكعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٥٧- كتاب البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر، مطبعة المثنى، بغداد.

٢٥٨- إمتاع الأسماع، المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، تصحيح وشرح محمود محمد شاكر، لجنة التأليف والنشر.

٢٥٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، أبو العباس بن عبدالوهاب ٧٣٢هـ، القاهرة، دائرة الكتب المصرية ١٩٥٥م.

٢٦٠- مجمع الأمثال، الميداني، أحمد الميداني النيسابوري ٥١٨هـ، القاهرة ١٩٤٥م.

٢٦١- المستشرقون والدراسات القرآنية، د. محمد حسين علي الصغير، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢٦٢- منجد المقرئين، شمس الدين محمد بن محمد الجزري ٨٣٣هـ، نشر مكتبة القدسي، المطبعة الوطنية، القاهرة ١٣٥٠هـ.

٢٦٣- المصاحف، أبو بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٣١٦هـ، تحقيق آرثر جفري، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٣٦.

٢٦٤- معاني القرآن، الأخفش الأوسط (٢١٥هـ) الطبعة الثانية، الكويت ١٩٨١.

٢٦٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

٢٦٦- مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية ٣٨٣هـ، تحقيق د. آرثر جفري، نشر دار الصاوي، القاهرة ١٩٧٢م.

٢٦٧- منهج الأخفش الأوسط، د. عبد الأمير الورد، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٥.

٢٦٨- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، أبي شامة المقدسي ٦٦٥هـ، تحقيق طيار ألتي قولاج، دار صادر، بيروت ١٩٧٥م.

٢٦٩- مراتب النحويين، عبدالواحد بن علي أبي الطيب اللغوي ٣٥١هـ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٤م.

٢٧٠- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق الشاطبية، محمد محمد محمد سالم محيسن، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة ١٩٦٩.

٢٧١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبدالرحمن بن الأنباري ٥٧٧هـ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، نشر مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٧٠.

٢٧٢- وفيات الأعيان وانباه أبناءالزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ٦٨١هـ، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧.

٢٧٣- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم معروف الحسني، دار النشر للجامعيين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٤.

٢٧٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، عني بطبعه السيد محمد بدر الدين، أبو فراس النعساني، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ، المطبعة الحسينية بالقاهرة.

٢٧٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد، طبعة ليدن (١٥ جزءاً) ١٩٢٨م.

٢٧٦- ضحى الاسلام، أحمد أمين (٣ أجزاء)، القاهرة ١٩٣٦م.

٢٧٧- عيون الأخبار، ابن قتيبة، تحقيق بروكلمان (٤ أجزاء) طبعة برلين ١٩٠٠، وطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ.

٢٧٨- الفَرْق بين الفرَق، عبدالقاهر البغدادي الأشعري، مطبعة المعارف، القاهرة ١٩١٠م.

٢٧٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، القاهرة ١٩٢٨م.

٢٨٠- المبادئ العامة للفقه الجعفري، هاشم معروف الحسني، دار النشر للجامعيين، بيروت ومكتبة النهضة ببغداد.

٢٨١- المبهج لسبط الخياط البغدادي (مخطوط بدار الكتب) رقم ٦٨١ - قراءات.

٢٨٢- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي، للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي، القاهرة.

٢٨٣- الكتاب المقدس، العهد القديم، بيروت، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ١٩٥٠م والعهد الجديد، بيروت، المطبعة الأميركانية ١٩١٣م.

٢٨٤- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، الطبعة الثالثة ١٩٦٤م، والطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٨٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، لأبي الحسن الأشعري، (جزءان)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (القاهرة - مكتبة النهضة المصرية).

٢٨٦- نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (٨ أجزاء) القاهرة، المطبعة العثمانية المصرية ١٩٥٧م.

٢٨٧- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، مطبعة مصطفى محمد (٤ أجزاء)، القاهرة.

٢٨٨- الوزراء والكتاب، الجهشياري، محمد بن عبدوس، طبعة البابي الحلبي، تحقيق السقا وزميليه، الطبعة الأولى ١٩٣٨م.

٢٨٩- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، (حمزة فتح الله القاهرة، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية).

٢٩٠- تاريخ المصحف الشريف، الشيخ عبدالفتاح القاضي، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

291- Arabia before Mohammad. De Laly O'leary. 1927.

292- The byzantine Empire. Norman H. Baynes, H.u. Lib. London 1935.

293- Byzantium, an intorduction to East Roman Civilization, N. H. Baynes A. H. St. Moss, Oxford 1948.

294- The Decline and fall of the Roman Empire, E, Gibbon, Every Man's Lib. London, 1911.

295- Encycolopédie de l'islma, Lére éd, Leyde, 1913, 2eme éd, Paris 1954.

296- Femmes arabs avant et depuis, L'Islamisme, Perron, Alger 1956.

297- Aliterary History of the Arabs, Nickolson.

298- Mohammadamism, H.A.R. Gibb, in the series H. Y.L. 1949.

299- Principes et limites de la Communauté musulmane, Louis Gradet, Economie et Humanisme No. 2, 1942.

300- A short History of the world, H.G. Wells, Thinkers's Library 1948.

301- Lammens: pere Henri - Le Bercean de L, Islami vol. 1.

302- O'leary, Delaly- Arabia before Mohammad, 1927.

303- Hitti - Philip - History of the Arabs.

ترجمة فيليب حتي وادوارد جرجي وجبرائيل جبور تحت عنوان : (تاريخ العرب)، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٦١ ، بيروت.

304- Philby; H. St. J. B. The Background of Islam.

305- Farmer H. G. History of Arabian musil, Luzal - London 1929.

306- Miles, G. C. Early - islamic Inseription Near Taa'if in Hijaz, JNES. Vol. 7. 1948.

307- Margdionth D. s. The Relation Between Arabs and Istaelites Perior to the rise of Islam.

308- Butler Alfred J. Arabia before Mohammad.

309- Encyclopedia Britannica vol. 15 william Benton, Publisher.

310- Jeffry: Materials for the History of the text the Qura'an E.J. Brill Leiden.

311- Noldeke Th. Gischidete des Qora'ns.

312- Mohmood Hassan Attia el Sadran,the phonetic observations of the Arab Grammarians. Thesis Submitted for the ph.D. Degree of the university of London, June 1951.

الفهرست

الباب الأول

الباب الثاني

الباب الثالث

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن